الرحلات البرازيلية

على أرض القهوة البرازيلية

جولة في المنطقة الجنوبية الغربية من البرازيل وحديث عن أوضاع المسلمين

تأليف
محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ ١٩٩٥م

١

ⓒ محمد بن ناصر العبودي، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

العبودي، محمد بن ناصر.

الرحلات البرازيلية: على أرض القهوة البرازيلية.

١٨٣ ص ؛ ١٧ سم

ردمك ١-٢١-٧٨٥-٩٩٦٠

١- الرحلات ٢- البرازيل - وصف رحلات أ- العنوان

ديوي ٩١٠,٤ ١٥/٠٦٤٠

رقم الإيداع: ١٥/٠٦٤٠

ردمك: ١-٢١-٧٨٥-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنني قد قمت بزيارات متعددة للبرازيل كان الجامع المشترك لها هو الاطلاع على أحوال المسلمين، وتفقد شؤونهم، والنظر فى المساعدة على مشروعاتهم الإسلامية، من بناء المساجد، وإقامة المدارس، إلى غير ذلك من الأغراض الإسلامية.

وقد كتبت عن تلك الرحلات كتاب: «الحل والرحيل، فى بلاد البرازيل» إلا أنني رأيت أن أجزاء من البرازيل ذات الأرض الواسعة والنواحي الشاسعة، تستحق أن تفرد بكتاب، إما لوحدتها فى الطبيعة الجوية، كالمناطق الاستوائية، التى خصصت لها كتاب (على ضفاف الأمازون)، أو جنوب البرازيل أوشرقها، أو لتميزها مثل ولاية بارانا العظيمة الخصبة التى اشتهرت بانتاج القهوة البرازيلية، وغيرها من الأغذية التى أهمها اللحوم، وتمتاز أيضًا بأنها الولاية التى فيها أكبر عدد من المساجد بعد ولاية (سان باولو).

وخصصت لها هذا الكتاب الذي أسميته (على أرض القهوة البرازيلية: رحلة إلى المنطقة الجنوبية الغربية من البرازيل).

وقد ركزت فى حديثي عن الرحلة على الكلام في أوضاع المسلمين هناك، وعن مؤسساتهم الإسلامية، وحالتهم الثقافية إلى جانب ما دونته عما شاهدته، أو ما سمعته مما يتعلق بما شاهدته فى هذه البلاد النائية عن

عالمنا العربي، أو التي كانت نائية قبل اختراع الطيران النفاث، الذي قرب البعيد وأدنى القريب، ولكن المعلومات المتعلقة بالشعوب، والعلاقات بين الأمم لم تواكب سرعة الطيران النفاث بطبيعة الحال، ولذلك لا بد للأدباء أو حتى للمعنيين أيًا كان اتجاههم، أن يسجلوا ما رأوه أو لاحظوه عن أحوال تلك الشعوب حتى يمدوا مكتبتهم العصرية بمعلومات، وكتب في الرحلات هي في أمس الحاجة إليها.

ولو لم يكن في ذلك إلا توثيق الأواصر مع الإخوة المسلمين، لكان كافيًا، فكيف به وهو بالدرجة الأولى إحياء لمجد عربي قديم كانت اللغة العربية، أكثر اللغات الحية العالمية سبقًا إليه، وهو ما كان أسلافنا العظام من كتاب العربية القدماء قد عنوا به من أدب الرحلات، وتسجيل المشاهدات والمعلومات، عما كانوا قد رأوه أو علموه، من أحوال الأمم المختلفة في الأقطار البعيدة عن بلادهم.

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

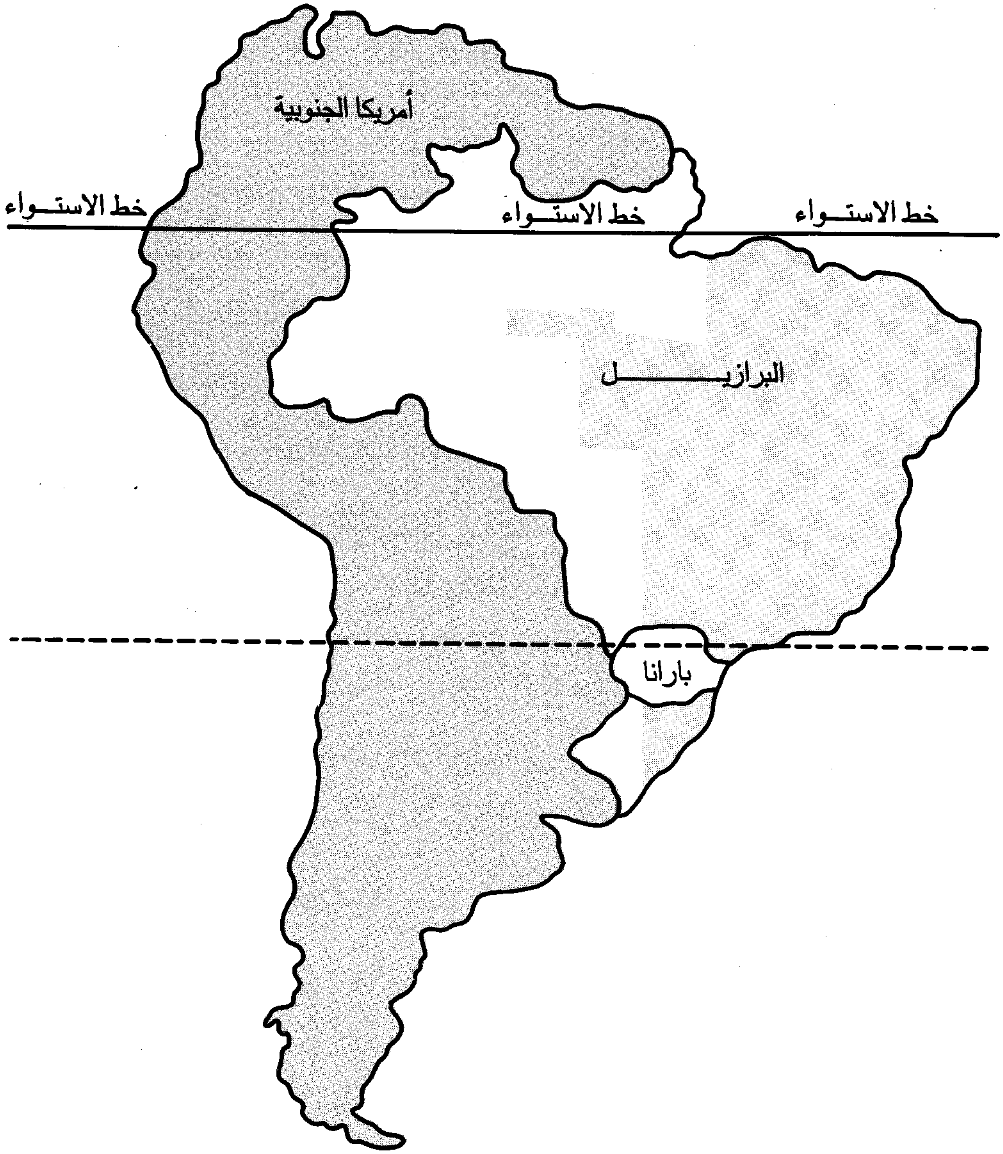

أمريكا الجنوبية
خط الاستــواء
خط الاستــواء
خط الاستــواء
البرازيــــــــل
بارانا

يوم السبت ٢٧/١٠/١٩٨٤م

إلى ولاية بارانا:

تقع ولاية بارانا فى الجنوب الغربي من البرازيل، وتبلغ مساحتها ١٩٩,٥٦٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها أحد عشر مليوناً ومائة ألف نسمة.

وتعتبر أعظم منتج ومصدر للبن فى العالم، ذلك بأن البرازيل هي أكبر دولة منتجة ومصدرة لحبوب البن في العالم، وهذه الولاية هي أولى الولايات البرازيلية فى انتاج القهوة، وهي أيضاً من أعظم الولايات فى انتاج الخشب، وبخاصة منه خشب (البارانا) الذي سميت به هذه الولاية (بارانا) لوجود هذا الخشب الثمين فيها.

وفى العهود الأخيرة صارت تنتج اللحوم بكثرة عن طريق تربية الأبقار والحيوانات الأخرى فيها.

وعاصمتها مدينة كورتيبا التي تقع في قلب الولاية.

وسوف نترك تفاصيل أمرها وذكر أحوال المسلمين فى مدنها إلى ما يأتي من حديث اليوميات فيها.

من سان باولو إلى كورتيبا:

كان من المقرر أن نسافر من مدينة سان باولو كبرى مدن البرازيل إلى مدينة (لوندرينا) عاصمة ولاية (بارانا)، وكنا أعددنا تذاكر السفر إليها غير أننا لم نجد أماكن خالية إليها في طيران هذا اليوم، ولا نستطيع أن نضيع وقتاً فى الانتظار إلى ما بعده.

فسبقنا بعض الإخوة إلى المطار من أجل تغيير التذاكر والحجز لنا إلى كورتيبا اغتناماً للوقت. وجدنا فى التوديع فى مطار « سان باولو» عدداً من الإخوة الكرام جزاهم الله خيراً منهم حسين بن محمد الزغبي رئيس اتحاد المؤسسات الاسلامية، والأخ (حسين السيد) وإبراهيم عساف وإخوة من رؤساء الجمعيات الإسلامية، ومن الدعاة الأخوان: القطاش ومحمد مهدي زيدان.

ركبنا في طائرة تابعة لشركة (كروزيرو) للطيران إحدى الشركات التي تتبع شركة (فارج) الكبيرة وهي من طراز بوينج ٧٣٧.

قامت الطائرة في الثامنة والنصف صباحاً متأخرة عن موعدها قليلا، وكانت مقاعدها كلها مليئة بالركاب، مع أنها متقاربة المقاعد لأن رحلات هذه الشركة كلها داخلية.

وينبغي أن نتذكر هنا معنى اسمها (كروزيرو) الذي هو اسم العملة البرازيلية، وأنه مستوحى من اسم ديني مسيحي رغم كون أغلبية السكان في البرازيل لا يبالون بمخالفة الكاثوليكية التي هي المذهب الغالب على السكان فقد أجرت إحدى المجلات إحصاء ذكرت فيه أن ٨٠٪ من الشعب البرازيلي الذين دينهم الرسمي هوالكاثوليكية لا يلتزمون بها، ولا يبالون بالخروج عليها، فكلمة (كروزيرو) من كلمة كروز التي تعني الصليب الذي هو المقدس عندهم، وكروزيرو معناها (صليبي) وتماثلها كلمة (كروز) بالأسبانية لهذا المعنى، ولذلك يسمي الأسبانيون الصليب المقدس عندهم (سانتا كروز) فيؤنثونه (سانتا) رغم ما يوحي به لفظه من كونه مذكراً كما نفهمه فى لغتنا وقد أسموا بلدانا بهذه التسمية (سانتا كروز).

ومن الطريف الذى فعلته هذه الشركة، وهو أمر جدير بالاحتذاء أنها قدمت طعام الإفطار في علب من اللدائن مطبقة، ولها مقبض تعلق به لا يشك من يراها بأنها حقيبة من اللدائن وذلك من أجل أن يأخذه من لا يشتهي أكله من الركاب، فيعلقه في يده كما تعلق الحقيبة الصغيرة، ويذهب به الى بيته.

ومن بين أولئك جارة لي في المقعد فتحت هذه العلبة، وأكلت منها بعض الشئ ثم أعادت اغلاقها واحتفظت بها، تريد أن تحملها معها إلى البيت إلا أن المضيف لاحظ ذلك منها، فجاءها بواحدة مختومة لم تمس، وأعطاها إياها، كل ذلك من باب حسن المعاملة، وتطييب خاطر الراكب بمجاملته. وحسن المعاملة أمر عرفناه من البرازيليين سواء فى الطائرات أو خارجها، وهم في هذا الأمر ليسوا من المجاملين المنافقين الذين يجاملون الناس من أطراف ألسنتهم، أو من نواحي شفاههم، بل إنهم يفعلون ذلك بصدق وإخلاص، عرفنا ذلك منهم، وعرفه عنهم من عاشروهم من بني قومنا المقيمين بين أظهرهم.

أما نحن فقد كنا تناولنا الإفطار في الفندق، ولذلك لم نحتج إلى شئ مما فى العلبة، وبخاصة أنها تشتمل - من بين ما تشتمل عليه - على شرائح من لحم الخنزير ملاصقة لجبن جميل المنظر فأذهبت جماله، وقلبت طيبه فى نظرنا إلى عدم استطابة.

كنت أمنى النفس برؤية أرض المنطقة من الطائرة فى هذا الوقت المناسب من اليوم غير أن غيماً أبيض خفيف الظل على الأرض ثقيلاً على عيني، قد أخذ يتطفل أو يتدلل فيبسط أردانه ما بين طائرتنا اللاهثة في السماء وبين الأرض التى لا نرى منها إلا خضرة باهتة قد

اختلطت بنسيج هذا الغيم الأبيض فمنحتنا منظرًا أنيقًا، وإن لم يكن حقيقيًا، وعندما ينسى هذا الغيم أو يريد فيكفكف أردانه أو يباعد أفنانه فإننا نرى الأرض تحتنا تلالاً خضراء تجللها الغابات الكثيفة التي يذكرني منظرها بمنظر الغابات الاستوائية، وفي كثير من الأماكن المنخفضة مناقع للمياه كأنها تؤكد خصب البلاد، وكثرة الخير فيها.

في مطار كورتيبا:

أخذت الطائرة في التدني فبدت ضواحي المدينة وأريافها ذات بيوت متفرقة، بين غابات وتلال خضر كثيرة كثيفة الاخضرار، حتى إن الطرق في هذه الأرياف تبدو وهي غير مزفتة، كالوسم في جلد الدابة وذلك أن الخضرة قد جللت الأرض كلها ما عدا الطرق، وليس معنى كون هذه الطرق الريفية غير مزفتة، أن الطرق الرئيسية ينقصها الزفت، ولكن الكلام على الطرق الريفية المتشعبة في الريف غير المعمور. ورغم كون هذه الطرق غير مزفتة، وما قد يوحي به ذلك من عدم الأناقة والجمال، فإن الواقع أنها جميلة لأنها ذات تربة حمراء ذكرتني بالتربة الاستوائية الحمراء في إفريقية وغيرها.

ثم بدت المدينة فكان أكثر ما يلفت النظر فيها أبنية متعددة الطوابق (عماير) ضخمة تشبه الأبنية العالية فيما يسميه الأمريكيون الشماليون (بالداون تاون) الذي يعني القلب التجاري من المدينة أو وسطها، وقد أصبح ذلك الوسط في المدن الأمريكية الشمالية مخصصًا لمكاتب الشركات والمصارف، وخلا أو كاد من المنازل التي يسكنها الموسرون.

وبدت شوارع المدينة من الطائرة مزفتة مستقيمة ممتدة على استقامتها إلى مسافات طويلة، وفي الضواحي منازل ذات سقوف حمر

أنيقة، إلا أن حركة السيارات في شوارعها ليست كثيفة مع أن هذا الوقت هو وقت الحركة المعتادة، وإن لم يكن وقت الذروة فيها.

ورأيت المدينة تتألف من قسمين تفصل بينهما تجمعات للمياه على هيئة بحيرة غير واسعة، وقد أقاموا طريقاً واسعاً يشق هذه المياه، التى ربما تكون بحيرة أو جزءاً من مجرى نهر تتجمع مياهه هنا.

أما المنطقة التي تحيط بالمطار فإنها كلها حدائق ملتفة أو أنها أماكن كالحدائق الملتفة، وقد هبطت الطائرة هبوطًا حادًا اضطر معه الطيار إلى كبح جماحها بالكابحات (الفرامل) بحدة، رغم كوننا لم نلاحظ قصراً في مدارج المطار ولا ضيقاً، بل إن المدارج جيدة طويلة، وربما كانت حديثة الإنشاء.

جلسة عمل في المطار:

وجدنا في استقبالنا فى المطار الأخ محمد أحمد أبو فارس الذى يعمل بمثابة ممثل لرابطة العالم الإسلامي في البرازيل، والشيخ عبد الحميد رضوان وهو أزهري مبتعث من وزارة الأوقاف في مصر للإمامة والإرشاد في جامع (كورتيبا)، والأخ (محمد همدر) نائب رئيس الجمعية الإسلامية وهو لبناني الأصل، و (حيدر عمر) من لبنان أيضاً ونائب أمين الصندوق في الجمعية، فعقدنا اجتماعاً فى المطار وحملنا على ذلك أن الشيخ (عبد الحميد رضوان) كان لديه موعد سابق لعقد زواج في بلدة تبعد (٧٥٠) كيلو متراً من كورتيبا، وكان على وشك السفر إليه بالطائرة. ونحن نريد أن نسمع منه خاصة ومن الإخوة عامة كل ما يتعلق بالحالة التي عليها المسلمون والجمعية الإسلامية فى هذه المدينة لأن فيها فتنة أحدثت فيها لم تكن من قبل.

وملخص ذلك: أن إيران على أثر الثورة التي قادها فيه الخميني أرسلت مبعوثاً شيعياً للشيعة المقيمين فيها. وكلهم من اللبنانيين، ولم يكونوا قبل ذلك يشعرون بالتمايز ما بينهم وبين أهل السنة، إلا أنهم بعد وصول هذا المبعوث الإيراني إليهم اختلف حالهم، فوجد فيهم متعصبون للمذهب الشيعي ومناقضون لأهل السنة وحدثت في المدينة خلافات حتى بين الشيعة أنفسهم ما بين مؤيد لما يقوله المبعوث الإيراني ومعارض له.

في مدينة كورتيبا:

ركبنا مع الأخ محمد أبو فارس بسيارته، فكان أول ما لفت انتباهنا طيب الجو، واعتدال الهواء، وقد رأينا أثر ذلك اشراقاً فى ألوان السكان، وصفاء في بشراتهم، وهذا أمر ظاهر السبب وهو أن منطقة (كورتيبا) ذاهبة إلى الجنوب بالنسبة إلى ريودي جانيرو والعاصمة برازيليا فهى أبعد عن خط الاستواء، ولذلك هي أكثر برداً لأن الجنوب بعد خط الاستواء هو الأبرد بخلاف النصف الشمالي، وهي أيضاً مرتفعة عن ساحل البحر نسبياً لأنها داخلة في القارة فهى أكثر ارتفاعاً، ولذلك صارت ألطف جواً. وبدت زهور الربيع كأنها تحيي القادمين بابتساماتها العذبة التى لا تفوقها فى العذوبة إلا ابتسامات أهلها النابعة من قلوبهم، لا سيما إذا كانت كقلوب العذارى الجميلات المجاملات. وأخبرنا الأخ أبو فارس أن المطار يبعد عن قلب المدينة بخمسة وعشرين كيلو متراً، وأن اسم المكان الذي يقع فيه من قرية (سان جوزيف) و(دوس بينا بيس) وذلك لكون هذا المكان أصلح الأمكنة القريبة من المدينة ليكون مطاراً.

وقد اخترق الطريق المستنقعات التي كنا رأيناها من الطائرة وأخبرنا الأخ أبو فارس أنها ليست من نهر ولا من بحيرة ولكنها مياه متجمعة. ثم وصل الطريق ضواحي المدينة وهي ذات بيوت متوسطة الجودة أغلبها من طابق واحد وذات سقوف مسنمة حمر من أجل أن تنزلق عنها الأمطار لأن المنطقة مطيرة.

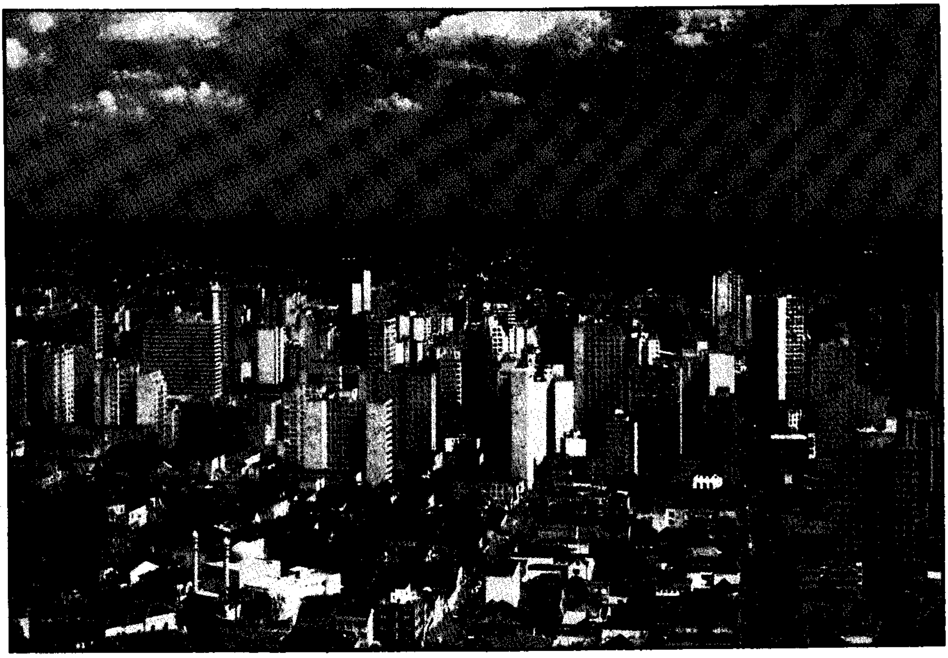

قلب مدينة كورتيبا •

ثم وصلنا قلب المدينة التجاري الهام الذي يوحي بالثراء فى المال والرواج فى الأعمال التجارية، وقد رأينا طائفة من المتاجر للعرب بعضها كبير وبعضها متوسط، أي أنها ليست أفخر المتاجر فى المدينة ولا أصغرها أو أحقرها.

ومررنا بجامعة بارانا الفيدرالية أو الاتحادية وذلك أن (كورتيبا) هي عاصمة ولاية (بارانا)، أهم الولايات البرازيلية من حيث الزراعة

وبخاصة زراعة البن، وإنتاج القهوة التى تشتهر بها البرازيل، ولم نقف عند هذه الجامعة، وإنما أسرعنا نسلك شارعًا هامًا فى قلب المدينة اسمه (شارع كنزي دي نوفمبر) أي: شارع الخامس عشر من نوفمبر، وذلك التاريخ هو تاريخ إعلان الجمهورية البرازيلية من عام ١٨٨٩م.

ثم مررنا بأهم ميدان في المدينة اسمه (براسا تيرا انتيس) سميت على اسم شخص كان من المطالبين باستقلال البلاد ومات من أجل ذلك، وقد نصبوا له تمثالاً فى هذا الميدان، وغير بعيد منه تقع المكتبة العامة للمدينة، وهي كبيرة البناء، مشرفة في هذا المكان المهم من وسط المدينة. وهذا نابع من وعيهم لأهمية المكتبات في الحياة الثقافية للأمة، وهو أمر أغفله بعض المسلمين، أو قللوا من أهميته مع أن أمتنا كانت الأمة الرائدة فى اتخاذ خزائن الكتب وجلب الكتب الكثيرة المتنوعة لها.

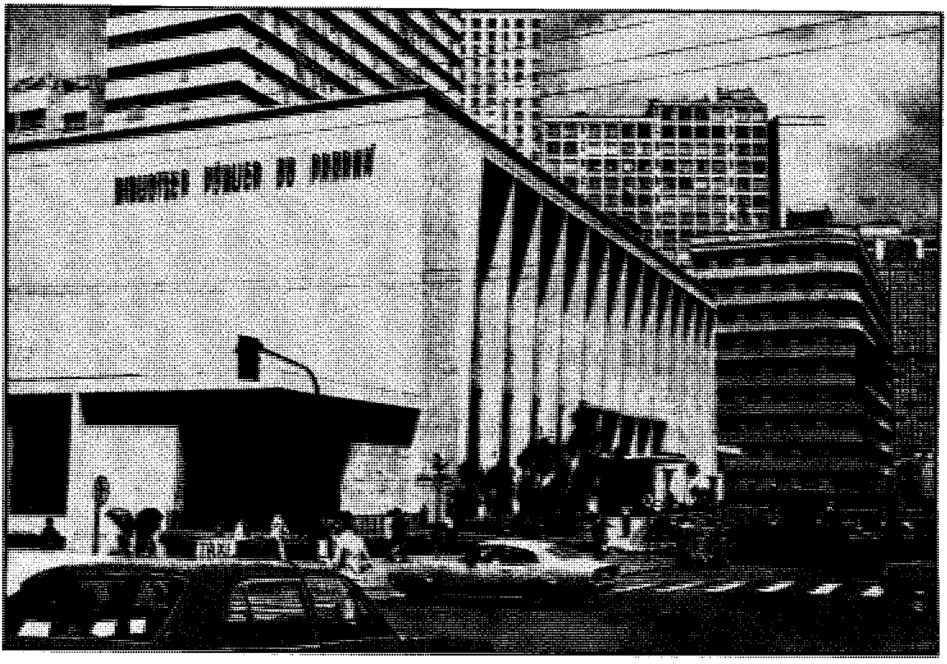

المكتبة العامة في كورتيبا

جامع كورتيبا:

اخترنا الذهاب إلى الجامع وتفقده والحديث مع المسئولين عن الجمعية الإسلامية فيه قبل الذهاب إلى الفندق، ووضع الأمتعة فيه، وذلك أن هذا الوقت من الضحى يكون الجامع خالياً فنراه على وضعه الطبيعي، من دون ما يخشى أن يسببه الاحتكاك بالمتعصبين من الشيعة، إذا زرناه في وقت يكونون فيه، مثل الوقت ما بين المغرب والعشاء، أو بعد العصر كما نصحنا إخواننا بذلك.

رأينا المسجد على البعد عالي المنار، ظاهر الشعار، لأنه يقع في مكان مرتفع يدل عليه اسمه بالبرتغالية. إذ الحي الذي يقع فيه هو (ألتو سان فرانسيسكو) و (التو) تعنى المكان المرتفع، وهذا هو المسجد الوحيد فى هذه المدينة. ومع ذلك اختلف أهله بسبب قدوم الداعية الشيعي الذي أرسلته إيران من أجل الدعوة إلى المذهب الشيعي كما هي عادتهم في نشر مذهبهم في البلدان المختلفة في الماضي، وهي طريقة لهم قديمة أخذوا الآن في إحيائها.

كان في الاستقبال رئيس الجمعية الاسلامية فى كورتيبا (على فارس مسمار) وهو عربي من شيعة لبنان لكنه مبغض للتعصب ومخاصم للداعية الشيعي المبعوث من إيران ومعه عدد قليل من أعضاء الجمعية فكانت جلسة فى المسجد استعرضوا فيها إنشاء الجمعية وبناء المسجد فذكروا أن الجمعية أسست فى عام ١٩٥٧م وأن المسجد بني عام ١٩٦٨م وكان صغيراً أو على حد تعبيرهم كان هذا تاريخ ابتداء بنائه، ولكنه لم ينته إلا فى عام ١٩٧٧م. ومن الأشياء المؤسفة التى رأيناها في المسجد ظاهرة للعيان أننا رأيناهم قد ألبسوه وشاحاً من

السواد دائراً في مقدمته وجوانبه وهو من قماش أسود، قال لنا رئيس الجمعية وهو يظهر البراءة من هذا الفعل: إنه من عمل المبعوث الإيراني والذين يشايعونه هنا، وإلاّ فإننا لا نرى ذلك، ولم يحدث هذا من قبل طيلة السنوات التي سبقت مجئ المذكور إلى (كورتيبا).

وقد كتبوا على المسجد أيضاً هذا النداء البدعي الصريح في الاستغاثة وهو (ياحسين) وذلك الوشاح الأسود ذكروا أنهم خلعوه على المسجد لمناسبة ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه فى يوم عاشوراء وأبقوه على ما قالوا لمدة أربعين يوماً، وهذا أمر مؤسف حقاً من وجوه أولها: أنه بدعة محدثة فالاحتفال بمقتل الحسين الذي يمثلون فيه تجديد الحزن والحداد عليه أمر مخالف للشرع لأنه استمرار للحداد، والحداد على الميت فى كل عام أمر منهي عنه، كما أنه أيضاً مخالف لقواعد الشريعة الإسلامية في الصبر على البلاء، وعدم استمرار الضجر من المصيبة. اضافة إلى أن الحسين رضي الله عنه قد قتل مظلوماً، وسيتولى الله سبحانه وتعالى جزاءه على ذلك درجات رفيعة له فى الآخرة، كما أن الله تعالى سيتولى الانتقام ممن قتله أو أمر بقتله، أومالأ على ذلك، والله سبحانه وتعالى أعدل الحاكمين، وهو المنتقم الجبار من الظالمين. وقد حلت النقمة بالفعل بمن كانت لهم علاقة أمر أو رضى بمقتل الحسين رضى الله عنه وانتهى هذا الأمر منذ حوالي أربعة عشر قرناً فلم تجديد الحداد والنوح وتذكر المصيبة؟

والثاني وهو مهم بالنسبة للمسلمين فى هذه البلاد، ووجودهم بين أكثرية غير مسلمة أغلبها من المتعلمين المثقفين الذين تخلوا أو تخلى أكثرهم عن دينهم بسبب بعده عن العقل وتعلق أربابه بالخرافات فإذا ما

رأوا هذا الوشاح الأسود الذي يبقى على المسجد مدة أربعين يومًا وسألوا عنه قيل لهم إنه لمناسبة مقتل الحسين عليه السلام منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة سنة تقريبًا فإن ذلك بلا شك سيكون صادًا لهم عن الإسلام، ورادًا عن اعتناقه لأنهم قد يقولون أنه لا يكاد يوجد فرق بينه وبين ما أخذ به بعض علمائهم ورهبانهم أنفسهم من تذكر وفيات القديسين عندهم، وإحيائها على مدى السنين.

وسوف يتناقض هذا مع ما كانوا قد قرأوه أو سمعوه من كون الإسلام دين النقاء والبساطة والفطرة السليمة، والبعد عن الخرافات، وعن اتخاذ الوسائط من دون الله، بمعنى أن الإنسان ليس بينه وبين ربه واسطة وأنه لا يجوز أن يمنح بشر مرتبة أو مقامًا ترفعه من مرتبة البشرية أو تحله محل القديس حتى إن القرآن الكريم كرر ذكر الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه بشر، كما قال تعالى :

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد﴾ سورة فصلت الآية (٦).

فكيف نقول لهم إذا سمعونا نعظم أشخاصًا ماتوا من قرون متطاولة بأن ندعوهم أو نتمثل مقاتلهم فضلا عن أن نحتفي بها الأيام الطوال، إن لم يكن الشهور المتعددة لقد سمعت بنفسي من عدة أشخاص مثقفين من الغربيين الذين نشأوا على المسيحية ورضعوا لبانها يقولون لي: إن أعظم حسنات الإسلام في نظرنا أنه لا يمنح صفة التعظيم والتقديس إلى درجة الرفع عن الرتبة الإنسانية لأحد من الناس كما تفعل المسيحية في القديسين والقديسات. وإنما يجعل رجل الدين أو العالم به رجلاً

صالحاً يقتدى به فى عمله دون أن يرفعه ذلك عن رتبة البشرية التى هو عليها.

مقر الجمعية الإسلامية:

يقع مقر الجمعية الإسلامية التي تشرف على المسجد في مبنى ملحق بالمسجد، من مكاتب فى الطابق العلوي الذي يرتفع قليلاً عن مستوى الشارع، والمقر مؤثث بأثاث جميل، ومرتب وفق ذوق رفيع. ويسمونها الجمعية الإسلامية لبارانا، وهذه تسمية قديمة، لأن هناك الآن عدة جمعيات في مدن متعددة من ولاية بارانا سوف نتكلم عليها عندما نتحدث عن زيارتها، وتحت المسجد طابق أرضي فيه المدرسة العربية الإسلامية، وكانت تعمل وتنفع ولكنها توقفت في العهد الأخير، وذلك لتوقف المساعدة التي كانت ترسل إليهم من العراق، بسبب ظروف الحرب ما بين ايران والعراق، وبسبب المشكلات التي سببها افتراق المسلمين هنا على أساس مذهبي، إذْ اخذ دعاة التعصب الشيعي يشجعون الشيعة من عوام المسلمين في المهاجر، على أن يعملوا عملاً نشيطاً لنشر مذهبهم الذي يؤكدون على أنه مخالف لمذهب أهل السنة، بل إنهم ينشرون بينهم أن بعض أهل السنة من حكام ومحكومين هم أعداء الشيعة، وأنهم يريدون للمذهب الشيعي الانحسار ثم الاندثار.

ولذلك ذكر لنا رئيس الجمعية ونائبه أن المبعوث الإيراني فرق بين المسلمين وكانوا قبل مجيئه يعتبرون أنفسهم وحدة واحدة، لا فرق بين شيعي وسني فيما يرونه وفيما يعملون له، مع أنهم شيعة متمسكون بمذهبهم، ولكن المسلمين فى هذه البلاد أقلية قليلة، ويحتاجون إلى الوحدة والتماسك، فإذا تفرقوا بين شيعي وسني، ثم تفرق الشيعة بين

مؤيد لإيران ومعارض لهـا، ثم تفرق أهل السنة، أيضـاً بين مؤيد لبعض الحكام العرب ومخالف لبعضهم، زادوا قلة على قلة، بل إنهم يكونون قد ساعدوا على تفتيت المسلمين وإضعافهم في هذه البلاد، التي يتطلعون فيها إلى أن يكسبوا أنصاراً من إسلام أهلها المسيحيين، ومن انضمام بعض المسلمين غير المتمسكين بإسلامهم إلى الجمعية الإسلامية وبالتالي للعمل الإسلامي العام.

وكانت هذه المدرسة قبل ذلك عامرة فيها ما يزيد قليلاً على ثلثمائة طالب، وفيها عدد من المدرسين، وقد ركز المسئولون فى الجمعية على أن السبب الأول في توقف هذه المدرسة، هو الخلاف الحادث بين أفراد الجالية المسلمة هنا، وذكروا أن الدولة اعترفت بشهاداتها، وأنها تقبل لهذا السبب طلاباً من غير المسلمين أيضاً. ومن المصادفات أن جامع كورتيبا بما فيه من مدرسة، وما الحق به من سكن للإمام يقع مقابلاً لسكن رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى ولاية (بارانا)، ومعلوم أن الكاثوليكية هي المذهب السائد في هذه البلاد كما تقدم فيعتنقه بالولادة أكثر السكان إلا أ ن الحكومة البرازيلية هي علمانية وليس لها مذهب ديني معين، لذلك يستطيع كل من شاء من أبناء الشعب أن يدعو للدين الذي يحبذه، فضلاً عن كونه حراً فى أن يعتنق ما يشاؤه من الأديان. ثم عدنا ثانية إلى الطابق العلوي للمسجد حيث توجد قاعة للاجتماعات وللحفلات فى المناسبات المهمة، مثل حفلات الزواج، والإفطار في رمضان وولائم الختان ونحوها، وقد وضعوا فيها في الآونة الأخيرة صورة الخميني، وذلك بعد وصول الداعية الشيعي الإيراني كما أن صورة الخميني رأيناها مرفوعة في المسجد نفسه.

في قلب المدينة:

بعذ الانتهاء من الاطلاع على المسجد، وتفقد ما فيه، مررنا بمتاجر للمسلمين وهي بطبيعة الحال بين المتاجر الأخرى إلا أنها في بعض المناطق أكثر منها في المناطق الأخرى، ويبيع العرب فى الحوانيت الكبيرة التى رأيناها الأحذية والثياب الجاهزة، وهم أكثر تجارة من اليهود فى هذه المدينة على خلاف المعتاد في كثير من البلدان كما أن العرب أكثر عددًا في الحوانيت وأقوى في العمل التجاري.

ومن الملاحظات السريعة لوجوه السكان وهيئاتهم فيها أن أهل (كورتيبا) أنضر وجوهًا وأكثر وجاهة في المظهر من أهل (سان باولو) وأحسن في ذلك بكثير من أهل (ريودي جانيرو) بطبيعة الحال، كماأن المرء يرى الشعر الأصفر، أو الأشقر بكثرة أكثر مما يراه في تينك المدينتين.

وقيل لنا: إن السبب في ذلك أن قسمًا من سكان المدينة، هم من الايطاليين والبولنديين، ولكن الأهم من ذلك ما حدثنا به إخواننا عن هذه المدنية من أنها أكثر محافظة، أو إن شئت قلت: أقل خلاعة من المدينتين المذكورتين وهما (ريودي جانيرو) و (سان باولو) ويمكن القول بأنها من المدن الممتازة في البرازيل، أما أنا فإنني قارنتها في ذهني بمدينة برازيلية أخرى، نائية عنها، وهي (ماناوس) التى كنت فيها قبل ثلاثة أيام، فوجدت أن لا وجه للمقارنة سواء أكان ذلك من جهة العمل التجاري أم من جهة الجو، والسكان فى ألوانهم. وأخلاقهم، فهم هنا بيض وفيهم شقرة وهناك سمر وفيهم سواد، وهنا يتأنقون في اللباس، وهناك يلبسون ما تيسر لهم. الخ.

الفم الملعون:

نزلنا في فندق اسمه (ديل ري) ومعناها بالبرتغالية: الملكي، وهو فندق جيد ذو أربع أنجم، ويملكه عربي من لبنان اسمه (عمر فتوش) وهو مسيحي رغم اسمه الإسلامي (عمر)، وكان الأخ محمد أبو فارس قد حجز لنا فيه غرفتين كل غرفة فيها قاعة جلوس صغيرة (سويت) بتسعين ألف كروزبرو بعد التخفيض، ويساوي ذلك حوالي ستة وثلاثين دولارًا أمريكيًا فهو رخيص بالنسبة إلى مستواه ورياشه ووقوعه فى قلب المدينة التجاري، من المنطقة التى تسمى (بوكامالدينا) ومعناها: الفم الملعون. وقد سميت المنطقة بهذا الاسم لأنها مركز تجمع للناس للجلوس والحديث، وبخاصة من المتقاعدين والعاطلين عن العمل، مما يجعلها مكانًا للاشاعات والألفاظ غير المناسبة، لا سيما الشارع الذي أغلقوه أخيرًا عن مرور السيارات، وجعلوه خاصًا بالمشاة أو بمن يريدون الاستراحة من المتسوقين فيجلسون على كراسٍ حجرية كثيرة منتشرة فيه. وفي هذا المكان توجد محلات تجارية عديدة يملكها تجار من العرب، كما أن بعض الأبنية المهمة المتعددة الطوابق يملكها عرب وأقرب مثال على ذلك هذا الفندق الذي يملكه العربي: (عمر فتوش).

محل في قلب كورتيبا كتب عليه (زهرة) وهو لعربي ى المحل على امس ابنته

مطعم الشرق العربي:

حان وقت الغداء ونحن في منطقة (الفم الملعون)، وليس لنا مثل السواء فدعانا الأخ الكريم محمد أبو فارس لتناول طعام الغداء في مطعم عربي لبناني اسمه (أورينت كوزينا أربي) أي : مطعم الشرق العربي، وأصحابه لبنانيون يقدمون الأطعمة اللبنانية الشهية، وقد جاؤا في أول الأمر بالصحون الكثيرة التى تحتوي على المقبلات المتعددة مثل الحمص و(المتبل) والتبولة والخضروات الطرية المتنوعة، وساعدهم على ذلك وفرة الخيرات وتنوعها في هذه البلاد. ثم أحضروا الأطباق الباردة، ومن ذلك اللحم النيئ أو الكبة النية، والخبز اللبناني المعروف هنا بالخبز العربي، كما كان الشواء أنواعاً منوعة كلها سخي في الكم، لذيذ في الطعم، وبطبيعة الحال القول بأن هذا مطعم في الشارع وأن الذي أمر

باحضار ذلك كله هو الداعي المضيف الأستاذ (محمد أحمد أبو فارس) وكان مسك الختام بعد الحلوى الشامية أو اللبنانية الشاي بالنعناع.

إلى مدينة باراناقوا:

تقع مدينة (باراناقوا) على المحيط الأطلسي، وهي ميناء مهم يقع إلى الجنوب من مدينة (سانتوس) الميناء الأهم. وتبعد باراناقوا عن كورتيبا عاصمة ولاية (بارانا) ثمانية وستين كيلو مترًا، وهي مثل كورتيبا واقعة في ولاية (بارانا) في الجنوب منها.

غادرنا (كورتيبا) فى الساعة الرابعة والنصف عصرًا، على سيارة للأخ محمد أبو فارس يقودها بنفسه، وهي غير الأولى التي كانت معه بالأمس فهذه، كما قال - هي لزوجته، وذلك أن الأولى تحتاج إلى وقود واليوم لا يباع الكحول ولا البنزين من باب التوفير في الوقود كما أخبرنا.

سلكنا طريقا جيدًا، أهم ما فيه كثرة الاشارات واللوحات الإرشادية التى تبين الاتجاهات ومسافات الأماكن، ويتألف من مسارين، على جوانبه المزارع التي تربى فيها الأبقار، وهي واسعة خضرة نضرة والأعشاب الطبيعية، أوالوحشية نامية وافرة، فالفصل فصل الربيع، والأمطار غزيرة جدًا، ولا غرو في ذلك، لأن هذه الولاية (بارانا) مشهورة بخصوبتها، ولذلك تنتج القهوة التي تحتاج أشجارها إلى معدل مرتفع من الندى والرطوبة، فضلاً عن الأمطار المتواصلة، واسمها قد يدل أيضًا على شئ من ذلك، لأنه مأخوذ من شجر ينبت فيها يسميه السكان الأصلاء ممن يدعون الهنود الأمريكيين (بارانا) فأخذه المستعمرون الأوربيون واسموا به الولاية، لأنه فيها بكثرة وهو كبيرذو هيئة خاصة يشبه الصنوبر.

وكان الجـو شامـساً عندما بـدأنا الخروج من (كـورتيبـا) غير أنـه غام فجـأة، أو نحن وصلنا بسرعـة الى منطقة ذات غـيم وضباب، وسـحاب تضـرب أهدابه الأرض، ذكر لنا الأخ أبو فـارس أن من أسبـاب ذلك أن هذه النقطـة هي أعلى مكان في المنـطقـة، وهي تتـألف من تـلال تسـمى (سيـرا دومار) أي: سلسلة جبال البـحر، لأن سيـرا في البرتغالية مـثلما هي عليـه في الأسبـانية تعنـى: سلسلة جبـال، و (دو) أداة إضافـة تكون بين المضـاف والمضاف إليه بمـثابة (أوف) بالانجليـزية، و (مار) البـحر وهي تمتـد جـهـة الشمـال والجنوب، وبعـضـهـا يقع بين (سـان باولو) و (سانتـوس)، ورأيتهـا عند السفـر إلى هناك فاسـترعت انتبـاهي، وأعلى منطقة في هذا الطريق تبلغ ٩٥٥م فوق مستوى سطح البحر.

ثم بدأ الطريق ينحـدر انحداراً خفـيفاً لأننا نازلون صـوب البـحر، ولا تزال الخـضرة الـكثيـفـة تجلل المنطقـة، وأكـثرها من أشـجـار كـأشجـار الغابات تتخللها مزارع ليست كبـيرة لتربية الأبقار، وربما كان ذلك لعدم اسـتواء الأرض اسـتواء كـاملاً.ثم أصـبحـت التلال جـبالاً بينهـا وديان خضـر عميـقة. ولقد عـجبت وأنا أفكر في الثروات الـهائلة التى تضمـها أرض البرازيل، من الثروات المائية والزراعـية، بل حتى الصناعية ومع ذلك لا يزال فيـها فقـراء. بل إن عدد الفقـراء فيهـا يزداد على الأيام، في هذه الأعوام، رغم التقـدم الصناعي فيها، الذي يكفـي أن نذكر شاهداً له في صناعـة السيـارات، التي تنتـج البرازيـل منهـا مـا يزيد على مليـون سيارة في العام، وكون وقود السيارات يستخرج ٦٠٪ من الكحول الذي يصنع من قـصب السكر، فيوفـر على البلاد عـملة صعـبة هى في أمس الحـاجة إليـهـا لسداد الفـوائد الربوية البـاهظة التى تدفـعهـا على ديونهـا

للمرابين الأمريكيين والأوروبيين التى تتجاوز مائة ألف مليون دولار بقليل.

هذا وبقي على الوصول إلى (باراناقوا) حوالي عشرين كيلو مترًا، وقد انحدر الطريق بشدة، ولذلك تغير الجو، فأصبحنا نرى أشجار الموز نامية في الوديان العميقة بين الجبال، ويدل وجود الموز فى منطقة على أنها حارة رطبة ندية، كما رأينا شاهدًا آخر على رطوبة المنطقة، وكثرة أمطارها غير وجود الموز، وهو منازل ريفية قليلة مرفوعة عن الأرض بأخشاب، لئلا تفسدها رطوبة الأرض، وهذا هو السائد في البلدان المطيرة فى إفريقية وآسيا والبحر الكاريبي، وناهيك بما هو موجود منها في جزيرة مدغشقر، وقد تحدثت عنه في كتابي: «مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين» الذي طبع أكثر من مرة.

في مدينة باراناقوا:

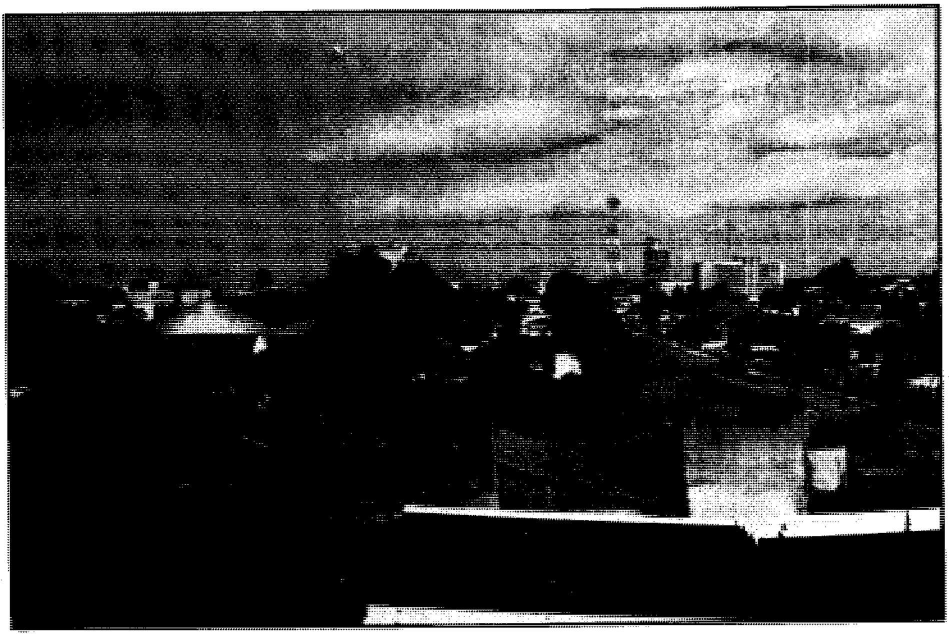

صورة لمدينة باراناقوا – من ظهر المسجد الجديد

قصدنا جامع (باراناقوا) رأساً، وذلك لزيارته بناء على موعد سابق، فرأيناه عندما أقبلنا عليه ذا قبة عالية، ومنارة على غاية من السموق والارتفاع، ويكفي أن تعرف أن ارتفاع المنارة يبلغ (٤٥) متراً، وارتفاع القبة فوق سطح المسجد ١٨ متراً، أما ارتفاعها عن مستوى أرض الشارع فإنه أربعة وعشرون متراً، مما يجعله يرى من مسافات بعيدة، وخاصة من البحر، ولذلك كان بحارة السفن من المسلمين يرونه من البحر، فيحضرون للصلاة فيه، كما أخبرنا بذلك إخواننا في البلدة فيما بعد، وقالوا: إنهم قبل وجود المسجد بهذه الصفة البارزة، لم يكونوا يتصورون كثرة البحارة المسلمين على طرق الملاحة الدولية، ويقع المسجد على شارع هام من وسط المدينة اسمه شارع (مستر تستور).

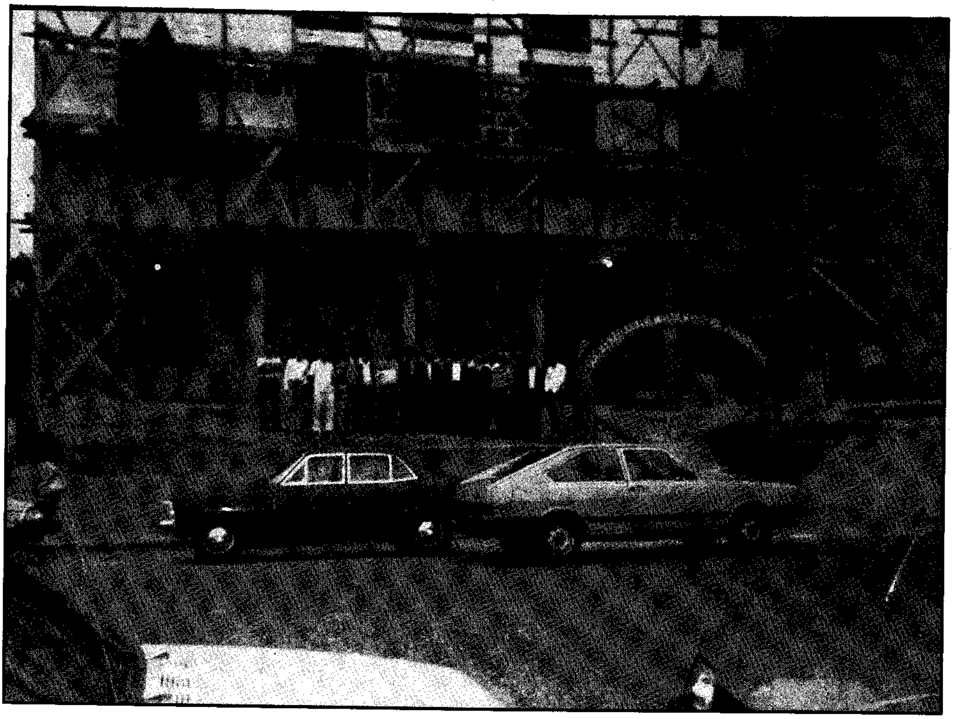

واجهة المسجد الجديد في باراناقوا وصورة تذكارية حال وصولنا

وجدنا في الاستقبال عند المسجد طائفة من الإخوة المسلمين في المدينة على رأسهم الأخ (مراد إسماعيل أبو مراد) رئيس الجمعية الإسلامية التى تقوم على بناء المسجد ومنهم الأخ الشيخ (أمين الكرم) وهو داعية مبتعث من رئاسة الافتاء والدعوة في المملكة العربية السعودية للإمامة في المسجد وإرشاد المسلمين.

وكان وقت صلاة المغرب قد أزف، فبادرنا بالصلاة في المسجد القديم، الذي غدا من ملحقات الجامع الكبير، وأمنا الشيخ (أمين الكرم).

صلاة المغرب في باراناقوا والداعية هو الإمام أمين الكرم

ثم عقدنا جلسة طيبة في المسجد، بعد الصلاة ابتدأت بتلاوة آيات كريمة من القرآن، رتلها طائفة من أبناء المسلمين، الذين حضروا للصلاة، وكان مجرد إحسانهم التلفظ بالقرآن يعتبر مكسبا عظيماً، لأن

أمثالهم الذين سبقوهم من أبناء الجيل الأول، من المهاجرين المسلمين إلى هذه البلاد قد ضيعهم أهلوهم فضاعوا. وقد ألقيت فيهم كلمة تضمنت مناصحتهم والثناء عليهم، بما قاموا به من عمارة هذا المسجد، وما اشتمل عليه من إقامة الصلاة، وذكر الله، ومحاولة لم شمل المسلمين، وحفظ ناشئتهم من الضياع، ثم قدمنا لهم مبلغاً رمزياً هو ثلاثة آلاف دولار أمريكي تبرعاً من الرابطة لهذا المسجد.

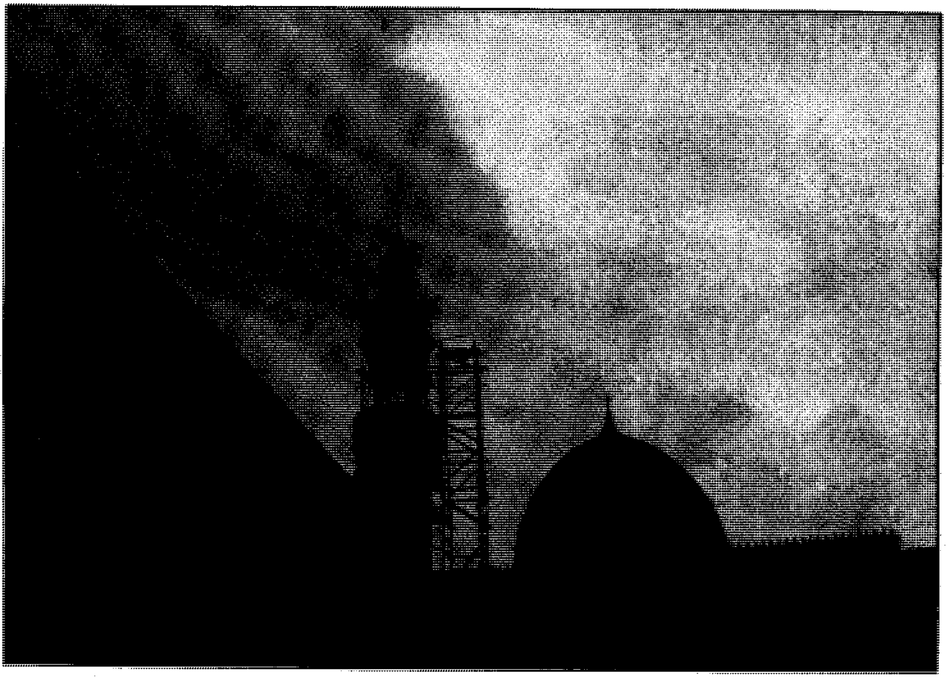

جامع باراناقوا

وكانت المملكة العربية السعودية قد قدمت أكثر من مرة مساعدات قيمة لبناء هذا المسجد، كان بعضها يصل إلى خمسين ألف دولار في الدفعة الواحدة ، ثم أخذنا الإخوة فى جولة على أقسام المسجد وأبهائه والغرف الملحقة به لأنه ليس مجرد مصلى ، وإنما يتألف من طابقين

الأعلى منهما فيه المسجد الرئيسي أي المصلى والأرضي فيه مرافق متعددة وملحق به مدرسة إسلامية ذات فصول منظمة معتنى بها.

ثم كانت استراحة فى بيت الإمام الملحق بالمسجد تناولنا فيها الشراب البارد وتناولنا فيها معه الحديث عن أحوال المسلمين في هذه المدينة بصفة خاصة، وأحوال الناس بصفة عامة.

ومن بين ما قدموه هذا التقرير عن الجمعية الاسلامية في باراناقوا رأيت نقله هنا بنصه لما اشتمل عليه من معلومات مفيدة:

أحد الصبيان يتلو القرآن في جامع باراناقوا القديم

تقرير عن الجمعية الخيرية العربية الاسلامية في براناقوا (ولاية-بارانا- البرازيل).

١- تاريخ التأسيس:

أسست الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناقوا في تاريخ:-١٩/٠٦/١٩٦٨م (الموافق لعام - ١٣٨٨هـ) ورقم السجل هو ٧١-١٠٠٠/٧٩٦٢٦١٨٠/٠

٢- عدد المسلمين في براناقوا يبلغ: ٧٤٥ نسمة جلهم من العرب يتألفون من (٨٩) عائلة و (٨) أفراد بدون عائلات وعدد الأبناء يبلغ: ٥٥٧ ولداً تتراوح أعمارهم ما بين السنتين والثامنة عشر.

٣- عدد المصلين يوم الجمعة يتراوح ما بين الـ ٧٠ والـ ٩٠مصلياً.

٤- المدرسة الإسلامية في براناقوا تعمل منذ سنة (١٩٧٠م) وعدد التلاميذ هو: ٧٢ طالب وطالبة، ويشرف على التدريس فيها الآن فضيلة الشيخ أمين الكرم مبعوث دار الافتاء في المملكة العربية السعودية لبراناغوا، والأستاذ حسن حسين الحجيري.

٥- من نشاطات الجمعية المتعددة:

أ- زيارة المسلمين عائلياً مرتين في الأسبوع.

ب- درس للسيدات كل يوم ثلاثاء الساعة الثالثة بعد الظهر.

جـ- درس في الدين واللغة للشباب والشابات كل يوم أحد الساعة الرابعة بعد الظهر .

د- مسابقات رياضية بين طلاب المدرسة الإسلامية والمدارس الأخرى في أيام الأحد وأيام العطل المدرسية والعامة.

٦- عدد مشتركي الجمعية هو: اثنان وثمانون مشتركاً وهم الذين يمولون الجمعية ويغطون مصروفاتها.

٧- المساعدات التى تلقتها الجمعية منذ تأسيسها إلى هذا التاريخ:

أ- مساعدة من رابطة العالم الإسلامي بتاريخ: ٢٤/٠٥/١٩٧٥م وقدرها (٢٥) خمسة وعشرون ألف دولار أمريكي سلمها الأستاذ محمد أبو السمح الملحق التعليمي للمملكة العربية السعودية فى البرازيل.

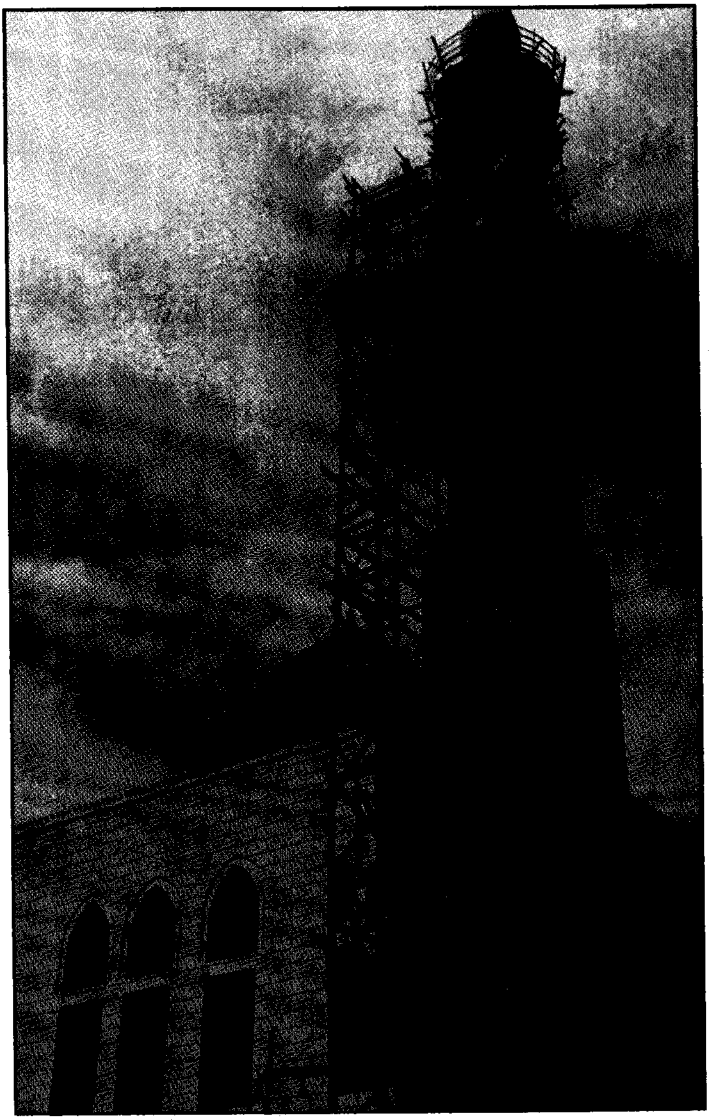

واجهة المسجد والمنارة في باراناقوا

ب- مساعدة ثانية من رابطة العالم الإسلامي تلقتها الجمعية بتاريخ: ١٠/١١/١٩٧٦م وقدرها (٢٠) عشرون ألف دولار

أمريكي سلمها أيضاً الأستاذ أبو السمح وفضيلة الشيخ عبد العزيز العناني مبعوث الرابطة في البرازيل في ذلك التاريخ.

جـ- مساعدة من منظمة المؤتمر الإسلامي وقدرها (١٠) عشرة آلاف دولار أمريكي استلمتها الجمعية بواسطة مصرف ولاية برانا بتاريخ ١٥/٠٥/١٩٧٧م.

د- مساعدة من فضيلة الشيخ عبد العزيز المسند مبعوث إدارات البحوث والدعوة والارشاد بمناسبة زيارته للبرازيل بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٨م قدرها (٣٠٠٠) دولار. وقد سلمها للجمعية سعادة الدكتور مأمون خيري قباني سفير المملكة في البرازيل في ذلك التاريخ.

هـ- مساعدة تم اعتمادها من صاحب الجلالة المغفور له خالد بن عبد العزيز لبناء المسجد في مدينة براناقوا تم استلامها من صاحب السعادة الشيخ عبد الله صالح حبابي سفير جلالته في البرازيل على دفعتين الأولى بتاريخ ١٩/٠٤/١٩٨٢م والثانية بتاريخ ١٧/٠٢/١٩٨٣م وبهذه المساعدة ابتدأ العمل في بناء المسجد وقد وصل إلى مرحلة متقدمة وهو في مرحلة التشطيب.

٨- أملاك الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناغوا:

تملك الجمعية قطعة أرض في وسط المدينة ومساحتها (٤٦٥٠) متر مربع، وشيدت الجمعية بناء ومساحته (١٨٥٠) متر مربع وهذا البناء يضم المدرسة وسكن للإمام والمدرسين مع منتجاتهم وصالوناً للحفلات.

٩- قيمة هذه الأملاك التي تخص الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناقوا حسب التقديرات الاخيرة تبلغ ما يعادل (٦٠٠,٠٠٠) ستمائة ألف دولار أمريكي.

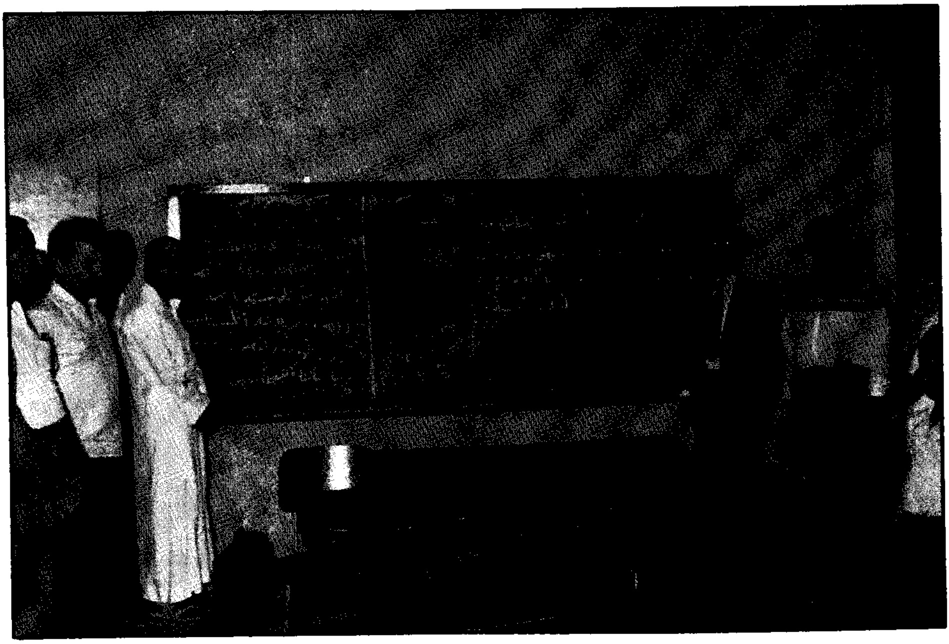

في المدرسة الإسلامية في باراناقوا . في أيمن الصورة المؤلف فالأستاذ مراد اسماعيل أبو مراد رئيس الجمعية الإسلامية في باراناقوا ويسار الصورة الشيخ أمين الكرم (بالطاقية)

١٠- المشاريع التي تجاهد الجمعية لتحقيقها:

أ- الحصول على مرتب دائم للمدرس الذي يعمل بالمدرسة الإسلامية في براناقوا.

ب- ميزانية تمكننا من افتتاح المدرسة المكتملة ببرنامجيها العربي والبرازيلي في السنة الدراسية القادمة /٠١/٣/١٩٨٤م.

جـ- اتمام بناء المسجد ليكون نقطة انطلاق لعمل إسلامي في هذه المنطقة ويكون علماً من أعلام الإسلام في هذه البلاد البعيدة عن مهبط الوحي ومبعث الرسالة.

د- العمل لايجاد وقف للمركز الإسلامي في براناقوا ليكون دخله وإيراده من أجل المحافظة على المسجد والمدرسة.

١١- لدى الجمعية داعية ومرشد ديني هو فضيلة الشيخ أمين الكرم مبعوث إدارات البحوث والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية.

١٢- لدى الجمعية أيضاً المدرس حسن حسين الحجيري يعمل في المدرسة وخريج كلية الآداب في حلب - سوريا.

١٣- أعضاء ادارة الجمعية:

الرئيس - مراد اسماعيل ابو مراد.

نائب الرئيس - صبري علي بهي.

نائب الرئيس - على محمد الطسة.

أمين سر - محفوظ أحمد الطسي.

أمين الصندوق - محمد يوسف بهاي.

أمين الصندوق - محمد عقل زهرة.

خطيب - أحمد محمد ناصر.

خطيب - سليمان أبو مراد.

ادارة المدرسة الاسلامية في براناغوا:

فضيلة الشيخ/ أمين الكرم.

الأستاذ/ نايف يوسف بهي.

المجلس الاستشاري:

الرئيس - السيد/ شيت أبو حسن الطسة.

السكرتير - السيد/ عاطف سعيد زهوة.

مدير ديني - السيد/ عبد الهادي اللدن.

مدير أملاك - السيد/ يوسف عباس الطسة.

مدير ثقافي - السيد/ عبد الهادي طه.

مدير رياضي - السيد/ فايز خليل العبدوني.

تم وضع هذا التـــقـــرير في تاريخ ٢٤/١٠/١٩٨٤م. (الموافق ٢٩/٠١/١٤٠٥هـ) بمناسبة زيارة صاحبي الفضيلة الشيخ/ محمد العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ محمد بن إبراهيم بن قعود، سلمهما الله تعالى.

وذلك ليكون المسئولون في إدارتكم الموقرة. على علم تام بأحوال المسلمين في (برناغوا) ونشاطهم الإسلامي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

برناقوا- في ٢٤/١٠/١٩٨٤م

الموافق- ٢٩/ المحرم/ ١٤٠٥هـ

السكرتير: محفوظ أحمد الطسة الرئيس: مراد إسماعيل أبو مراد

جولة ليلية في مدينة باراناقوا:

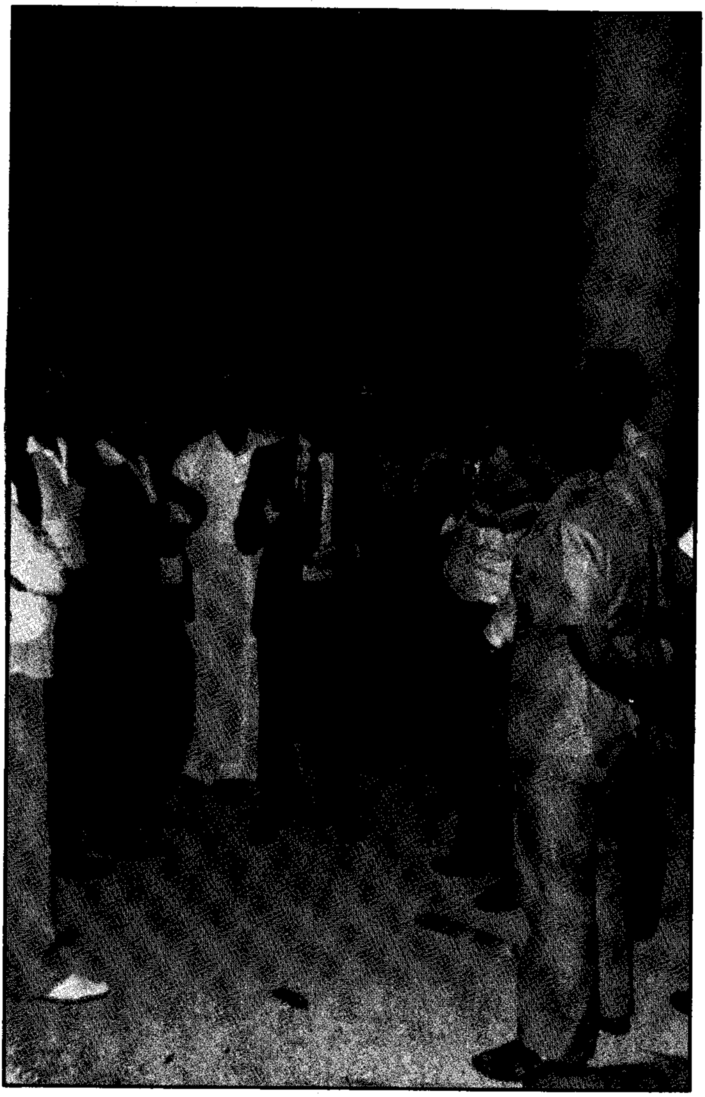

المؤلف يتكلم مع الإخوة المسلمين في باراناقوا خلال الجولة

تمت هذه الجولة في الليل، وبسرعة، لأنه ليست لدينا فرصة أخرى لرؤيتها، ولكنها كانت مع أخينا الأستاذ محمد أبو فارس، وهو خبير بهذه المدينة، لأنه كان قد سكنها زمناً، ولا تزال له فيها ممتلكات من العقار، كما أنه يملك فيها مطبعة يؤجرها الآن، وكان جلبها في الماضي ليطبع بها جريدة كان يصدرها، ولذلك كانت الجولة مفيدة لأنها مع خبير.

أسرع الأخ أبو فارس قبل الجولة الى أخذ ما يحتاجه من الوقود لسيارته، وهو من (البنزين) وليس من الكحول، وذكر أن المحطة التي

تبيعه تغلق في الثامنة، وما دام الأخ أبو فارس يسرع بسيارته قبل الجولة الليلية فلنسرع نحن قبل ذلك أيضاً بذكر شئ عن هذه المدينة:

يبلغ عدد سكان (باراناقوا) مائة ألف وخمسة آلاف نسمة بينهم ٩٧ أسرة مسلمة، أكثرهم إن لم يكونوا كلهم من أهل السنة بخلاف (كورتيبا) التي هي المدينة البرازيلية الوحيدة التى يؤلف الشيعة أكثرية من المسلمين فيها، والمسلمون نشطون في التجارة وحتى في العمل الإسلامي ويشهد على ذلك إقامة هذا المسجد العظيم فيها، واسمها هندي أي من لغة السكان الأصلاء الذين كانوا يعيشون في المنطقة قبل وصول المكتشفين الأوروبيين، ومعناه: البحر الكبير.

وكانت الجولة بعد ذلك .. وأهم ما عرفناه فيها كثرة العقارات، التى يملكها العرب فمن ذلك فندق لنائب رئيس الجمعية الاسلامية، ومحلات تجارية متعددة وأبنية متعددة الطوابق (عمارات)، والمدينة قديمة الطراز، وقدمها نسبي، لأن بلاد البرازيل تعتبر كلها حديثة العهد بالمدنية، لأن اكتشافها كما نعلم حديث والمدنية الغربية جاءت إليها مع المهاجرين الأوروبيين، ولكن مدينة (باراناقوا) هذه تعتبر أبطأ من غيرها في التطور، ولذلك رأينا الشوارع الداخلية فيها واسعة وأكثرها يظهر عليه القدم، إلا أن فيها أحياء جديدة ذات مظهر عصري مثل الشوارع المنسقة، والعمارات العالية، وإن لم تكن في ذلك مثل (كورتيبا) عاصمة الولاية.

العودة إلى كورتيبا:

بدأنا العودة مسرعين إلى (كورتيبا) من أجل الاجتماع بعدد من المسلمين من المقرر أن ينعقد في بيت الأخ محمد أبو فارس هذه الليلة.

وعندما وصلنا بيته مباشرة، كانت الساعة بلغت التاسعة والنصف وقد حضر بعض المدعوين، ثم اكتمل عقدهم فى جلسة مفيدة جدًا. وفيهم شخص يسمى (الخطيب) أثنى وبالغ في الثناء، لأنه من الذين كانوا حولي عندما وصلت إلى البرازيل في الزيارة الأولى إلى البرازيل فى عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م وقال: إنها كانت أول زيارة لمسئول سعودي إلى البرازيل، وفاتحة خير في التعارف، والعلاقات الطيبة ما بين المسلمين فى البرازيل والمسئولين عن العمل الإسلامي في المملكة العربية السعودية، وقال: إن الآلاف العشرة من الدولارات التي سعيت بها لأهل لوندرينا من أجل إقامة المسجد كانت أول مساعدة تصل من المملكة لهذا الغرض، وكذلك الدعاة الذين وصل منهم الأخ الشيخ أحمد المحايري، فقلت له: إن هذا واجب أحمد الله تعالى على أن وفقني للقيام به أو ببعضه، وكان يكلمني والمقصود بالكلام هم بعض الحاضرين الذين لم يكونوا يذكرون ذلك.

في بيت محمد أبو فارس في كورتيبا وهو الثالث من اليسار على يساره المؤلف

وليس هذا بالأمر المهم الذي يستحق التسجيل، ولكن ماذا أفعل بالضعف البشري الذي يستولي عليَّ في بعض الأحيان فأذكر من حيث لا أستحسن بعض الأمور الشخصية فأرجو معذرة القارئ الكريم من ذلك معذرة شاملة وله العتبى والشكر.

وإنما المهم ما سمعناه منهم عن حالة المسلمين الحاضرة، وبخاصة تأثير الداعية الشيعي المرسل من إيران إلى البرازيل لهذا الغرض، وكيف أنه فرق بدعوته بين المسلمين فصار الشيعة قسمين قسم يؤيده، وقسم يعارضه بل يعانده، وهم أنصار القومية العربية الذين سمعوا المبعوث الإيراني يلهج بسب العرب، يبدئ ذلك ويعيده بحجة أنه إنما يسب زعماءهم الذين انحرفوا عن الدين وانجرفوا نحو أمريكا وإسرائيل على حد زعمه، كما أنه حديد اللسان، قاسي العبارات، ومن ذلك مثلا مما نقل لنا عنه أنه قال في إحدى المناسبات: إن الكلاب في أمريكا تقدر أكثر من قدركم في هذه البلاد، فاستنكر السامعون هذا الكلام، وسألوه تفسيره فقال: لقد قرأت أخيرًا أن إحدى الجماعات في مدينة من مدن أمريكا، قد أسست مقبرة خاصة بالكلاب يدفن فيها الناس كلابهم العزيزة، ويتعرفون على قبورها إذا أرادوا أن يزوروها، وأما أنتم أيها المسلمون من أهل (كورتيبا) فإنكم لم تصلوا إلى هذه الدرجة من التقدير، فلم تكن لكم مقبرة خاصة بكم كما كان للكلاب مقبرة خاصة بها في أمريكا.

وقد أكدت في جميع كلماتي التي وجهتها للمسلمين البرازيليين الذين استمعوا إليَّ على النهي عن التفرق لأنكم أيها المسلمون أقلية عددية بالنسبة إلى أكثرية السكان من المسيحيين في البلاد فإذا ما تفرقتم إلى

طوائف، فإن كل طائفة تكـون أقلية أقل وأصغر، وبذلك تفقـد قوتها على التأثير في الناس، بل حتى على رد الضيم عنها.

وأما الشيـعة الذين هم أقلية بين المسلمين في كل بلاد البـرازيل ماعدا هذه المدينة (كورتيـبا) فينبغي تـذكيرهم بأن إظهار خـلافهم لأهل السنة، وتحزبهم ضدهم هـو في الحقيقة ليس في مـصلحة الشيعـة أنفسهم، لأن ذلك سـوف يسـبب أن يـتكتل أهل السنة وهم الأكـثـرية فى البـلاد ضـد الشـيعـة، وهذا أمر ينبـغي لهم تفـاديه وفيـه خطر عظيم حـتى على اسم الاسلام والمسلمين.

وإنما المطلوب أن يبـقى المسلمـون الذين هم كلهم من الـعرب على مـا كانوا عليه، قبل وصول الداعية الايراني، من التعاون والتضامن، وعدم إثارة النعـرات، لأن التعـاون قد أثبت جـدْواه في السابق، وسـوف يكون كـذلك في لاحق الأمـر، وأقـرب دليل عليـه أن أكـبـر مـساعـدة تلقـتـهـا الجمعـية الإسلامية في كـورتيبا لبناء الجامع جاءت من المـملكة العربية السـعـودية، التي لم تسـأل عن مـذهـب القائـمين على الجـمعـيـة أهم من الشيـعة أم من أهل السنة، كمـا أن مصر أرسـلت إليهم إمامًا من قـبلها، وكذلك كـان العراق يرسل معـونة مالية ومدرسـين للمدرسة الإسلامـية التابعة للجمعية، والتي أوقفت الخلافات بين المسلمين هنا عملها.

يوم الأحد ١٩٨٤/١٠/٢٨م.

حزمـنـا أمتـعتنا مـبكرين، وغادرنا الفنـدق الملكي العربي بمالكه بعـد السـادسة بقليل، وأسـرعنا إلى المطار الذى يبعـــد كمـا قلت ٢٥ كيلاً عن قلب المدينـة، وذلك مـن أجل مـحـاولة السـفـر إلى مديـنـة (لوندرينا) التي تقـوم إليها فـي هذا اليوم طائرة واحـدة صغيـرة لم نجد فـيهـا مقـاعـد

عندمـا راجعنا الشـركـة أمس، ولكننا خرجنـا اليوم من باب الاحـتيـاط، عسى أن يتخلف أحد ولكن أحـدًا لم يتخلف، وصرنا من الخالفين أو من المخلَّفين.

السفر إلى فوز دو اقواسو:

مديـنة (فوز دو اقـواسو) من المدن التي وضـعنا زيارتها في برنامـجنا ولكن في غـير هذا اليـوم، ولذلك كانت تـذاكرنا تنطلق من كـورتيبـا إلى (لوندرينا) غير أننا لن نستطيع السـفر إلى لوندرينا اليوم، ولم نكن عرفنا بوجود رحلات إلى (فوز دو اقواسو) في هذا الصباح، فذهب الأخ محمد أبو فارس إلى موظف في المطار فسأله عن الرحلات المتجهة إلى البلدان المختلفة من البرازيل في هذا الصباح، عسى أن تكون فيها رحلة مناسبة لنا، فجاء الـفرج بالخبر عن طائرة صـغيرة تسافر بعـد قليل إلى (فوز دو اقـواسو) وهذه الطـائرات الصـغـيـرة تسافـر إذا وجـدت ركـابًا فأسـرعنا بشراء تذاكر جديدة كل واحـدة بخمسين دولارًا أمريكيًا. ولم يكن الوقت يتسع لتغيير تذاكرنا القديمة لأنهـا دولية تحتاج الى حساب وكتابة طويلة من موظفين متمرسين.

قامت هذه الـطائرة الصغيـرة في التاسـعة إلا ربعًا مـتأخرة قـليلاً عن الموعد الذي كانوا قد حددوه من قبل، وهي ذات محركين مروحيين اثنين وتحـمل خمـسة عـشر راكبًا فقط، ومع ذلـك فإن فـيهـا مسـاعدًا للطيـار جـالـسًا بجـانب الـطيـار، وهذا أمــر يبـعـث على الاطمـئـنان، إذ بعض الطائرات الصـغيـرة أمثال هذه لا تتحمـل أن يكون فيها مسـاعد للطيار، وإنما يكون فـيهـا الطيار وحده، كـمـا حدث لي ذلـك في عدة أمـاكن في العـالم، ومنهـا أثناء زيارة رسـمـيـة لي في تنزانـيـا مع وفـد من الإخـوة

الزمـلاء مـؤلف من أربعـة أشـخـاص فـوضـعـت حـكومـة تنزانيـا تحت تصرفنا طائرة صغيرة من هذا النوع فيها الطيار ليس معه أحد.

وأذكر أنني شعرت بالخوف الشديد أكثر من المعتاد في سفرة لي على طائرة صغـيرة ذات محركين مـروحيين، تابعة لشركـة (سول اير) التى تعني سلمـون اير أو خـطوط جزر سـلمـون الجويـة، وذلك في رحلة في المحيط الهاديء الجنوبي مـن (بورت فيلا) عاصمـة جزر (نيوها بريدز) التى أصبحت تسمى بعد الاستقـلال (وانا واتو) فكان الطيار فيها وحده، وهو رجل كهل قد صـبغ شعر رأسه الأشيـب بسواد صبغـاً غيـر متقن، وطار فوق غـياهب المحيط الهـادئ الجنوبي في هذه الطائرة الصـغـيرة، ولو كـان حصل له مـكروه لما وجد لركـاب هذه الطائرة الصـغـيرة حـتى الأشلاء ولكن الله سلَّم وله الحمد والمنة.

وطائرتنا هذه التى نسـافر عليـها الآن ليس فـيهـا حتى مكبـر الصوت الذي يستعمل للإعلان، لصـغرها ولكون الركاب على ذلك عددهم قليل فليس فـيـها مـعنا إلا سـبـعة ركـاب، ولم يعطونـا بطاقات الصـعـود إلى الطائرة فكان ركوبنا فيها أشبه بالركوب في الحافلة.

وكـان المنظر بعـد اقـلاع الطائرة وعند اسـتـوائهـا في الجـو هو منظر ولاية (بارانا) الخـضـراء، الـتى تزينهـا الربى الخـضـر المتـطامنة، وهو منظر لا يسـتطيع المرء أن يصـرف عنه بصـره إذا كـان مـولعًا بالمناظر الجميلة، إلا أن سحـابًا تطفل علينا، أو تطفلنا عليه فحال دوننا ودون هذه المناظر البديعـة، غير أن طائرتنا هذه الصـغيرة الحـقيرة في الجو كـأنها أخذت تثـأرمنه إذ تقطع أوصاله، وتمزق أحشـاءه وتمرق من أسفله إلى أن غلبها فصارت تنزلق فوقه وكأنما تنزلق على رغوة من الصابون لأن

طيرانها فوقه كان رخاء لا عوج فيه ولا اضطراب بخلاف طيرانها فى جوفه أو عندما كانت تتعلق بأذياله.

ولا يزال هاتف هذه الطائرة الصغيرة يواصل اتصاله بالمطارات التى يمر بها، نسمع ذلك وإن لم نكن نفهمه.

وقد فهمنا ونحن في الطائرة أننا سننزل قبل الوصول إلى (فوز دو اقواسو) ببلدة صغيرة فيها مطار ريفي صغير، ولم نقلق من بطأ سيرها بل إنه طاب لي ذلك، لأن أسارير السحاب كانت تنفرج في بعض الأحيان فنرى الأرض الخضراء الباسمة التى تزينها الربى الجميلة وهي تسايرنا، وكأنما كانت تواكب من الأرض سير هذه الطائرة الصغيرة، ولكن رتابة حركة المحركات كان يبعث النعاس فى العيون، والاسترخاء فى الرؤس، وبخاصة لنا نحن الذين لم نشبع نوماً منذ أيام ربما كانت منذ وصولنا إلى البرازيل، ثم صحت السماء، واتضح منظر الأرض ذات حقول زراعية فى السهول وأشجار ملتفة من أشجار الغابات فوق التلال.

وبعد أن مضى على بدء الطيران أكثر قليلاً من الساعة تكلم الطيار بالبرتغالية بما لا نفهمه، وبدأت الطائرة بالتدني فوق أراضٍ معمورة بالزراعة الحقلية وأكثرها ذات تربة حمراء . وجميع الدلائل تدل على أن هذه المنطقة كانت منطقة غابات كثيفة في السابق، ولكن الناس قطعوا أشجارالسهول، وزرعوها حقولاً مثمرة. وبقيت الأماكن الوعرة غابات كثيفة، فأصبح منظرها رائعًا يخيل لمن يراه مثلي من الطائرة أنه لوحة (سريالية)، وقد أسهم منظر الربى الدُّهْم وهو ذات اللون الذي يكون بين الأحمر والأسود في تلوين هذا المنظر وتزويقه فسبحان الخلاق العليم الذي أعطى ما شاء لمن شاء.

في مطار ريفي:

مرت الطائرة فوق ضاحية متسعة من قرية قد نثرت فيها المنازل نثراً ولا أزفلت في الفراغ الذي بينها. ثم بدا قلب القرية فيه صفوف من المنازل المتناسقة، ولكن شوارعها غير مزفلته إلا أن هذه البيوت تكون كلها ذات حدائق كبيرة، ولا شك في أن سبب ذلك هو خصوبة الأرض ووفرة الأمطار.

أما الريف المحيط بالقرية فإنه يبدو حقولاً زراعية ليس فيها منازل مجتمعة، وحتى المطار فإنه لم يشذ عن هذه القاعدة في البعد عن الازفلت فهو ترابي ما عدا مدرجًا واحدًا مزفلتًا هبطت فيه طائرتنا الصغيرة فذكرني ذلك بزمان مضى كانت عليه بلادنا فنسيناه نحن الذين كنا نذكره، وجهله الجيل الجديد الذي فتح عيونه على الخيرات الوافرة في بلادنا، ولله الحمد.

وكان هبوطها فى العاشرة والدقيقة السابعة بعد طيران استغرق ساعة وثلثا ودقيقتين، ولم أشاهد فى هذا المطار أي طائرة أخرى عدا واحدة صغيرة تشبه طائرتنا، ومبنى المطار لا يخرج عن ذلك من ناحية الصغر وإن كان جيدًا من حيث البناء والتشييد، وسألت الطيار عن مدة البقاء فى هذا المطار فأجاب: إنه لعشر دقائق، وعندما سألته عن مدة الطيران من هذه البلدة إلى (فوز دو اقواسو) لم يستطع أن يفهم كلامي الذي كان بالإنكليزية لأنه لم يكن يعرف من الانكليزية إلا قليلاً فساعدنا أحد الركاب على الترجمة فقال: إنه مائة وخمسة وخمسون كيلو متراً سنقطعها في ثلاثين دقيقة.

وكان بين الركاب رجل برازيلي وزوجته وهما شابان ربما كانا

حـديثي عهـد بزواج وهما من أصل ألمـاني لم يغيـر الجو كـثيـراً من لون بشرتهمـا لكون المنطقة مرتفعـة نوعـاً ما وبعيدة نسبـياً جهة الجنوب من خط الاستواء، فأخذا يسألان أسئلة كـثيرة عن بلادنا وأحوال الناس فيها بعد أن أخبرتهما أننا من المملكة العـربية السعودية، وكأنما كانا ينتظران فـرصة التـعـرف على سـعودي، وقـد التـقطا لنا صوراً تـذكارية، وكـانا يتكلمان بعفـوية، دون تزمت فقد زايلهما تزمت الأوروبيين، وانقـباضهم من الذين لا يعـرفـونهم، وذلك لكونـهـمـا ولدا ونشـأ فـي البـرازيل ذات الشـعب الودود. ولذلك قـال الزوج عندمـا سـألتـه عـن أصله وأصل زوجتـه لأن شكلهما يوحي بأنهـما قدمـا من أوروبا؟ أجاب: أنا برازيلي، وبعد فترة أوضح أنه من أصل ألماني، وقال: إننا ذاهبان مثلكما إلى (فوز دو قـواسو) وأنا علـى استـعـداد، بل يشرفني أن آخـذكـما بـسيـارتـي من المطار إلى الفندق الذي ستنزلون فيه. فشكرناه على عرضه الكريم، وقد زاد من اعظامه لنا، وحفاوته بنا ولا أدري السبب في ذلك!

لم تلبث الطائرة الا اثنتى عـشرة دقيـقة عاودت بعـدها الطيران فغـير البرازيلي مـقعده وجـلس بجانبي يحدثني عن نفـسه بأنه طبـيب، وصار يشـرح لي حـال مـا نمـر عليـه من الـبـلاد عندمـا عـرف رغـبـتي في المعلومات.

كـان الجو شـامسـاً ومـررنا فوق تجـمعـات سكنيـة قليلة، فالبـلاد تكاد تكون غير مسكونة لاتساعها وخصوبة أرضها فى سائر الأنحـاء.

وكان أكـثر الأشـياء الفـاتـاً للنظر أبراجاً ضـخـمة من أبراج الكـهرباء قـال الطبـيب: إنهـا قـادمة من السـد العظيـم المقام قـرب مـدينة (فـوز دو قواسو) تحمل التيار الكهربائي إلى أنحـاء كثيرة من هذه الولاية.

وقد مررنا بنهر كبير على البعد كما رأينا نهراً آخر عليه سدّ، ثم كثرت القرى الصغيرة التى تتألف من تجمعات سكنية غير واسعة.

ورأينا السد العظيم تتدفق منه المياه في تدافع عجيب يخيل إليك إذا رأيته من البعد من الطائرة أنه قطع بيض من السحاب المرح الذي يواصل الرقص والتثني لا ينثني عن ذلك ولا يكل.

ومرت الطائرة فوق تجمعات مائية خارجة من السد وهي تملأ الوديان والأماكن المنخفضة. وعندما قربنا من السد العظيم بدت مياهه وكأنها دخان المصانع لأنها ترتفع عند تساقطها إلى الأرض على هيئة أمواج صغيرة متصلة.

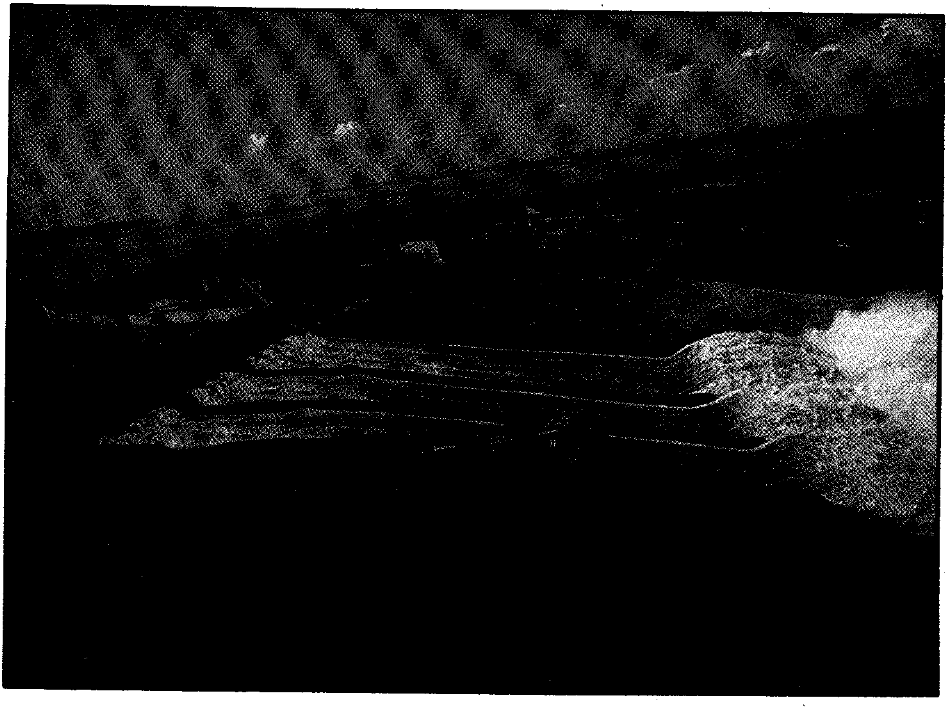

سد ايتابيو من الجو

وقد انتهزت هذه الفرصة فالتقطت له عدة صور من الطائرة التى لم

يكن الوضع فيها مناسباً لالتقاط الصور ولم يكن زجاجها صافياً يسمح بأن تكون الصورة واضحة.

وعندما رأى الطيار وهو أمامنا لا يفصل بيننا وبينه فاصل أننا نتكلم على السد ونشتاق إلى معرفة كل شئ عنه تعمد أن يدور بالطائرة دورة فوق السد من أجلي أنا كما قال، بل إنه أخذ يتعاون مع الألماني الذي يعرف شيئاً من الانكليزية فيشرح له بالبرتغالية ما يترجمه الألماني إلى الانكليزية، وذلك بقصد افادتي فانقلبت هذه الطائرة الصغيرة إلى نادٍ للصداقة، وهذا أمر عرفناه عن البرازيليين بأخلاقهم السهلة، وعدم كراهيتهم للغريب.

ومرت الطائرة فوق ضواحٍ غير فاخرة من ضواحي مدينة (فوز دو اقواسو) فهم قد أقاموا السد على نهر (بارانا) وتركوا النهر الآخر اكتفاء بمياه هذا النهر العظيم، وتفادياً للنفقات الكبيرة التى يقتضيها بناء سدين على النهرين، وتحويل مجرى أحدهما إلى الآخر، وزاد من الشعور بالخصب ووفرة المياه، بل نكاد نقول طوفانها الذي ينفع ولا يضر كونها على حدود غابات خضر ملتفة ووسط أرض خَضرةٌ نَضِرة ندية.

مطار فوز دو اقواسو:

هبطت الطائرة في الحادية عشرة ضحى بعد (٣٢) دقيقة من الطيران في مطارجيد الزفلتة، فيه عدد كبير من الآليات الضخمة تعمل في توسعته، إلا أنني رأيت جميع الطائرات الجاثمة فيه صغيرة، وربما كان هذا مصادفة لأن هذه المدينة مهمة وهي واقعة على الحدود في المثلث الذي يجمع، وإن شئت قلت: يفصل بين حدود ثلاث دول هي البرازيل والباراغوي والأرجنتين.

استقبلنا في المطار عدد من الإخوة المسلمين وكلهم من العرب وبينهم الشيخ رضوان وهو مصرى مبتعث من وزارة الأوقاف والشئون الدينية في مصر، وكان الأستاذ محمد أبو فارس قد هتف بهم من كورتيبا يخبرهم بوصولنا فعقدنا معهم جلسة في قاعة كبار الزوار أو (صالون الشرف) في المطار وكان عددهم يربو على العشرة فشرحنا لهم مهمتنا، وأننا نريد أن ننتهي من هذه المدينة ونطلع على مسجدها الجامع، ومعالمها السياحية ثم نسافر فى أسرع وقت.

وكانوا أخبرونا أنهم حجزوا لنا فى فندق في المدينة فأمروا أحدهم بإلغاء الحجز، وقالوا المشكلة هي في عدم وجود طيران في هذا اليوم ولا في صباح غد من (فوز دو قواسو) إلى (لوندرينا) ولبثنا فترة غير قصيرة فى المطار ثم غادرناه مع موكب من سيارات هؤلاء الإخوة الكرام وجلهم من البقاع فى لبنان وفيهم من هم من غيره.

وانطلقنا من المطار فوصل الطريق مباشرة إلى منطقة غابات عذراء قد تركت دون تهذيب أو تشذيب فضلاً عن التغيير والتحوير وهي جزء من حديقة طبيعية متسعة يسمونها الحديقة الوطنية أو (باركا ناسونال). وكانوا يحدثوننا في الطريق عن هذه المدينة (فوز دو قواسو) وعن أهميتها للبلاد فهي واقعة على ملتقى الحدود مع جارتين هما الأرجنتين وباراغوي كما تقدم وفيها أكبر سد مائي في العالم وهو المقام على نهر (بارانا) فهو أكبر من السد العالي على نهر النيل، وعندها يلتقي نهرا (قواسو) و (بارانا) وهي مدينة سياحية تجارية لهذا السبب.

وقد شعرت بالحر عندما ارتفع الضحى وذلك أن موقع المدينة أقل ارتفاعاً مما كنت أتصورإضافة إلى الرطوبة الناشئة عن كثرة المياه .

إلى الشلالات:

بلعوم الشيطان في فوز دو قواسو

انطلق موكبنا يشق الغابات الكثيفة التى حافظوا عليها عذراء لم تمس، ولا يستطيع أحد أن يغير فيها شيئاً قاصداً شلالات عظيمة كنت رأيتها من الطائرة على البعد، ويسمونها هنا (كاتاراتس) بمعنى الشلالات بالبرتغالية، وهي مساقط عظيمة للمياه من نهر (قواسو) الذي هو نهر برازيلي أصلاً فهو ينبع من أرض البرازيل ويسير مسافة طويلة فيها قبل أن يقترن مع نهر (بارانا) العظيم عند مثلث الحدود بين البرازيل والأرجنتين والباراغوي. لم أستطع عند رؤيتها أن أعبر عما في نفسي من المشاعر تجاه منظرها إلا بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر. عندما وصلنا إليها كان هناك حشد من سيارات المتنزهين والذين يقضون عطلتهم الأسبوعية فى مشاهدة هذه الشلالات لأن اليوم هو

الأحد. فأوقفنا السيارات ثم نزلنا من مصعد إلى حيث يشاهد المرء الشلالات وهي تسقط من علٍ، فيرفع رأسه يشاهد ذلك، وذلك في مقابل رسم قليل لاستعمال المصعد أولنقل المهبط، لأنه يهبط إلى أسفل عندما

شلالات (بلعوم الشيطان) «تصوير المؤلف»

تأتي اليه من مستوى الشارع، وإذا نزلنا إلى أسفل اختلطت المرئيات بالمسموعات بالمشاعر فى سمعك وبصرك وذهنك فأصبحت لا تستطيع أن تعبر في وقت واحد عن روعة ما تحس به أو تسمعه أو تبصره. إذ تتساقط المياه في تدافع محموم إلى الأسفل كأنما هي جماعات من الناس أصابها الجنون فأقدمت على الانتحار الجماعي بالسقوط من حالقٍ ، أو كأنما هي إن شئت أسراب متلاصقة من الغرانيق البيض تهوى إلى الماء لتلتقط منه الغذاء، أو إن شئت قلت: إنها الغواني البيض قد تعاقدن بالأيدي وتعانقن بالرؤس وهن يتقافزن عاريات للاستحمام إلى ماء رقراق تضطرب صفحته لسقوطهن ، وتتناثر رغوته في كل اتجاه.

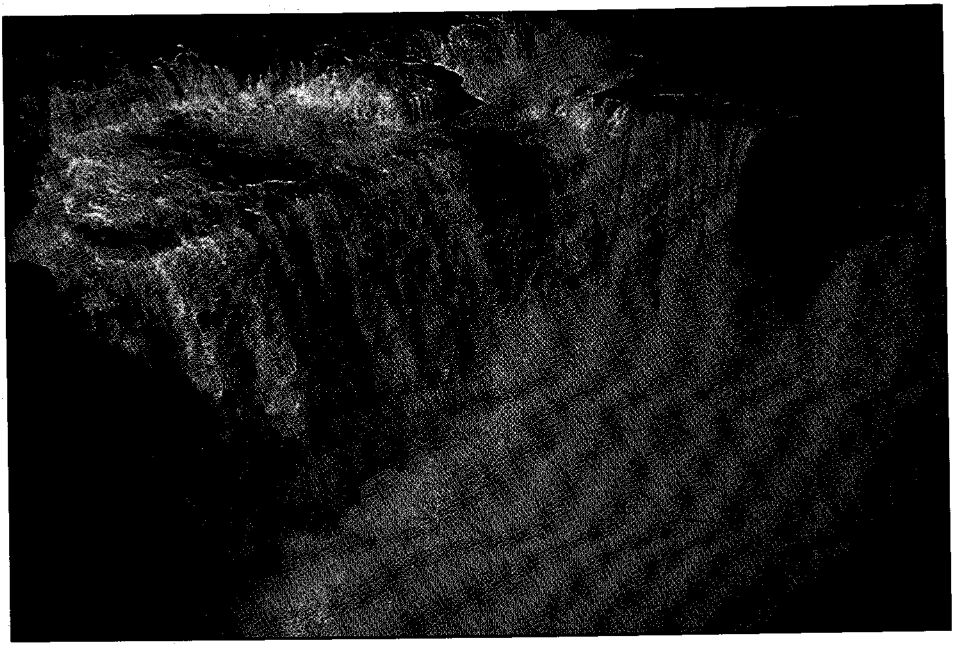

منظر آخر بلعوم الشيطان في فوز دو قواسو

إن زمـجرة هـذه الشلالات التـى لا تكاد تدع لك فـرصة التـحـدث مع أصحـابك لأنها تشـغل كل حيز في سـمعك، وتريد أن تسـتأثر بتـفكيرك فـتـزاحـمهـا على ذلك روعـة مناظـرها، وهي تتكسـر على جـوانب هذا الجبل الذى تسقط مـن فوقه، وتتفرق إلى قطع من الغـيم الرقيق الأبيض الذي تنعكس عليه أشعـة الشمس الساطعة فتحـيله إلى ذوب من الفضة قد يتـفرق في كل الاتجاهات حتى لتـخشى عليه أن ينقلب إلى غـمامات بيض تسير أو تطير وتترك بصرك وهو حائر حسير.

جانب من شلالات بلعوم الشيطان في فوز دو قواسو وعليها قوس قزح

وإذا رأيت الشـلالات يتطاير رذاذها مـجـتـمـعًا قلت إنـه الدخـان أو البخار الذي تثيره النار غير أنك تفـهم بعد تفـهّم وتأمل أن الماء على وجه الأرض ليس فيه نار، ولا يـكون له بخار حار فتعـجب من فعل النار فى هذا الماء المدرار، وتتيقن صحة قول التهامي:

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نارِ

أسفل شلالات (بلعوم الشيطان) مع الإخوة المرافقين

فإذا نفيت عنها صفة النار وأنت مستطيع ذلك بسهولة فإن صوت وقوعها في الهاوية تحتك، لأنهم قد أقاموا جسوراً من الحديد فوق الهاوية يذكرك باطلاق النار من مجموعة من المدافع التى تتدافع في انطلاقها. فلا تدري أتسكت تتأمل، أم تتكلم لتلفت أنظار رفاقك إلى هذه المشاهد الفريدة الرائعة، مع أنهم مثلك يشاهدونها، وربما يكونون مثلك قد بهرهم منظرها عندما شاهدوها أول مرة.

بلعوم الشيطان:

يقولون: إن تكرار النظر إلى الشئ الجميل يفقد المرء الشعور بجماله لكونه يألفه، ونحن نستثني من ذلك ما استثناه مطيع بن إياس حينما ذكر وجهاً جميلاً لا ينقص جماله بتكرار النظر إليه وهو وجه جارية له اسمها جوهر:

وجـــــــــوهـر عـنـدنـا تحـكـي
بـدارة وجـــهـــــا القـــمـــرا

يـزيـدك وجـــــهــــــا حُسنـاً
إذا زدتـــــــــه نــــــظــــــرا

وربما كـان القوم هنا لا يشـاركوننا الرأي في هذا الأمـر لذلك لم يروا وهم يسمون هذا المكان من روعته إلاخطورته فـسموه (بلعوم الشيطان) لأن الاقـتـراب منه من دون احـتـراز، وبدون الوسـائل الحـديثـة التى استـعملتـها الدولة الآن يسـبب الموت المحقق، لأنه يتـألف من ميـاه قوية على سطح الأرض المعتاد تصل فجأة إلى وادٍ سحيق، فتجذب معها من يوقعـه حظّـه السيء بالقرب مـنها، فيـسقط من حـالق تركبـه الشلالات بثـقلهـا الذي يسـاوي ثقل الحجـارة لكونهـا تنزل من مكان عـالٍ، وكـأنما تضربه أيضـاً بأخشاب ضخمة مجتمعة.

و (بلعـوم الشيطان) هذا أو الشـلالات العظيمـة هي الحد الفـاصل ما بين البرازيل والأرجنتين في هذه المنطقة فكأنما اختار الله تعالى للبلدين أن يكون التـقـاء الحدود بينهـمـا في أكـثر المواضع على خـضم من الميـاه العذبة الـنافعة. كـما سـيأتي ذكر ذلك فـيمـا بعد عند الوصول إلـى مثلث الحدود ما بين الأرجنتين والبرازيل وباراغوي.

الممر الخشبي العلوي في بلعوم الشيطان

بعد أن لبثنا هنيهة عند الشّلال الأقرب الواقع فى الأرض البرازيلية سرنا منه مع جسر معلق على هيئة ممرضيق لمشاهدة الجزء الثاني من الشلال الذي هو واقع فوق أرض أرجنتينية، ولكن هذا الجسر يوغل فى شق الجبل الخطر الذي من أجله سمي المكان:.. بلعوم الشيطان.. ولكن المرء لا يستطيع أن يتفادى الرذاذ المتطفل القادم من الشلالات، وإن كانت على مسافات بعيدة لأن الريح كانت تهب نشطة فكان يصافح الوجوه ، ويقبل الشفاه، ويتسلل بين الزوار على هيئة رذاذ خفيف الظل كثيف الطل، وهذا أمر قد يكون مقبولاً لمن لا يلبس نظارة يحيل هذا الرذاذ المرئيات من خلالها إلى عالم متراقص من الخيالات المجنحة الغريبة. فلا يبقى أمامك لكي تستجلي المنظر، إلا أن تخلع نظارتيك وقد خالفتا طبيعتهما فى ايضاح المرئيات.

وعندئذ تملأ عينيك من متعة روحية لا تطمع فى مثلها فى الخيال. وإذا تركت الخيال جانبًا وأنت لا تستطيع أن تتركه إلا إلى حين، فإنك تجد بجانبك وجوهًا صبيحة قد استغرقها هذا المنظر الفريد فصارت في منظر عجيب منه قد فغرت منها الأفواه، واتسعت العيون، ولمعت الخدود من هذا الطل الوَدود وهي قبل ذلك قد أخذت زينتها، وارتدت من الحلل ما اقترب من أن يكون لا حلية لصغره أو قصره أو لشفافية منظره، وقد تجد وجهًا شاردًا في الخيال يوجه إليك نظرات تتبعها كلمات لأن روعة المنظر قد أطلقت لسانه، ولونت خياله فظن أنك صديقه أو رفيقه أو ربما لم يكن كذلك، وإنما اعتقد أن الصحبة فى استجلاء هذه المناظر الرائعة هي كصحبة الكأس التي ذكر الندماء القدماء أنها يجب أن ترعى. حتى إذا أطلق خياله من عقاله عرف أن هذه اللجة من الرذاذ الذي يشبه الضباب، وذلك المنظر الذي لا يخضع مخبره إلى أن يقدروه حق قدره أو أن يذكر حق ذكره فإنه يعرف أنه قد أخطأ في النظر ولم يصب في الخبر ، فعاد لسان حاله أو مقاله أو ربما ابتسامات خفيفة خفة هذا الرذاذ يستميحك بها عذرًا عن ذنب لم يجنه، وخطأ ربما اعتبرته أنت صوابًا، إذا كنت قد أطلت عن بلدك غيابًا ولم تتخذ لك عوضًا عن أهله أصحابًا.

على الجسر الموصل بين الشلالين الطبيعيين في فوز دو قواسو
مع ابن قعود والشيخ المصرى وعلي رحال

ومن المناظر الغريبة ولا نستطيع أن نقول إنها لطيفة منظر امرأة أوروبية المظهر وإن لم نكن نعرف إلى أي بلد تنتمي رأيتها تحمل رضيعها وقد أذهلها المنظر إلا أن طفلها لم يشاركها ذلك فأخذ يصيح ويتطلع إلى أن يرد من صدر أمه ما حاول الرذاذ أن يعوضه عنه فذهلت عن نفسها وأخرجت ثديها أمام الناس تلقمه رضيعها لا تبالي في ذلك عذل عاذل أو لوم لائم إن وجدت لائماً.

وقد امتزجت في هذا الوادي السحيق المياه القادمة من نهر (اقواسو) من أرض البرازيل بالمياه التى أتت من الأرجنتين في تمازج عجيب لا يبالي بالحدود والسدود و لسان حالها ينشد مع القائل:

ليس بين العـــراق والشـــام حــــد
هَدم اللـه مـــــا بنـوا من حـــــدود

لقد لبثنا عند هذه الشلالات أكثر مما قدره رفقاؤنا، ولكن المنظر الرائع أنسانا الوقت بل أنسانا أنفسنا فلم نغادر المكان إلا في الواحدة من بعد الظهر.

في مطعم البادية:

أمام مطعم البادية في فوز دو اقواسو

وأين منك البادية في هذه الديار النادية؟

ولكن هكذا شاء صاحب المطعم الذي ربما كان أصل أصله من البادية فهو لبناني ولكنه لم ينس أن يسمى مطعمه بهذا الاسم الذى هو على غير مسمى.

تركنا منطقة الشلالات منطلقين مع طريق جيد السفلتة متوسط السعة قد شقوه بين غابات عذراء كثيفة خالية من المساكن والأبنية ما عدا فندقين أو ثلاثة قد أقاموها على أطرافها وكنيسة حديثة الإنشاء.

وكنت راكباً مع الأخ الكريم (علي سعيد رحال) رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية فى (فوز دو قواسو) ثم اقترن الطريق بطريق المطار المنطلق إلى المدينة وكنا فارقناه من المطار لزيارة منطقة الشلالات لأن ذلك أيسر من الخروج إليها من المدينة.

في مطعم البادية في مأدبة الجمعية الإسلامية في فوز دو قواسو

نادي الاتحاد العربي:

كان الإخوة قد أخبروني أننا ذاهبون لتناول الغداء فى مطعم لبناني اسمه (البادية) لذلك ذكرته فى هذا العنوان ولكن تبين أن البرنامج يشتمل على زيارة (نادي الاتحاد العربي) ويقع على طريق المطار إلى

المدينة، أسسه العرب الذين أكثرهم من المسلمين وذلك أن هذه المدينة يؤلف المسلمون الأكثرية من العرب فيها بخلاف بعض البلدان البرازيلية التى يكون المسيحيون العرب فيها أكثر من المسلمين، ومرافقنا الأخ (علي سعيد رحال) رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية فى (فوز دو اقواسو) أحد المؤسسين لهذا النادي.

دخلنا إلى النادي من بوابة واسعة أفضت إلى فناء مكشوف فيه بركة للسباحة للشبان، وأخرى منفصلة عنها للشابات، وملاعب رياضية متعددة مجهزة تجهيزًا جيدًا وفيه قاعة للاجتماعات.

وتبلغ مساحته سبعة وعشرين ألف متر مربع، اشتروه بخمسين ألف دولار، وصرفوا على تجهيزه وتحسينه ما يزيد قليلاً على مائتي ألف دولار، وكان موضعه غابات كثيفة قطعوا منها ما يحتاجون إلى إبعاد الأشجار عنه ، وتركوا البقية اشجارًا سامقة ذات ظل ظليل، ورأينا لافتة ترحيب بحاكم المدينة لأنه جاء لافتتاح قسم رياضي فيه، وهذه اللافتة بالبرتغالية بخلاف لافتة النادي التي نصها (نادي الاتحاد العربي) مكتوبة بالعربية.

وقد مررنا على الطريق بعدة فنادق مما أكد فى أنفسنا كون مدينة (فوز دو قواسو) مدينة سياحية، ولذلك رأينا عددًا من حافلات السياح موجودة في شوارعها، وهي بلا شك تستحق أن تكون كذلك .

ثم وصلنا إلى (مطعم البادية) وقد كتب عليه هذه الكلمة بالعربية، أما اللافتة الرسمية التى تحمل اسمه مكتوبة بالبرتغالية وعليه لافتة أخرى بالبرتغالية أيضًا. «المطعم العربي يرحب بكم».

فتناولنا الغداء فيه لبنانيًا قد أضفى إليه خصب هذه البلاد وفرة إلى وفرة، فكان الرفاق ونحن معهم نتناول من الأطباق، ما لذ وراق حتى عرفت السبب فى أن بعضهم قد نصل بطنه، وثقل وزنه لأنها أطعمة دسمة شهية، وهي إلى ذلك كثيرة منوعة تغري بالتذوق ثم التثقيل.

وقد أنسنا بحديث هؤلاء الإخوة الكرام من أهل (فوز دو قواسو) فكانت مائدة الطعام أشبه بمائدة اجتماع لبحث أمور المسلمين وأحوالهم فى هذه البلاد، وللاطلاع على أحوال السكان من غيرهم.

وكنا نأكل وهذه الكلمة العربية الوحيدة على باب المطعم وفي ركن آخر من جانبه (البادية) تطل علينا كأنما لتؤنسنا مع أننا لسنا بحاجة إلى ذلك لأن الإخوة الكرام قد آنسونا بكلامهم وبطعامهم بل بإكرامهم جزاهم الله خيرًا فهذه المأدبة هي مقامة من الجمعية الخيرية الإسلامية في (فوز دو قواسو).

إلى المسجد القديم:

لم يكن يوجد في المدينة مسجد قديم، وإنما هو مصلى أعدوا له شقة كبيرة، رسموا فيها المحراب، وهيئوها لتكون مكانًا يقيمون فيه صلاتهم وصارت كذلك لفترة من الزمان، غيرَ أن همهم ارتقت إلى بناء جامع كبير تنتصب مآذنه، وترتفع قبته لتكون شعارًا مرفوعًا للمسلمين، وعَلَمًا منشورًا على وجودهم فى البلاد للجاهلين والعارفين.

ويقع هذا المسجد القديم فى وسط المدينة، فأدينا فيه صلاة الظهر وأمنا فيها الشيخ (رضوان) إمام المسجد وصلينا معهم العصر جمعًا أنا ورفيقي الشيخ محمد بن قعود لأننا مسافران وكنا قد انتظرنا قليلاً قبل

وصول بقية الإخوة إلى المسجد فتأملته فوجدتهم قد تعبوا فى إعداده وفراشه وتهيئة أماكن الوضوء فيه، كما نصبوا لافتات عربية تحمل عبارات إسلامية في المصلى وفى ممراته.

الجامع الجديد:

سلكنا شوارع في وسط المدينة، ونحن نخرج منها لرؤية الجامع الجديد الذي لا يزال تحت الإنشاء، في ضاحية مهمة من ضواحيها، فمررنا بعدة متاجر لإخواننا العرب تحمل أسماءَهم أو تحمل ما يدل على ذلك، منها محل كتب عليه (فؤاد سنتر) وهو حانوت كبير أو سوق مركزية (سوبر ماركت).

وأول ما أعجبنا من الجامع الجديد اختيار موقعه، فهو يقع على مكان مرتفع بجانب طريق دولية، هي التي تذهب من البرازيل إلى البراغواي مما يتيح لمن يمر منها أن يشاهد هذا المسجد الجامع، فيتساءل عنه أو عن الدين الإسلامي الذي يدل عليه، وإذا كان من المسلمين فإنه يمكنه أن يعرج عليه فيجد فيه المرافق المتعددة، ويصلي فيه ويستريح وإذا لم يكن كذلك فإنه ربما يبحث فيه عن كتب، أو منشورات توضح حقيقة الدين الإسلامي، وتبين صفاءه ونقاءه. ومكانه هذا المرتفع يبعد أربعة كيلو مترات عن حدود (باراغواي) وسبعة كيلو مترات عن حدود الأرجنتين لذلك رأى إخواننا أن يرفعوا مناره وقبته حتى يشاهد من الدول الثلاث: الأرجنتين وباراغواي والبرازيل الذي هو فيها، ولا أشك فى أن ذلك سيكون ممكناً إن شاء الله لأن موقعه المرتفع، وإن لم يصل إلى درجة أن يكون تلة عالية، فإنه يتيح ذلك.

الأرض المجاورة لجامع فوز دو قواسو «تصوير المؤلف»

وقال الإخـوة المشرفـون عليه وعلى رأسـهم الأخ الكريم (عليّ سعـيد رحال) رئيس الجمـعية : إن المسـجد إذا ما اسـتكمل مناره، ورفع شعاره سيكون معلماً من المعالم السياحيـة المهمة في هذه المدينة السياحية، التى تفد إليها ألوف مؤلفة من الناس من الدول الثلاث المذكورة.

والمنطقـة التى يقع فيـها هي أيضاً جـديدة توجد بهـا مصـالح حكومـية مهمة، مثل فرع لوزارة المالية والجمارك، والصحـة، وحديقة عامة كبيرة اسمهـا (جاردن بورتو بيللو)، كمـا توجد إلى الشمال من الجـامع منطقة سكنيـة، سـألت الإخـوة عمـا عـرفـوه من شعـور أهلهـا حين علمـوا بأن المسـجد سيبنى بقربهم وهم من المسيـحيين؟ فأجابوا بأنه شعور الارتياح، وربما شـعـور الغبطـة لأنه سيكون مـكان تجمع مـهم للعـرب، والعـرب

سمعتهم في البرازيل طيبة، والشعب يحبهم أكثر من أي جالية أخرى كما قالوا لنا. إضافة إلى شعورهم بأن وجود المسجد هنا سيرفع من مستوى منطقتهم، ويجعلها مرغوبة السكنى وهذا من شأنه على المدى البعيد أن يرفع من أقيام العقارات فيها .

رأينا البناء جاداً فى الجامع ، وقد وضعت الأخشاب على القبة تمهيداً لصبها بالإسمنت المسلح قريباً. كما هو الحال في بناء الجامع كله الذى هو من الإسمنت المسلح، وقد بني بناء قوياً بحيث إذا رأيت بعض أعمدته الداخلية يخيل إليك أنه بناء لقلعة من القلاع، وذلك لارتفاع القبة والمنائر ولكي يبقى على مر الزمان معلما قوياً من معالم الإسلام، وشكل القبة عربي من طراز الفن المعماري فى عصر المماليك، وهو الطراز الذي عليه القبة الخضراء الشريفة في الحرم النبوي الشريف ، وقد طوره الأتراك إلى ما هو مألوف من طراز البناء العربي الإسلامي الأصيل فى المشرق العربي بخلاف المغرب العربي الذي لا يزال محافظاً علي خصائص البناء وفق الطراز الأندلسي الذي عرفه الأوروبيون باسم الطراز العربى أو (الأرابيسك).

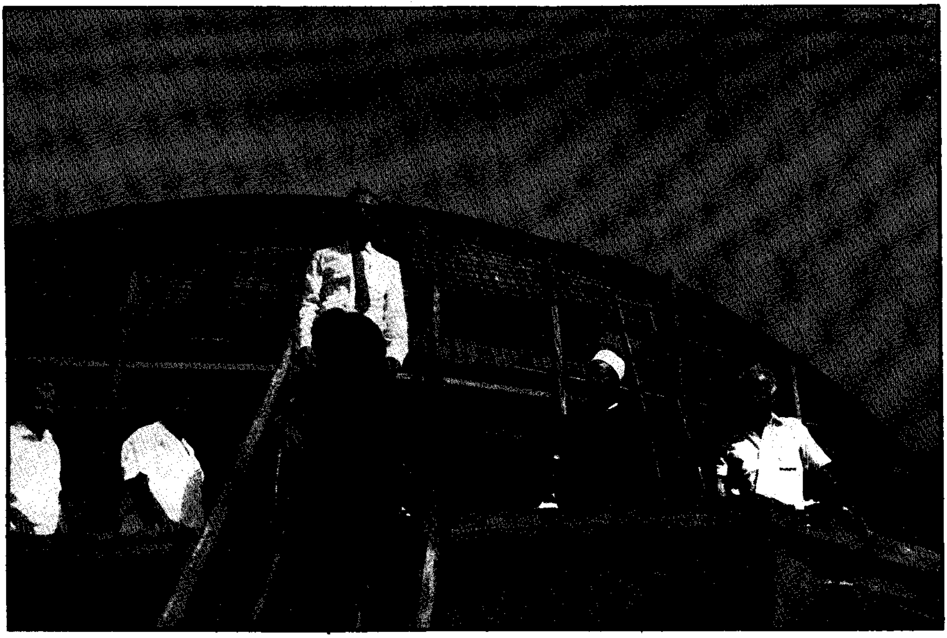

المؤلف فوق السلم إلى سطح المسجد المفضى للقبة في جامع فوز دو قواسو«تحت الإنشاء»

وقد صعدت إلى القبة التى لم تكتمل فرأيت من فوقها أرض الباراغواي على بعد ٤ كيلات وذلك لارتفاع المنطقة لأن ارتفاع القبة نفسها لا يزيد على ٢٢ مترًا أي ما يعادل ارتفاع (عمارة) من ستة طوابق. أما المآذن فإن من المقرر أن ترتفع ثلاثة وثلاثين مترًا، ولكن العمل لم يتجاوز فيها الآن مستوى السطح، وتحت المصلى الرئيسي الذى تعلوه القبة طابق أرضي فيه مرافق مثل دورات مياه للرجال وأخرى منفصلة للنساء ، ولها مدخل خاص الى جانب أشياء أخرى مثل مكتبة من المقرر أن تكون حافلة.

وأرض المسجد بعضها منحة من الدولة البرازيلية وهي ستة آلاف وأربعمائة متر منحتها البلدية للمسلمين بالمجان ليقيموا عليها المسجد،

وبقيـة الأرض وقدرها ألفان وأربعمائة مـتر اشتـروها بما يعادل عـشرة آلاف دولار أمريكي لأن أرض المسجد كلهـا تبلغ ثمانية آلاف وثمانمائة متر مربع.

بعد التجول فى المسـجد الذي هو تحت البناء لا يزال. وقفنا في جانب منها عنـد غرفة صـغيرة اتخـذها المهندس المشرف على عـمارة المسـجد مكتبـاً مؤقتـاً فلفت نظري فيها وجود شجرتين عاليتين غريبتين أخبرني إخواني أنـهما من أشـجار (البـارانا) التى سمـيت هذه الولاية البرازيـلية على اسـمهـا، وتستـعمـل أخشـابها للأثاث ونحـوه لكونهـا أكثـر نعومـة وملاسة من الأخشاب الأخرى.

في غرفة المهندسين في المركز الإسلامي وكتبوا: (أهلا وسهلاً في كل من زار)
والمؤلف يقيد شيئاً في مذكرته

وحدثنا الإخـوة بسرور واعـتزاز عن هذا المشروع العـظيم كيف رأى النور، وكيف استمرت جهودهم حتى ظهوره بالمظهر المناسب.

ومن جهـة اختيار المكان ذكروا أنه توفيق من الله تعـالى، لأن معظم أرضه وهبتـها الحكومة للمسلمين، وهي أرض ممتـازة في موقع ممتاز. كـرروا القول بأنه يـقع إلى الشمـال منهـا على بعـد (٢٥٠) متـراً طريق رئيسية هامة يسلكها السياح الذين يتجهون من منطقة الفنادق في المدينة لرؤية الســد، والى الجنوب مـنه طريق رئيـســيــة أخــرى تؤدي إلى (باراغواي) فيرى المسجد منهما.

ومن المفرح أن القائمين على المسجـد من الإخوة المسلمين ليسوا كلهم من الشيوخ أو الكهول، بل نكاد نقول: إن أكثرهم من الشبان من دون أن نغـمط الكهول حـقهم من القـيام بهـذا العـمل الصالح البـاقي على الأيام، ومن أولئك الشــبـان الأخ (كـمـال عـثـمـان) سكرتـيـر المجلس الخـاص بالمسجد وهو مصـور وتاجر ويصدر صحيفة إسـلامية باسم «الإسلام» بالبرتغالية.

إلى السد العظيم:

غــادرنا أرض الجــامع العظـيم ونحن لا نريـد أن نغــادرها، لولا أن النهار كـان ينصرف بسرعة اضطرتنا إلى الانصـراف عنها، وذلك في الرابعة والنصف عصراً.

وقصدنا السد العظيم الذي يسمـونه (إيتابوي) وهو أكبر سد أقيم على مجرى مائي فى العـالم فهو إذاً أكبر من السد العالى في مصـر كما قرره الذين أخـبرونا عنه، ورأيـنا أول ما رأينا من منطقـتـه شعـاره الذي يمثل العلمين الـوطنيين للبـرازيل والبـاراغـواي الذي يـقع السـد على الحـدود بينهما.

سلكنا الطريق الدولي المؤدي للسد فرأينا مساكن أقامتها المؤسسة التى أشرفت على بناء السد للعمال والموظفين، وتتألف من تسعة آلاف بيت، وعشرة آلاف مسكن صغير للعمال إلى جانب بناء الإدارة.

ويلاحظ المرء الخصوبة الزائدة الظاهرة فى المنطقة فى خضرة الأشجار، ونضارة المزروعات إلا أن المساكن في ضواحي هذه المدينة قبل الوصول إلى السد تبدو ذات منازل من الخشب متوسطة المنظر، إن لم نقل: إنها رديئة.

وصلنا إلى محطة ضخمة قبل السد فيها عشرات الحافلات، وأفواج من الموظفين وكل عملهم أن يهيئوا للسائحين ركوب هذه الحافلات والذهاب عليها لرؤية السد، ويكون مع كل حافلة دليل أو دليلة يشرح لهم ما يريدون أن يستمعوا إليه من أمور السد، وعلى هذا البناء الذي يصح أن يقال إنه مبنى إداري ضخم للسد الشعار الذي اتخذوه له وهو علما البرازيل والباراغواي، وقد تعانقا رمزًا للتعاون بين البلدين المتجاورين على هذا العمل العظيم. إلا أننا وقد أوقفنا السيارات الصغيرة التى كنا نركبها وذهبنا نريد ركوب الحافلات وجدنا منهم من يخبرنا بأن الأفضل أن نشاهد شريطًا (سينمائيًا) عن السد وعن موقعه قبل إقامة السد وبعده حيث تم تحويل جزء من مجرى النهر إلا أن الأصعب من ذلك هو استيعاب المياه التى نجمت عن ذلك التحويل، وناهيك بمياه نهر (بارانا) الضخم الذي أقيم عليه السد. ورأيت عند مدخل القاعة الكبيرة التى يعرض فيها الشريط إعلانـًا يقول (التدخين ممنوع) مع أنها متسعة تشبه قاعة واسعة من قاعات دار للسينما التجارية.

فكان ما لفت انتباهي عند أول عملهم فى السد أنهم خصصوا عددًا

كـبيرًا من الموظـفين، ومعـهم الآلات والسـيارات والقـوارب يجمـعـون الحيوانات والمخلوقات الأخرى الموجودة فى المنطقة التى ستغـمرها مياه السد، وينقلونها إلى أماكن آمنة، مجاورة ثم يطلقونها تواصل حياتها من جـديد، حـتى الهـوام المكروهـة كـالحـيات فـإنني رأيتـهم فـي العـرض السـينمـائي وهم يلتـقطونهـا بوسـائل خاصـة مـحكمـة، ويجـمعـونهـا ثم ينقلونهـا إلى أرض مناسبـة ويطلقونهـا فى أماكن من الغـابات المجاورة، وذلك حتى يضـمنوا لها بيئـة مناسبة كـالبيئة التى كـانت تعيش فيـها من قـبل. وقد اسـتفـدنا من ذلك رؤية مـخلوقات مـتـعددة مما يعـيش في هذه الأرض الأمـريكيـة، ومنهـا أنواع نادرة من القـردة انقـذوها من الغـرق، وحـافظوا على وجودهـا. ولا شك فى أنهم أنفقـوا على ذلك جـهدًا ومـالاً عظيمين غـير أن ذلك لم يذهب سدى، بل هـو فى محله بدون شك. لأن الحـيوان وبـخاصــة الوحـشي النادر منه هو ثروة وطنـية لا تقـدر بثـمن، وامتـلأت الحافـلات بالركاب فـانطلقت يتبـع بعضهـا بعضـًا إلـى السد، وعندما وصلته رأيته الذي صورته من الطائرة وكان منظره من الأرض أعظم روعة من منظره من الجو، لأنه من الجـو رغم كونه جميل المنظر فإنه كـان يبدو صـغيـر الحجم، ضـيق المساحة بالـنسبة إلى مـا رأينا من حجمه الحقيقي على الأرض الآن.

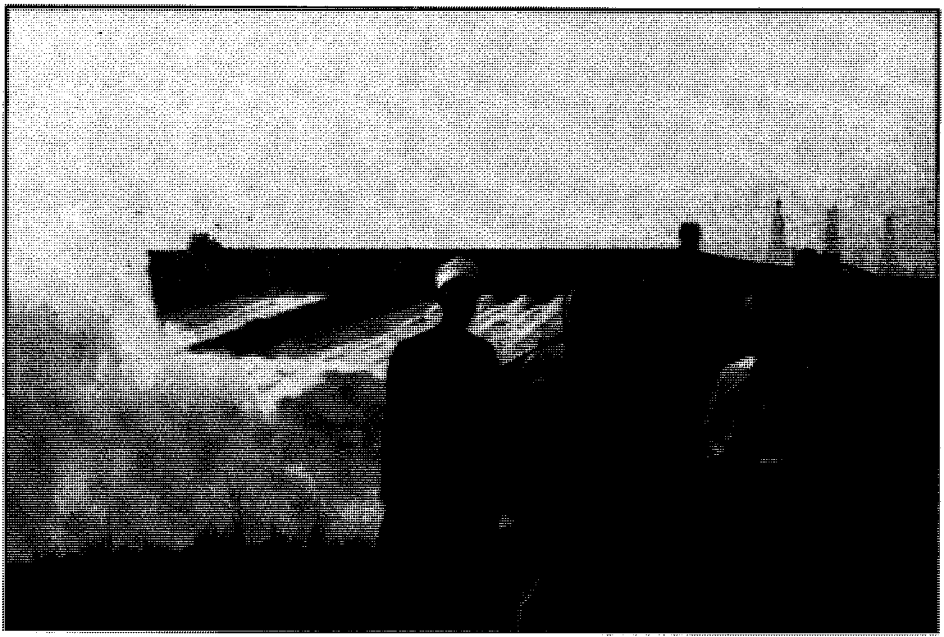

مع الشيخ ابن قعود وإمام الجامع والزبد يتطاير من مياه السد عند سقوطها بعد خروجها منه (فوز دو قواسو)

فكانت المياه المندفعة منه ترتفع عند ارتطامها بالأرض، وكأنها السحب الشاردة التى تعود إلى صوابها مرة أخرى، فتنحني تعانق الأرض، ثم تنزل فى كتل ضخمة من فوق مصب المياه الذي جعلوه متدرجاً حيث يؤلف المجرى الجديد لنهر بارانا، وقد ألفت المياه المندفعة من فتحات السد ما يشبه الشلالات الهادرة، وقد رآني سائق الحافلة مهتماً بالسد أتأمل جوانبه، واستجلى معالمه، وأصور نواحيه فقصدني بالحديث وقال بالانكليزية لأنه يعرف أننى هنا غريب الوجه واليد واللسان، كما قيل. وإن كان إخوتي المسلمون قد محوا عنى الشعور بالغربة قال السائق: إن لدي منشوراً مكتوباً بالانكليزية يحتوي على معلومات مختصرة عن السد، وقد أوفى بوعده فأعطاني إياه، بعد أن

بحث عنه حتى وجده، وقال: لقد أعطيتك إياه من أجل أن تسافربه إلى بلادك فلا تنسى ما رأيته هنا، ثم وقفنا عند المجرى القديم للنهر الذي سدوه وهو لا يبعد كثيراً عن المجرى الاصطناعي الجديد وذلك في صنعة عجيبة محكمة فسبحان الذى علم الإنسان ما لم يعلم.

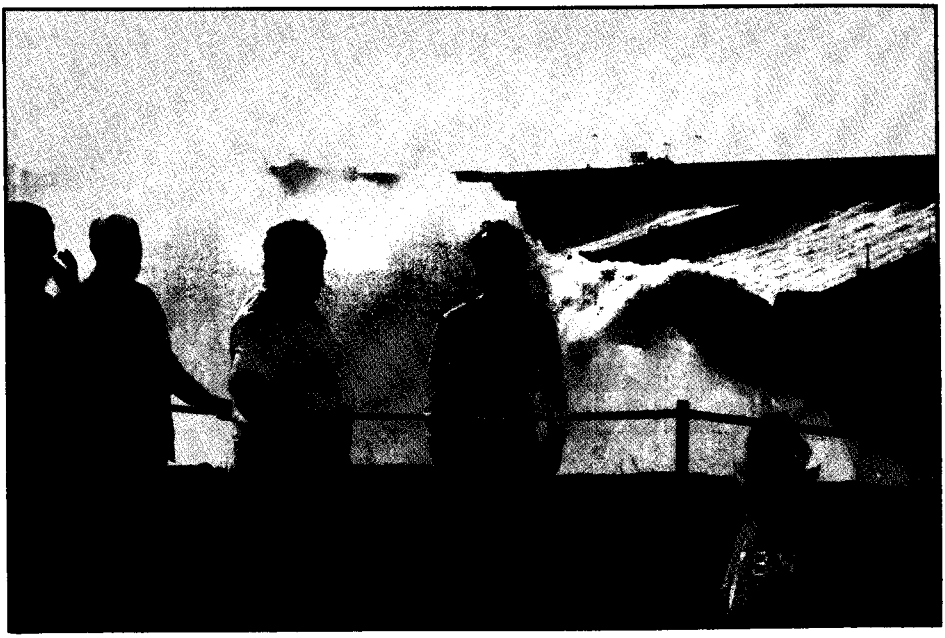

عند شلالات أكبر سد مائى في العالم في فوز دو قواسو
و(بنية) إحدى السائحات انضمت للصورة

وقد حفل المكان بطوائف من السياح الذى جلهم من بلاد البرازيل الواسعة التى يعتبر سكان الجنوب من أهلها مثلا أنهم غرباء عن الشمال لاتساع البلاد، وتباعد أركانها، وقد تجلت في هذه المواقف طبيعتهم وبخاصة من كان منهم من أهل الجنوب التى منها هذه المنطقة الواقعة فى الجنوب الغربي من البرازيل وهي الهدوء والأدب فى المعاملة فلا صخب ولا منازعات ولا نظرات خارجة عن الأدب إلى جانب ما يتحلون به من جمال فى الأجسام، ونظافة في الهندام.

ولا عيب فى هذه الزيارة إلا وجود جزء من الطريق إلى السد غير مزفلت يتطاير الغبار منه، ولا أدري السبب في تركه كذلك حتى الآن. ورغم ما انجزوه من هذا العمل العظيم وافتتاح السد، فإنهم لا يزالون يعملون فى أطرافه فى أرض حجرية دهماء.

بحيرة السد:

بعد أن بقينا فترة طالت وكنا نظنها قصرت لم نشبع خلالها من رؤية هذا العمل الإنساني الخارق. انتقلنا بالحافلات لمشاهدة البحيرة الاصطناعية التى حجزها السد من مياه النهر، وتبعد جهة الشرق عن السد الرئيسي بعشرة كيلومترات.. فنزلنا من الحافلات وصعدنا إلى الجدار الاصطناعي الذي أقاموه على البحيرة وهو من الجهة التى سرنا عليها مؤلف من حجارة مرصوصة قوية ولكنها غير مغطاة بالإسمنت ولا الزفت، وربما كان ذلك أسفل مما نراه منها، ثم بعد تأمل البحيرة التى كنا فى طرف من أطرافها لا نرى منه أطرافها الأخرى بطبيعة الحال. انحدرنا نتأمل هذا الجدار أو الحاجز الاصطناعي الضخم للبحيرة من أسفله فبدا كما يبدو جانب التلة الجبلية المنقادة وهو كله اصطناعي مجلوب، هذا والجو رطب يميل إلى الحرارة، ولذلك تخفف الناس من ملابسهم، وبخاصة نساءهم اللاتي اقتصر أكثرهن على اللباس القصير، وحالهن يصدق عليها المثل العامي: لا خوف من الله، ولا حياء من خلق الله..

جانب من السد والمؤلف واقف هناك في فوز دو قواسو

معلومات عن السد:

أعطاني سائق شركة السياحة التى تسير الحافلات ورقة باللغة الانكليزية تتحدث عن تاريخ هذا السد ومراحل بنائه، وبعض المعلومات المهمة رأيت أن أثبت هنا ترجمتها.

تقع محطة القوة الكهربائية - المائية على نهر بارانا Parana على بُعد ١٥ كيلو متراً إلى الأعلى نحو جسر الصداقة العالمية International Friendship Bridge الذي يربط بين فوز دو قواسو Foz Do Iguaco في البرازيل ومدينة بريزدنت ستروسنر Ciudad Presidente Stroessner في باراجواي.

وقد أقيم موقع العمل فى أكتوبر من عام ١٩٧٥م حيث تم البدء حالاً

بمرحلة الحفر التي رافقها تشييد قناة التحويل التي انتهى منها في العشرين من أكتوبر عام ١٩٧٨م، ويمثل تحويل مياه نهر بارانا التعامل مع أكبر كمية من المياه في مشروع من هذا النوع في العالم أجمع، وبين عامي ١٩٧٨م و ١٩٨٢م جرى الإسراع في أنشطة الأعمال المدنية التي بلغت أوجها في ١٣ أكتوبر عام ١٩٨٢م عندما أغلقت بوابات سد قناة التحويل وذلك للبدء في ملء الخزان الاحتياطي، وتغطي المساحة السطحية ما مجموعه ١٣٥٠ كم٢ . أما المساحة الكلية للخزان الاحتياطي فتبلغ ٢٩,٠٠٠مليون متر مكعب.

إن بناء خزان بهذا الحجم سوف يتسبب في إحداث تغييرات بيئية على مساحات يمكن تقدير حجمها على الضفتين، وتبعاً لذلك ومنذ عام ١٩٧٥م وضعت اتيبوبناسيونال تعليمات الخطة الأساسية للمحافظة على البيئة في المنطقة التي يؤثر عليها السد، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن تم تطبيق تلك التعليمات على أعمال كلٍ من علماء الأحياء وعلماء طبقات الأرض والبيطريين والأطباء والباحثين الاجتماعيين وعلماء الآثار، وباختصار تم تطبيقها على كل من له صلة بدراسة وتقديم الحلول التي تهدف إلى المحافظة على البيئة، وللتأكد من النوعية الجيدة للمياه في الخزان فقد اتخذ قرار بوضع ستارة زراعية كثيفة بعرض ١٠٠ متر حول جميع ضفاف البحيرة. كما تم تحضير المشاتل التي تحتوي على الحياة النباتية الخاصة بالمنطقة بكميات كافية وذلك لإعادة تشجير المنطقة بشكل مكثف. لم يكن الجهد الذي بذله الفنيون المسؤولون عن الحياة الحيوانية قليلاً، خاصة خلال مرحلة ملء خزان السد، فقد جرت عمليات لانقاذ حيوانات المنطقة التي تم نقلها إلى ملاجئ خصصت لهذا الغرض ضمن الخطة.

وقد قام علماء الآثار بدورهم بمسح شامل للمنطقة الواقعة بين فوز دو قواسو وجويرا Guaira على كلا الشطين مشكلين بذلك مقتنيات من القطع النادرة التي سوف تصبح تذكارات دائمة للمنطقة التى ستغطيها المياه، وللمحافظة على الفرص المتاحة لسكان ضفاف البحيرة قامت اتيبو بنساسيونال Itaipu Binacional بإعداد خطة تهدف إلى تحويل السد إلى نقطة جذب سياحية، تشجع رياضة ركوب القوارب وصيد السمك والاستجمام وإقامة الفنادق على الجزر، وفى المناطق التي تتمتع بالمناظر الخلابة على كلا الضفتين، ومن البديهي أن النجاح كان حليف المشروع، وذلك يعود فى المقام الأول إلى العناية الخاصة التي خُصّ بها العاملون فى المشروع وخلال ذروة نشاط الاعمال المدنية فى يونيو عام ١٩٧٨م تواجد ٤٠ ألف رجل على رأس العمل فى موقع اتيپو، ولتوفير السكن لهذا العدد الطارئ من العمال القادمين من البرازيل وبراجواي، الذين يعملون فى المشروع الكهربائي المائي. قامت الـ بينا سيونال ببناء ٩٥٠٠ وحدة سكنية موزعة على الضفتين بالتساوي.

وتضم تلك الوحدات السكنية أيضاً النوادي والمستشفيات ودور العبادة والمدارس والمنشآت الرياضية والترفيهية، ويعتبر المستشفى الموجود في وحدة الإسكان على الضفة البرازيلية، والذي يضم ١٨٠ سريراً واحداً من أحدث المستشفيات وأفضلها إعداداً فى ولاية پارانا كلها. كما يوجد أيضاً على الضفة الباراجوية مستشفى يقدِّم خدمات علاجية ممتازة، وفي حقل التعليم صنّف المختصون الذين يزورون المنطقة ويطلعون على التسهيلات التي تقدمها اتيبو بناسيونال بأنها مثلّ

يحتذى به فى طرق التدريس كما تضاهي البنية التعليمية الأساسية الموضوعة تحت تصرف الطلبة مثيلاتها فى المراكز التعليمية الرئيسية فى ولاية پارانا Parana و اسونسيون Asuncion.

وكنتيجة لتأثير النشاط الحاصل فى المشروع على المنطقة ككل فقد جرت تغييرات بعيدة المدى فى مدن فوز دو قواسو فى البرازيل، وفى پورتو فرانكو Porto Franco و سيوداد برسيدنتي ستروسنر Ciudad Presidente Stroessner و هيرناندا رياس Hernandarias فى باراجواي.

لقد نمى العدد الاجمالي لسكان تلك المناطق من ٥٦ ألف نسمة إلى ٢٥٤ ألف نسمة بين عام ١٩٧٤م، وعام ١٩٨٠م ، ومعه زادت الحاجة إلى توسيع البنية الأساسية الحضرية للمنطقة.

إن محطة القوة الكهربائية - المائية لإتيپو والتي سوف تنتج عند الانتهاء من إقامتها ٧٥ بليون كيلو واط/ الساعة فى السنة تعتبر واحدة من أكبر المحطات فى العالم، فسعتها المركبة - ٢١٦,٠٠٠,٠٠ كيلو واط- تماثل السعة المجتمعة لـ ١٠ محطات للطاقة النووية.

ويشتمل مشروع اتيپو على سلسلة من السدود المختلفة الأنواع والمقامة على النهر بطول اجمالي يبلغ حوالي ٨ كيلو مترات، وبإرتفاع يصل فى أعلى قمة إلى ٢٢٥ متراً.

وتقع محطة القوة عند الطرف السفلى للسد الرئيسي عبر النهر. كما تقع قناة التصريف المخصصة للفائض من المياه على سفح الضفة اليمنى. ويبلغ ارتفاع السد الإسمنتي الأساسي الذي يضم هيكل

التحويل إلى حوالي ١٢٣٤ متراً، وينتصب بارتفاع ١٩٦ متراً عند أكثر نقاط الأساس انخفاضاً، ويماثل ارتفاعه ارتفاع بناية ذات ٦٥ طابقاً، وقد تطلب بناء السد ومحطة القوة وضع ٧,٦ مليون متر مكعب من الإسمنت فى أربع سنوات فقط. أما الكمية الكلية للإسمنت فسوف تصل إلى حوالي ١٢٢٩١ متر مكعب مما يعتبر كافياً لبناء طريق سريع من الدرجة الأولى يربط بين موسكو ولشبونة، أو لبناء جميع هياكل مباني مدينة ذات ٤ ملايين نسمة؛

وقد تم تركيب ١٨ وحدة توليد في محطة القوة تسع منها ذات ٦٠ هيرتز [تردد فى الثانية] وتسع ذات ٥٠ هيرتز.

إن إقامة مشروع اتيپو قد قدمت ولا تزال تقدم المنفعة للمنطقة، خاصة عن طريق رعاية النشاط الصناعي وذلك بإقامة المنشآت الضخمة التي تساهم فى التطور الفني (التقني) للبرازيل وبراجواي وبالتالي ايجاد بدائل للاستيراد.

وفيما يخص توفير المعدات الفنية الكهربائية الدائمة للمحطة فقد بلغت المشاركة المقدمة من الحقل الصناعي في البرازيل وبراجواي أكثر من ٨٠٪.

وتعتبر المحركات والمولدات من أكبر الوحدات من نوعها فى العالم، فالوزن الكلي لعناصر وحدة توليد اتيپو يقدر بـ ٦ آلاف طن.

ويقوم واحد فقط من محركات المحطة باستيعاب ما لا يقل عن ٧٠٠ متر مكعب من المياه، وهذه الكمية تماثل كمية المياه الموجودة فى نهر السين حول ضواحي باريس.

ويبلغ وزن المحـرك الدوّار الذي يـتكون من قطعـة واحـدة ٣٠٠ طن، ويتطلب التنقل من سان پاولو إلى موقع المشروع اتخاذ إجراءات خاصة مثل تعزيز طرق النقل الموجودة على الطرق السـريعة وتعزيز العبارات والجسـور، وقد استـغرق التخطيط لنقـل الوحدات الضخـمة عن طريق العربات أربع سنوات بإشراف اتيپو وبمشاركة شركات القطاع الخاص البرازيلية.

في قلب المدينة:

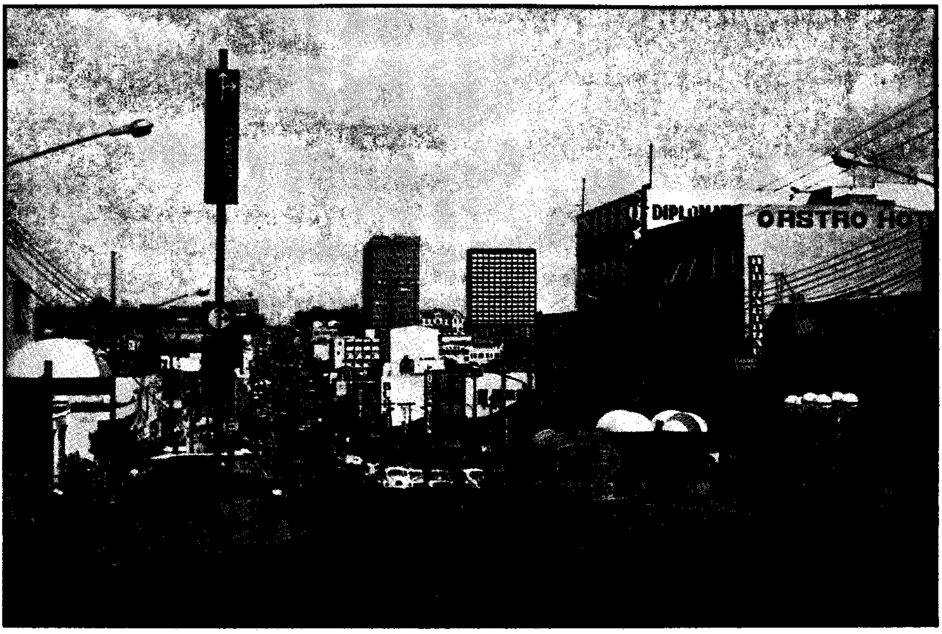

شارع البرازيل في فوز دو قواسو

أسرعنا نـسابق الشمس نريـد أن نرى بعد السد مـا يمكن أن نراه من معالم المدينة وضواحيها لا سيما مثلث الحدود بين البرازيل والباراغواي والأرجنتين، فـعدنا من الـسد مـسرعين إلى قلـب المدينة التجـاري الذي

يتألف من شوارع مستقيمة ولكنها ليست واسعة، وأبنيتها أقل وجاهة وتعدداً فى الطوابق من القلب التجاري لمدينة (كورتيبا) عاصمة مقاطعة (بارانا) التى منها هذه المدينة أيضاً، وسلكنا الشارع الرئيسي فيها واسمه (افانيدا برازيل) أي شارع البرازيل، وأكثر المحلات فيه مغلقة لأن اليوم هو يوم الأحد، والشئ الجدير بالملاحظة كثرة الأسماء العربية على المتاجر والأبنية فيها، من ذلك محل مكتوب عليه (كماليتو) قالوا: إنه لأخينا كمال عثمان سكرتير مجلس المسجد، وفندق لأحد العرب اسمه (فندق الأمير)، وعمارة فيها بنك مؤجر لأخينا ومرافقنا (علي رحال) تقابلها بناية أخرى كبيرة لأحد أبناء العرب. على حد تعبيرهم عن العربي الأصل. ثم محل تجاري لصاحبه (عمر قدس) وبادرت أقول للإخوة: ما أكثر محلات المسلمين! ولكنهم قالوا: إن المسلمين هنا هم كثرة بين العرب غير أن (عمر قدس) هذا رغم ما يوحى به اسمه من أنه إسلامي فإنه عربي مسيحي. وأرونا بهذه المناسبة محلاً كتب عليه صاحبه اسمه: (عمر أو ليفيرا) وقالوا: هذا أيضاً مسيحي عربي، وإن كان اسمه عمر، ثم مررنا بالقرب من ضفة نهر (الدورادو) فرأينا زحاماً شديداً عليه - مع أن الوقت ليس وقت سباحة - مثلاً ولا وقت سياحة لأنه قبل الغروب، فأخبرونا بسبب ذلك، وهو أنه لصيد السمك من هذا النهر. وقالوا: إنه صعب، وأنه تكون هناك مسابقة فى وقت ما من السنة لصيد السمك منه.

مثلث الحدود:

ملتقى الحدود بين البرازيل والأرجنتين والبارغواي

زرت حتى الآن مناطق الحدود بين دول نائية كثيرة، بعضها يزار لغرابة منظره وبعضها يزار لشهرته أو لشئ قريب منه، وبعض الحدود تفصل بين ثلاث دول متجاورة، وليس بين دولتين كما هو الأمر الشائع في الحدود، وأهم المثلثات: أي الحدود التى تفصل بين ثلاث دول هو الذي يسمى بالمثلث الذهبي، ويعني التقاء الحدود بين تايلند وبورما ولاوس، وهو مثلث خطر مشهور بخطورته فى العالم لأنه منطقة لتهريب السلاح والحشيش، ومأوى للعصابات الخطرة، وقد ذكرت قصة ذلك في كتابي : «مشاهدات فى تايلند».

واليوم ستتاح لنا زيارة مثلث حدودي آخر هو الذي يفصل بين

البرازيل والباراغواي والأرجنتين، وهو مثلث آمن لا خطورة فيه، بل هو جميل، يستحق أن يزار لجماله قبل أن يزار لاستجلاء حاله، فهو يقع عند التقاء نهرين كبيرين من أنهار المنطقة هما نهر (بارانا) العظيم أسفل من السد ونهر (قواسو) الذي ينبع من أرض البرازيل وكلاهما نهر كبير فيمتزج النهران، أو قل يفني الأصغر منها وهو (قواسو) بالأكبر وهو (بارانا) يفني كما يفنى الحبيب في حبيبه، وكلا النهرين يجرى في وادٍ عميق بل سحيق، وتطل عليهما من تلال عالية ترى منها أنصابا ثلاثة منصوبة على الأرض قد طليت بأعلام الدول الثلاث المتجاورة. فالنصب الذي يمثل دولة البرازيل مقام فى أرضها الحدودية على الضفة الجنوبية لنهر(قواسو)، ويقابله على الضفة الشمالية نصب الأرجنتين منتصباً فى أرض الأرجنتين، وإن شئت التجاوز قلت: إنها أعلام لتلك الدول من الحجارة.

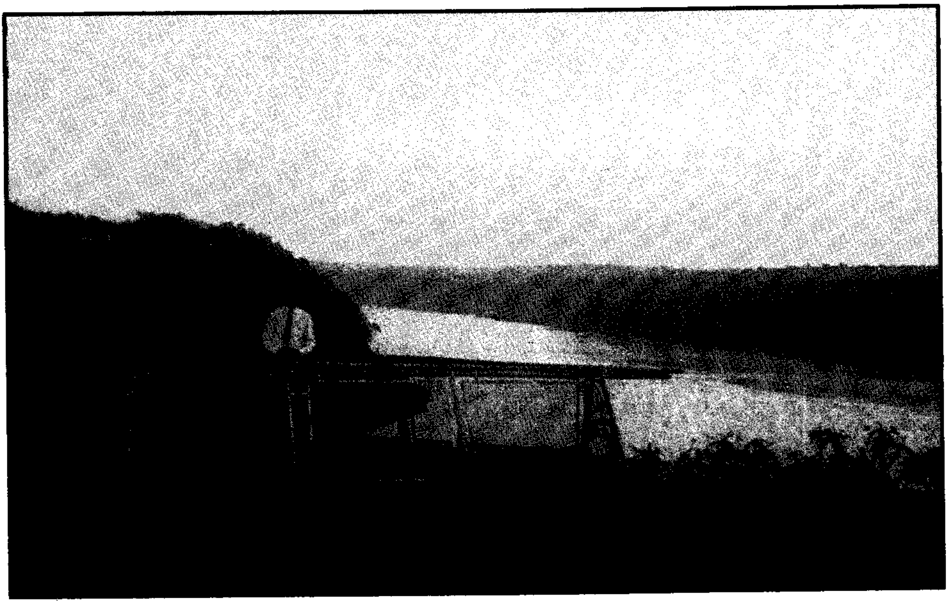

المؤلف على حيث يلتقى نهر بارانا (بعد السد)
مع نهر قواسو على الحدود بين البرازيل والأرجنتين

وفي الضفة الغربية من نهر (بارانا) ينتصب شاهد الحدود في أرض (باراغوي) قد طلي بالألوان التى تمثل علم (باراغواي) فكأنه قد لفّ به لفًا. وبعد أن يبتلع نهر (بارانا) نهر (قواسو) يصبحان نهرًا واحد اسمه (بارانا) هو الذي يؤلف الحدود بين باراغواي والأرجنتين.

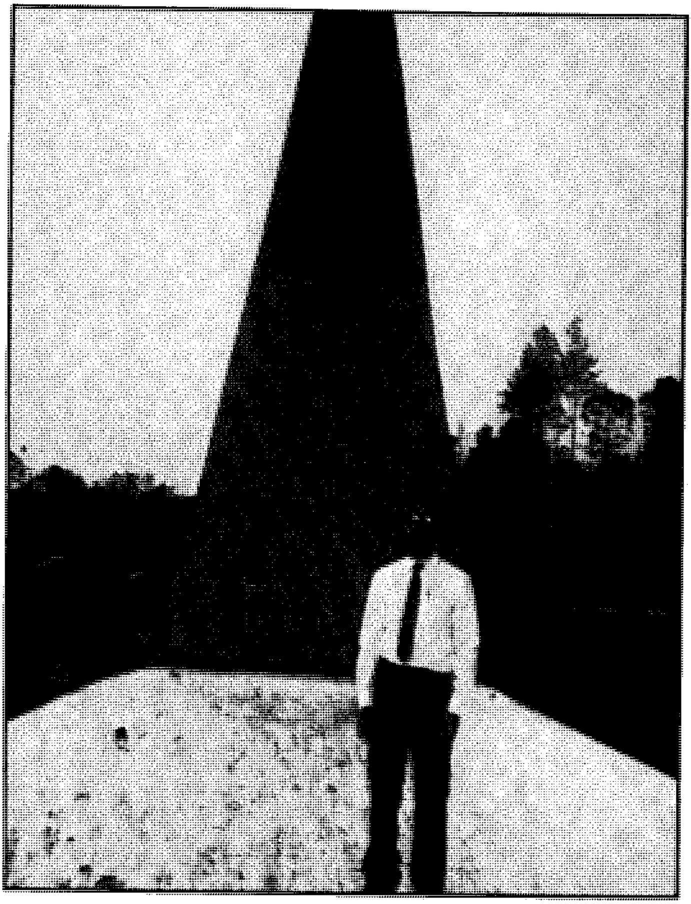

المؤلف أمام نصب الحدود على أرض فوز دو قواسو

وكانت لنا وقفة عند نصب البرازيل وصور معه، فقرأنا تاريخ إقامته فى عام ١٩٠٣م.ثم كانت جلسة الغروب فى مقهى صغير «وما مسنا من لغوب»، وإنما جلسنا نتأمل هذه المنطقة الرائعة التى يجري فيها طوفان هذه الأنهار الكبار، وحدود هذه الدول تتلاقي في هدوء ووئام، ووسط جو أخضر ندي، قد جللت الغابات الخضر رباه، وتدرجت منها إلى شطآنه، وكأن المقهى نفسه بأثاثه ورياشه قطعة من غابات المنطقة، فكل الذي فيه هو من الخشب الرث،

ذو لون أحــمــر أدهم وهو الـلون الذي هو بين الســواد والبـيــاض، وزاد المنظر انســجاماً أن الذين يخـدمـون فيـه هم كذلك أي ســمر قـد لوحتـهم الشمس الندية فأصبحوا منها فى حلة نحاسية.

المؤلف يداعب القطة الدهماء في مقهاة على الحدود في فوز دو قواسو

ومن المنــاظر الموجــودة فى المـقــهى منـظر رجل عليــه (تُبَّان) وهو السروال القصير الذى يلبسه الرجال للسباحة فى الماء، ومعه امرأته ولا يبالون هنا أن تكون زوجته أو صاحبـته أو قريبته، فليس لديهم من الدين أو من الوقت أو حتى من الفضول ما يجـعلهم يبالون بذلك فضلاً عن أن يسألوا عنه حـتى يعرفوه وهي مثلـه تلبس لباس الاستحـمام ومع الرجل طبل ينقـر عليـه ومع المرأة آلة موسـيـقيـة وطنيـة محليـة وهمـا يعزفـان موسـيقى هندية أمريكيـة يسمونها مـحلية، وهما أيضـاً في لون أخـشـاب

المقهى التى منهـا الطاولات والكراسي وباقي الأثاث العاري من كل شئ لين كالجلد أو القماش، وقد أخـذا يعزفان ولم أرهما يسألان، ولا أدري لم يفعلان ذلك إلا إذا كانا يستـمتعان به من دون أن يتطلعا إلى أثر ذلك فى وجوه الناس وكلماتهم، واستمرا فترة طلبا فيها من المقهى ما يشربان كما فعل سائر الناس، واللبـاسَ القصير هنا لا يلفت الأنظار، وقد رأيتـه أكثر هذا النهار، لأن الجو حار، والقوم لم تبق هذه الأرض الأمريكية القصية شيـئـًا من الحياء فى وجـوههم، ومن باب أولى أن لا يكون من ذلك شئ في قلوبهم:

إذا لم تـصن عــرضـًا ولم تـخش خــالـقـًا
وتسـتـح مـخلوقـًا فـمــا شـئت فــاصنع

ومن الغـريب أننى رأيت قطة هي أيضـًا تميل إلـى أن تكون شقـراء، وقـد تكومت فـوق إحدى مـوائد المقـهى فصـارت كـأنها قطعـة منهـا مما يأتلف مع المنـظر ولا يخـتلف عنه، ولم يكدر هذه الجلسـة القـصـيـرة إلا وجـود حشـرات لاسـعة كـالبق لأن الحـر والرطوبة قـد سـاعـدتهـا على التكاثر.

العودة إلى المدينة:

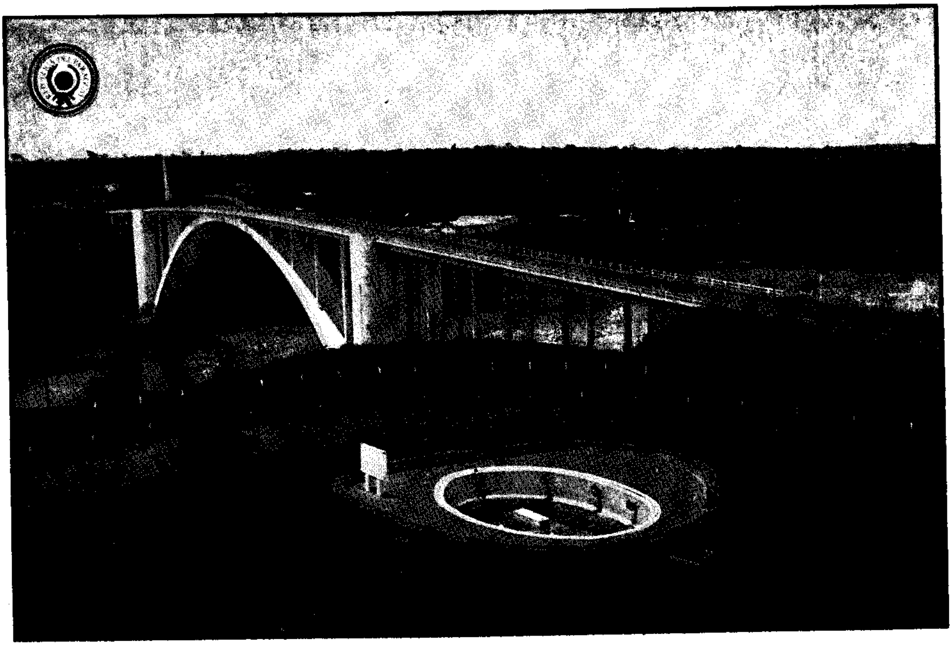

جسر الصداقة الذي يؤلف الحدود بين البرازيل والبارغواي

لا يبعد مكان الحدود الذي نحن فيه عن المدينة كثيراً، ولذلك استطعنا أن نغتنم شيئاً من ضوء الغروب الضعيف، لرؤية بعض المعالم التى ضاق عنها النهار. ومنها جسر يعبر الحدود البرازيلية إلى الباراغواي وقد أسموه (جسر الصداقة) بين البلدين المتجاورين، ولم يكتفوا للتعبير عن الصداقة هذه بتسمية الجسر فوق النهر، وإنما أقاموا نصبا لهذا الغرض أسموه (نُصب الصداقة) ما بين البرازيل والباراغواي. ولكن اللباقة فى الصداقة لم تنسهم تلافى الخسارة فى التجارة فأقاموا مكتباً للجمارك قرب نصب الصداقة (يَعْشرون) فيه من يأتي من الباراغواي إلى البرازيل، ويعشرون – إن كنت لا تعرفها– هي المعنى الذي كان معروفاً لما يشبه الجمرك فى الوقت الحاضر، وصاحبه يسمى (العَشار)

وأصله أنه كان يأخذ عُشْر المال أو قيمة عُشْره الذى هو ١٠٪ على من يمرون به، وقد نسى هذا الاصطلاح العربي القديم وبقي اصطلاح آخر أعم منه وهو (المكس) جمعه مكوس وهو الذي ينبغي أن يستبدل بهذه الأعجمية مبنى ومعنى (الجمرك). ثم ذهبنا مع قائدنا ومضيفنا الأخ الكريم (علي سعيد رحال) رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في (فوز دو قواسو). إلى متجر لهم واسع يعمل فيه عدد من العاملين من رجال ونساء، ولم نلبث طويلاً لأن الشمس كانت قد غابت منذ فترة والظلام قد حل فحال بيننا وبين ما نريده من رؤية ما تبقى من المدينة، لذلك عزم علينا الإخوة الكرام بالصعود إلى بيت لهم واسع فى الطابق الثاني فرأيت من اتساعه وعلامات اليسار فيه ما سرني.

وفي بيت (عليّ سعيد رحال) وإخوانه قضينا فترة استراحة قصيرة كل واحد منا فى غرفة مكيفة بداخلها حمام خاص، وبيتهم يعتبر بكثرة أبنيته بمثابة القصر، لولا أنه واقع في منطقة تجارية، فأسفله محلات تجارية، وباقيه وأعلاه مساكن لهم.

الاجتماع بالمسلمين:

وفي الساعة الثامنة عقدنا اجتماعًا خاصًا مع طائفة من الإخوة المسلمين من آل رحال وغيرهم، وكلهم عربي اللسان، وأكثرهم لبناني الأصل، وفى هذه الجلسة تذاكرنا أمور دينهم وتناولنا طعامًا خفيفًا وسلمناهم خمسة عشر ألف دولار أمريكي تبرعًا عاجلاً من رابطة العالم الإسلامي للمركز الإسلامي في فوز دو قواسو الذي كان بالفعل يحتاج إلى مبلغ كبير، لأنهم بنوه واسعًا قويًا، وأنفقوا عليه كل ما جمعوه، ولم يريدوا أن يوقفوا العمل فيه فاستدانوا من بعض الشركات

التى تبيع مواد البناء، على اعتبار أن هذا مشروع خيري، وأنهم سوف يوفون ما أخذوه منها.

وقد وعدناهم خيرًا بعد ذلك [1].. وسمعنا منهم بعض الأخبار عن العرب والمسلمين فى هذه المدينة منها قولهم: إن المسلمين هنا يبلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف نسمة من أصل سكان المدينة البالغ مائتي ألف نسمة، وأن عمر المدينة نفسها هو ثلاث وسبعون سنة فقط.

ليلة الحافلة:

ويمكن أيضًا أن يكون العنوان صحيحًا إذا كتبته «الليلة الحافلة» لأنها ليلة قضيناها فى حافلة من الحافلات وهي - أيضًا حافلة بالسهر والتعب. لم نجد طيرانًا يوصلنا مساء هذ اليوم أوصباح الغد إلى مدينة (لوندرينا) ما عدا طائرة صغيرة تغادر مساء الغد، والحجز عليها غير مضمون بل ولا مظنون بسبب عطلة نهاية الأسبوع، وكانت الوسيلة الوحيدة أمامنا أن نسافر بحافلة تقوم من (فوز دو قواسو) فى العاشرة من هذه الليلة وتصل إلى (لوندرينا) فى السابعة من صباح غد.

ودعنا الإخوة فى محطة (الحافلات) حتى ركبنا الحافلة فوجدناها فاخرة مجهزة بما يحتاج إليه من يضطر مثلنا إلى أن يسافر طوال الليل.

وأهم ما فيها أنهم باعدوا بين صفوف الكراسي، حتى صارت جميعها صالحة لأن تنشر فتصبح كأسرة النوم، وهذا بالطبع يتطلب منهم شغل فراغ كبير في الحافلة مما يقلل من عدد المسافرين، وبالتالي يزيد في قيمة تذكرة السفر فليس في الحافلة على طولها إلا ستة صفوف من

(١) حولنا لهم من رابطة العالم الإسلامي بعد ذلك خمسين ألف دولار أمريكي، وأرسل المبلغ صكًا (شيكًا) بواسطة السفارة السعودية فى البرازيل لتسليمه لهم.

الكراسي في كل صف أربعة فيكون مجموع ركاب الحافلة أربعة وعشرين شخصاً، وأجرة الشخص ثلاثون ألف كرويزرو أي اثنا عشر دولارًا أمريكيًا تقريبًا، وقد هيأوا وسائل الراحة فيها كما يكون في الطائرة أو قريبًا من ذلك ما عدا الطعام، فإنهم يقتصرون على تقديم الشراب الخفيف. وما رأيت مثل هذه الحافلة، فيما رأيت في أنحاء العالم حتى إنها أكثر راحة للمسافرين من السفر بالدرجة الأولى في القطارات، وليس فيها من عيب إلا الشعور بالحرارة داخلها لأن التكييف فيها ضعيف والجو كان شديد الحرارة في هذا اليوم.

كان صوت محرك الحافلة مزعجًا أيضاً، إلا أننا لشدة حاجتنا إلى النوم، ولكثرة انتقالنا في الأيام الماضية، نمنا فى أول الليل وكان الخاطر المزعج الوحيد الذي كان يلح عليّ هو الخوف على حقيبتي اليدوية، التى فيها عشرات الألوف من الدولارات الأمريكية مما أحمله للمساعدة على بناء المساجد في أقطار أمريكا الجنوبية، التى سنمر بها.

وقد عرف أمري كثير من الناس، فكان الخاطر الملح هو تذكر حوادث الانتهاب فى الحافلات والقطارات، والتفكير فيما لو اتفق أحد العاملين فى الحافلة مع شريك له ورمى إليه بالحقيبة؟ وحتى إذا أمسك هو فإن صاحبه يكون قد أفلت، وبخاصة أن الحافلة كانت تقف في بعض المحطات فينزل إليها أناس أو يتحدثون مع السائق، وجعلت الحقيبة بجانبي ووضعت عليها يدي وأنا نائم غير أن ذلك لن يحميها من الانتهاب، وما عدا ذلك فقد مضى أول الليل مريحًا، وإن امتنع النوم عن أن يؤاتينى في آخر الليل.

يوم الاثنين ١٩٨٤/١٠/٢٩م:

بزغ فجر هذا اليوم فى مكان لا أعرفـه، بل لم أكن أميز المناظر حولي لأن الليل البـهيـم. كان يمنعني من اسـتـجلاء المناظر، التـى يؤثر عليهـا أيضـاً نور الحافلة، إضافة الى الـستائر الكثيفة المضاعـفة التى وضعوها على نوافـذ الحـافلة لتـمنع النور من التـسلل إلى داخلهـا، حـتى لا تطرد النوم عن عيون المسافرين.

وكان أدب الصحبة يمنعني من ازاحتها حتى أرى الأرض مع أن كل من في الحافلة كانوا نائمين أو متناومين.

ولذلك أشرقت الشمس على الأرض، ولكنها لم تشرق على الحافلة.

في جامع الملك فيصل:

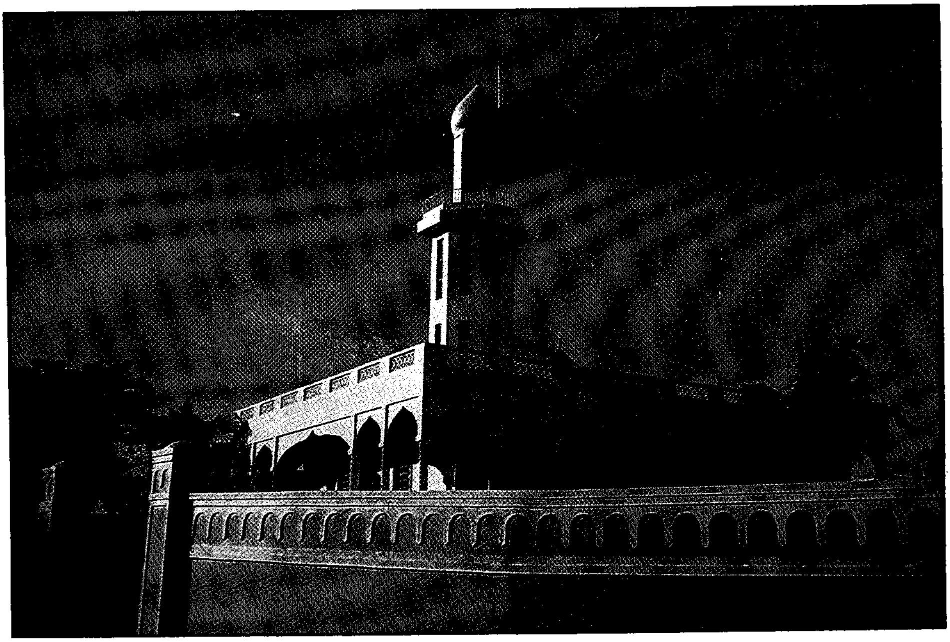

جامع الملك فيصل في لوندرينا

حتى شارفت على السابعة وإذا بنا نصل مدينة لوندرينا ووجدنا في الاستقبال فى محطة الحافلات الشيخ أحمد صالح المحايري وهو داعية الى الله مبتعث من دار الافتاء فى المملكة وكنت أول من أشار بابتعاثه منذ أكثر من عشر سنوات، فأخذنا بسيارته إلى بيته الملحق بجامع الملك فيصل ولزيارته فى نفسي معنى خاص ، وذلك بأنه المسجد الثاني الذي يقام في البرازيل بعد مسجد (سان باولو)، وقد كنت سببًا فى المساعدة فى إقامته فقد زرت هذه المدينة، بصحبة الأخ أحمد مصطفى الرافعي وهو لبناني من طرابلس يعيش فى هذه المدينة وحضرمثلي الموتمر الأول للجمعيات الإسلامية فى أمريكا الجنوبية الذي عقد فى (سان باولو) عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، فطلب منى أن أصحبه بسيارته التى كان يقودها بنفسه فى رجوعه من (سان باولو) إلى (لوندرينا) وصادف ذلك هوى فى نفسي لأنها كانت المرة الأولى التى أزور فيها البرازيل، وأردت الاطلاع على أرض البرازيل بالسيارة لأنني كنت قدمت آنذاك بالطائرة من باريس إلى ريو دي جانيروثم إلى (سان باولو) كما ذكر لي:أن لديهم جمعية خيرية إسلامية وأن من أهدافهم إقامة مسجد ومدرسة إسلامية ويريد منى أن اجتمع بالمسلمين وأقدم نصيحتي إليهم فى هذا الأمر.

وسافرت معه بالفعل إلى لوندرينا، حيث قطعنا حوالي سبعمائة كيلو متر من سان باولو، واجتمعنا بالمسلمين وقال لي أحدهم آنذاك وهو يبكي: تصور يا أخي أنني منذ خمس سنوات لم أدخل مسجدًا لأنه لا يوجد فى مدينتنا هذه ولا فيما قرب منها مسجد وذكروا أنهم لم يجمعوا إلا خمسة آلاف دولار هي كل ما استطاعوا جمعه، فشجعتهم على الاجتماع والتعاون على أمر المسجد، وقلت لهم: إننى سوف أسعى لكم

فى مساعدة مالية من المملكة، وفي إرسال داعية إلى الله يكون إمامًا لكم ومدرسًا لأولادكم ومرشدًا لكباركم، وهكذا كان فقد رفعت تقريرًا للملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، فأصدر أمره المطاع بتحويل عشرة آلاف دولار أمريكي وكانت بمثابة مائة ألف دولار أمريكي في هذا الوقت أوأكثر كما أمر بإرسال داعية إلى الله إليهم على نفقة المملكة، فبنوا هذا المسجد من تلك المساعدة التى كانت أول مساعدة ترد من المملكة العربية السعودية لبناء مسجد فى البرازيل، وكان هذا المسجد الذي أسموه (جامع الملك فيصل) اعترافًا بفضل الملك فيصل فى إنشائه ثاني مسجد فى البرازيل، وأرسلنا لهم الشيخ أحمد المحايري الموجود الآن داعية وإمامًا للمسجد. ثم أخذ بناء المساجد يتوالى فى البرازيل وأخذت الاسهامات المالية تتوالى من المملكة العربية السعودية إلى الجمعيات التي تقوم على تلك المساجد.

وكان من وفاء هؤلاء الإخوة لشخص كاتب هذه السطور أن صوروا صورتي، وعلقوها في المسجد وكتبوا عليها العبارة التالية وعنوانها بالعربية: صورة تذكارية لفاعل الخير لمناسبة زيارته جمعية «لوندرينا» وتحت هذه الصورة (هذا هو الشيخ محمد ناصر العبودي حامل أول رسالة من الجمعية إلى جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية وبها نطلب المساعدة لبناء المسجد والمدرسة).

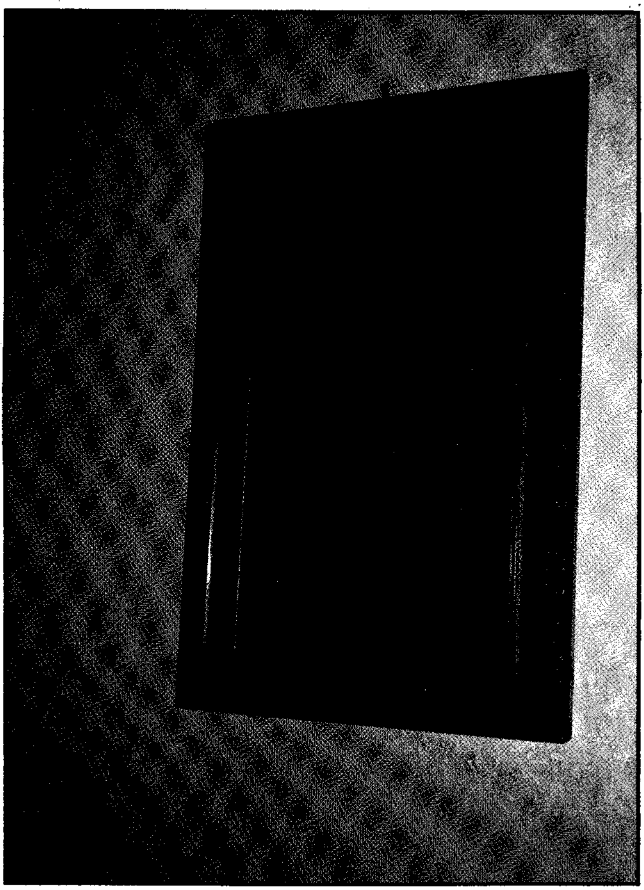

صورة المؤلف في مقر الجمعية الخيرية الإسلامية في لوندرينا
بمناسبة زيارته الأولى للجمعية عام ١٩٧١م

كان هذا المسجد عندما بنوه يعتبر كبيرًا لأن مسجد سان باولو الذي هو المسجد الأول في البرازيل لم يكن كبيرًا ولكن بناءه جيد.

أشجار القهوة فى المسجد:

أحاطوا هذا المسجد بحديقة صغيرة فيها أشجار خضرة نضرة منها أشجار القهوة البرازيلية الشهيرة التى عرفت بها ولاية بارانا هذه، وقد تدلت عناقيد الثمار منها وهي حبوب البن الخضر إلا أنها لم تنضج بعد.

صحن جامع الملك فيصل بلوندرينا في البرازيل وفي أيمن الصورة شجرة القهوة

وقد وجدت لدى الداعية الإمام الشيخ أحمد المحايري صورة مقالة كان قد كتبها في جريدة الأنباء التي تصدر بالعربية في البرازيل ومنها قوله في وصف أشجار القهوة في هذه الولاية:

وددت لو يسمح لي القارئ الكريم أن أتجول معه في لوندرينا لنتنزه معًا في مزارع القهوة بشمال بارانا. فقد أضحت لوندرينا عاصمة القهوة البرازيلية. ففي حقولها تزرع، وفي معاملها تقشر وتجفف وفي مكاتبها تنظم استمارات الشحن لتصديرها. فلوندرينا قد اتخذت لها مكانًا من (الواقعية) على الخارطة الجغرافية وفي كل النفوس التي تشرب القهوة البرازيلية.

إن (حب) القهوة دائم الخضرة لأنه من الأشجار التي لا تسقط

أوراقها ولا تصفر، فالشجرة التي تسقط أوراقها (وتصفر) تثمر ولكنها تنكشف وتبقى عارية طيلة فصل الخريف وجزءاً من فصل الشتاء، تماماً كصاحب الابتسامة (الصفراء) ينتج ولكن بقبح وسرعان ما يتعرى وتنكشف نواياه وخباياه، وزهر القهوة أبيض اللون وكأنه يعبرفي ذلك عن قلب سكان لوندرينا وشمال بارانا، فيظهر على الأشجار في شهر شباط كأنه الثلج الذي يسكن على غصيناتها، أو كالقطن المندوف المتناثر فوقها. وتهب نسمات الجمال فتداعب الزهر لتحوله بالتلقيح إلى شكل عناب أحمر ينتظم على الأغصان كعقد من المرجان أومن العقيق القاني. وبذلك تنقلب شجرة القهوة إلى فتاة في ربيع عمرها قد كساها الله تعالى لباساً سندسياً فتاناً بعد أن طبع على ثغرها الباسم آيات من الجمال الأحمرفيأتي المزارعون لجني هذا الجمال فيقطفون (العناب الأحمر) إنه ثمر القهوة نفسه ويودعونه في المستودعات فينقلب احمراره إلى سواد قاتم، حق له أن يعلن الحداد على نفسه وعلى حريته الضائعة إنه كان يتنسم عبير الحرية في الهواء الطلق قبل أيام فقط، والآن أصبح سلعة يُساوم عليها تباع وتشترى، حق له أن (يجف) بوجه صاحبه ويقسو هذا الثمر بعد أيام من حبسه في العنابر شأن الحر الأصيل يكون صلباً جافاً عنيداً إذا انتهكت حريته وديست على كرامته. فيرى (التجار) أن ينزعوا عنه رداء كبريائه ولا يقوون بأيديهم، فيرسلوه إلى المطاحن الكهربائية لقشره وتعريته بالقوة ومع ذلك يبقى على صلابته، فيستعملون ضده سلاح النار فيحمصونه كياً ورغم ذلك يبقى ذا قيمة ورائحة زكية، فيطحنونه طحناً ومع ذلك يبقى مفيداً وغالياً وذا أثر فعال (كعود زاده الإحراق طيباً).

انتهى كلام الشيخ المحايري.

المسجد من معالم المدينة:

لقد أصبح جامع الملك فيصل معلماً من معالم مدينة لوندرينا فعلى سبيل المثال رأينا بطاقة بريدية تحمل صورة المسجد واسمه تباع مع البطاقات البريدية للأماكن المهمة في المدينة، وقد أخبرت أن أهل لوندرينا وضعوا صورة المسجد في أوراق للدعاية للمدينة ولم يفعلوا مثل ذلك في الكنائس، وربما كان مرجع ذلك إلى كون المسجد غريباً تخلو منه المدن البرازيلية المجاورة في ذلك الوقت. كما أن مصلحة السياحة وضعت صورته بين المعالم السياحية المهمة فى المدينة التى ترى أنها يحسن أن يزورها السياح.

إلى مدينة مارنغا:

مدينة مارنغا هي إحدى المدن المهمة التى نشأت حديثاً فى ولاية (بارانا) أكثر الولايات البرازيلية انتاجاً للأغذية، ومن أهم الولايات فى شئون عديدة، وتبعد عن (لوندرينا) مائة وعشرين كيلو متراً جهة الشمال، وكان أهلها قد طلبوا منا زيارتها وجاء وفد أمس إلى لوندرينا على اعتبار أننا سنصل فى ذلك الموعد، وعندما علموا فى الصباح أننا هنا جاؤا من (مارنغا) إلى اوندرينا لأن أهل (فوز دو قواسو) هاتفوهم بموعد وصولنا.

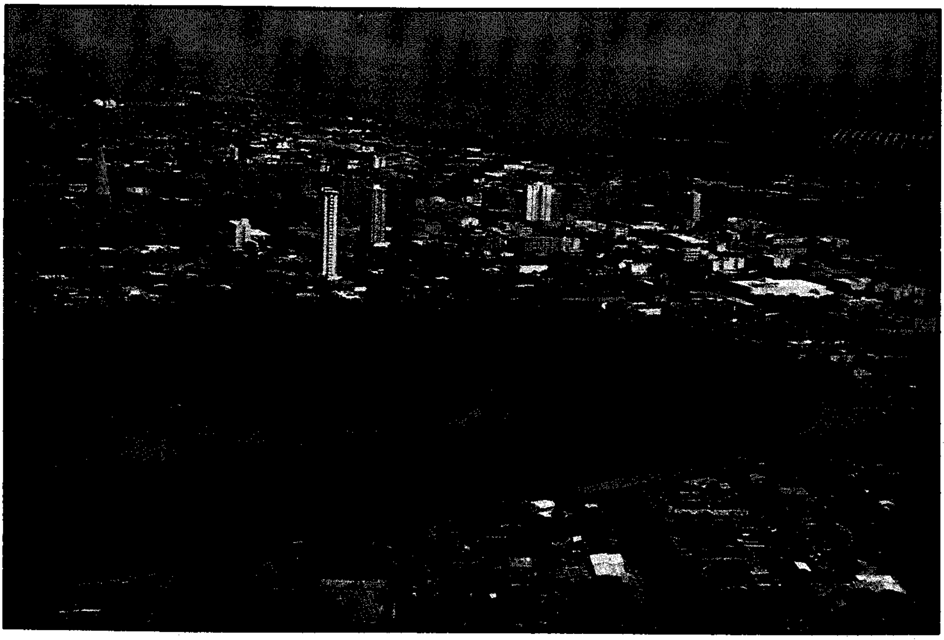

صورة من الجو لمدينة مارنقا

كان السفر إليها من لوندرينا بالسيارة فى الساعة العاشرة والنصف ضحى، وذلك على سيارة أحد الإخوة العاملين في جمعية مارنغا الخيرية الإسلامية هو الأخ (قاسم محمد عساف) مدير الشئون الاجتماعية في الجمعية ومعنا الأخ سعد الدين الورداني رئيس الجمعية والأخ محمد سليم عواض رئيس المجلس الاستشاري للجمعية. فاخترقنا ضواحي مدينة لوندرينا ومررنا بانفاق مفتوحة وهي التي تشق في الأرض ولا يكون عليها سقف إلا بمقدار ما يسمح بمرور السيارات من الشوارع التي تتقاطع مع النفق وشوارع ليست واسعة في ضواحيها القديمة ولكنها منسقة ومرصفة ذات أرصفة جيدة،

وامتدت ضواحي (لوندرينا) فقال أحد الإخوة المرافقين عندما جئت إلى هنا لأول مرة قبل خمس وثلاثين سنة كانت هذه الضواحي غابات

ملتفة . وليس فيها منازل مطلقاً وليس فيها أبراج للكهرباء ، ولا أسلاك للهاتف ولا طرق مسفلتة.

ويذكر بهذه المناسبة أن طائفة من الإخوة المسلمين الذين يسكنون الآن مارنغا هاجروا إليها من (لوندرينا).

وكان الطريق الذي نسير عليه معتاداً ذا اتجاهين منفصلين أحدهما للذاهب والآخر للآيب .

وبعد قليل من الوقت وصلنا بلدة صغيرة اسمها (كانبيه) وبدأت مزارع أو لنقل مغارس القهوة وكثرت أشجارها النضرة التى تشبه على البعد أشجار البرتقال غير الكبيرة، وقال لنا الإخوة المرافقون: إن ولاية بارانا كانت أكثر ولايات البرازيل انتاجاً للقهوة وأما الآن فقد تخلت عن هذه المنزلة، لتستبدل بذلك مزروعات أخرى أكثر عائدة وبعض المزارع تحول إلى مزارع لتربية الحيوان.

وتحدثوا فى هذه المناسبة عن خصوبة هذه البلاد، وكثرة الخيرات فيها وسعة ميادين العمل لمن يصبر على العمل الشاق سواء أكان بدنياً أو فكرياً، ثم أضافوا قولهم : إن هذا البلد بلد طيب وشعبه شعب طيب. وضربوا مثلاً على ذلك بكون الحكومة أعطتهم أرضاً ليقيموا عليها المسجد وما يتبعه من مرافق سعتها ٣٢٥٥ متراً بالمجان.

الهولندية:

ليس المقصود بهذا العنوان امرأة كما قد يوحي به لأول وهلة، وإنما ذلك أننا وصلنا بلدة علي الطريق اسمها: «هولنديا» وهي تعني هولندية أو الهولندية. وتسميتها بذلك لأن أول من خططها قوم من الهولنديين

وهي لا تبعد إلا بثلاثين كيلو متر عن مدينة لوندرينا التي معنى اسمها أوروبي أيضاً وهو لندن الصغيرة إشارة إلى مدينة لندن عاصمة بريطانيا. لأن لندن هي بالبرتغالية (لوندرا) كما هي عليه الحال بالنسبة لتسميتها بالفرنسية والسبب في تسميته (لوندرينا) بهذا الاسم أن الذي قامت على تخطيطها أول الأمر شركة بريطانية فسمتها بهذا الاسم الذي استمر حتى الآن، وقد صار الطريق ذا اتجاه واحد لأنهم لا يزالون يصلحون الجزء الثاني. أول ما يلفت نظر المار بها دون وقوف مثلنا هو وجود ميدان واسع مزين، بأنواع من الزهور الطبيعية الجذابة، وكنيسة بعيدة. وبمناسبة رؤية الكنيسة سألت هؤلاء الإخوة المسلمين الذين هم من العاملين في الجمعية الإسلامية فى مارنغا وبالتالي يكونون من أهل الخبرة بمثل هذه الأمور، عما إذا كانت توجد بينهم أية مشكلة مع النصارى، الذين هم الأكثر عدداً فى هذه البلاد، وهم أيضاً أقدم هجرة إليها ؟ فأجابوا بالنفي، وقالوا: لا توجد أية مشكلة بيننا وبينهم، ولا يضع أحد من الحكومة أو من الشعب البرازيلي أية عراقيل أمام المسلمين للقيام بأمور دينهم بل لا توجد أية صعوبات أمام من يرغب في القيام بنشر الدعوة الإسلامية. بل ذكروا أن رئيس الكاثوليكيين في مارنغا رحب بوجود المسجد في حفل وضع الحجر الأساسي لبنائه وأثنى على المسلمين ، وقال من بين ما قاله: إننا نرحب بالمأذنة التى سترتفع معانقة لبرج الكنيسة فيذكر فيها اسم الله.

قال ذلك في حفل وضع حجر الأساس للمسجد وعلى رؤس الأشهاد.

بلدة أرفنقوس:

ولو أسميناها بلدة الطيور لما أبعدنا كثيراً عن الحقيقة ذلك بأن

(ارفنقوس) هو اسم طائر معروف عندهم، ولقد نظر أهل المدينة إلى هذا الاسم فأسموا شوارع المدينة على أسماء طيور أخرى لتتناسب مع اسم المدينة نفسها.

وتبعد (مدينة الطيور) ولو بالاسم عن لوندرينا مسافة واحد وخمسين كيلو متراً، ومع أن هذه المدينة تحمل اسم طائر وتحمل شوارعها أسماء طيور أخرى والطيور اذا استثنينا الجوارح منها تدل على الرقة والشاعرية مثل الحمامة والعندليب بل والعصفور. فإن هذه المدينة ليست مدينة للشعر والفن وإنما هي مدينة صناعية فيها عدد من المصانع المشهورة فى المنطقة ، وبخاصة في صناعة الأثاث، وسألتهم عن ساعات العمل المعتادة في اليوم فأجابوا بأنها تكون في حدود سبع ساعات ونصف وأنها تبدأ من الثامنة صباحًا وتنتهي في الحادية عشرة ثم تستأنف في الواحدة وتنتهي في السادسة تتخلل ذلك نصف ساعة لشرب القهوة. ومررنا ببلدة أخرى ذكروا أن من بين سكانها مسلمين يقدرون فيما بين العشر والخمس عشرة أسرة، وذكروا أنهم يرجعون فيما يتعلق بأمور دينهم إلى مارنقا مع أنهم في منتصف الطريق بين لندرينا ومارنقا وتبعد الأولى عنهم بسبعين كيلو متراً، وهي بلدة جيدة ذكروا أن اسمها (ابو كرانه) وتسمى أيضًا المدينة العالية، لكونها أعلى مدينة فى هذه المنطقة من ولاية بارانا، وذلك لارتفاع موقعها ومع ذلك لم نحس ببرودة زائدة في الجو فيها بل إننا نحس في هذه الساعة من الضحى التى هي الحادية عشرة والنصف بالحر.

وقد اخترقنا شارعها العام الذي لم نجده واسعاً، وإن كانت تحيط به أبنية متعددة الطوابق (عمارات) مرتفعة.

ووجدنا فيها أشجار القهوة الكثيرة النضرة ذكروا أنها كلها تسقى من ماء السماء، وذلك أن أشجار القهوة تفضل أن تنمو فى الأماكن الرطبة المرتفعة، ويبلغ عدد سكانها سبعين ألف نسمة، وغادرناها فوقعنا في منطقة ذات ربى خضر تجللها أشجار القهوة المزدهرة وليست إلا نوعاً واحداً من أشجار كثيرة نضرة لا يكاد المرء يرى لون الأرض لو أراد ذلك من كثرة العشب والمزروعات والتفافها على وجه الأرض، ولقد رأيتهم في أماكن عدة وقد أحرقوا الأعشاب والأشجار من أجل أن يزرعوا في أماكنها حقولاً نافعة لأن الحرق أهون عليهم من مؤونة قطعها وازالتها إضافة إلى أنهم يستفيدون من الرماد المتخلف عن الحرق فى إخصاب الأرض، وإذا رأى المرء لون التربة لسبب من الأسباب مثل أن تكون هناك حفرة لأمر من الأمور فإنها تبدو حمراء جميلة ذات لون منسجم فى الجمال مع لون سطح الأرض برباه الخضر المتناسقة. وقد أخبرنا الإخوة المرافقون أن هذه التربة جيدة جداً للزرع، وقد كثرت مزارع القهوة على جانبي الطرق كلما أوغلنا فيه، وبعض الأشجار صغير ذكروا أن الأشجار الكبيرة قد أهملها أهلها لأنها قد أصابها صقيع فى إحدى السنوات الماضية فأضر بها وقد غرسوا هذه الأشجار بعد ذلك ، ورأينا حقول فول الصويا منتشرة هنا، وقد أخذ الزارعون يفضلون زراعته الآن على القهوة. ومعلوم أن القهوة هي في الأصل تعتبر من أشجار المناطق الحارة التي يراد بها تلك التى لا تبعد كثيراً عن خط الاستواء، وإن كان موقعها لا يكون حاراً في بعض الأحيان بسبب الارتفاع مثل جبال اليمن وجبال الحبشة، ومن الدليل على ذلك أنني رأيت هنا فلاحا على عربة يجرها بغل وهي محملة بأعذاق الموز، والموز لا يزدهر إلا في الأماكن الحارة الرطبة.

ووصل الطريق إلى بلدة أخرى اسمها (جان وايادو) ذكروا أنه اسم هندي أمريكي، وأن سكانها يبلغ عددهم مائة ألف نسمة فيهم عشر أسر من المسلمين، وقد بقي على الوصول إلى مارنغا أربعون كيلو مترًا، ثم اجتزنا ببلدة (ماندا قواري) واخترق الطريق سوقها الرئيسي غير الواسع، وهي جميلة المظهر يبلغ سكانها ثمانين ألف نسمة، وتبعد عن مارنغا بثلاثين كيلو مترًا .

ومن الطريف ما ذكره الإخوة عنها من أن عمرها يبلغ تسعًا وثلاثين سنة، وأن مكانها قبل ذلك كان غابات طبيعية كثيفة.

هذه مارنغا:

عندما بلغت الساعة الثانية عشرة والربع كنا ندخل في ضواحي (مارنغا) مع شارع عريض ذى اتجاهين تبين عليه العناية الكاملة.وكان أعلى ما يراه الداخل مع هذه الضواحي من أبنية المدينة كنيسة ذات برج عال، وذكر الإخوة : أن السبب هو ارتفاع مكان الكنيسة، وأن المسجد أيضًا قد اختاروا له مكانًا مرتفعًا لذلك سوف ترى منارته إذا ارتفعت من مسافات بعيدة كما يرى برج هذه الكنيسة أو أوضح من ذلك. واخترقنا المنطقة الصناعية وفيها مصانع السيارات، ولا أدري أهي تصنع فيها صناعة كاملة أم تصنع بعض أجزائها، وكذلك مصانع للدراجات، ثم سرنا مع الشارع الرئيسي فى المدينة، ويسمونه (ابرازيل أفيندا) أي: شارع البرازيل ذكروا أن طوله اثنان وثلاثون كيلو مترًا، وقد أعجبني فيها أكثر من غيرها من مدن البرازيل كثرة الأشجار المغروسة على جوانب الشوارع والأشجار الأخرى الباسقة والضخمة فى حدائقها وميادينها، وهذه الأشجار بقايا من غابات كثيفة كانت تجلل

مكان المدينة، فتركت كما هي في الحدائق والميادين التي لاحظت أنها كثيرة جدًا، وأما التي على الشوارع والطرق فإنها مغروسة حديثًا ولكنها مزدهرة بسبب وفرة المياه وكثرة الأمطار، بل رطوبة الجو مع اعتداله بالنسبة إلى الحر والبرد.

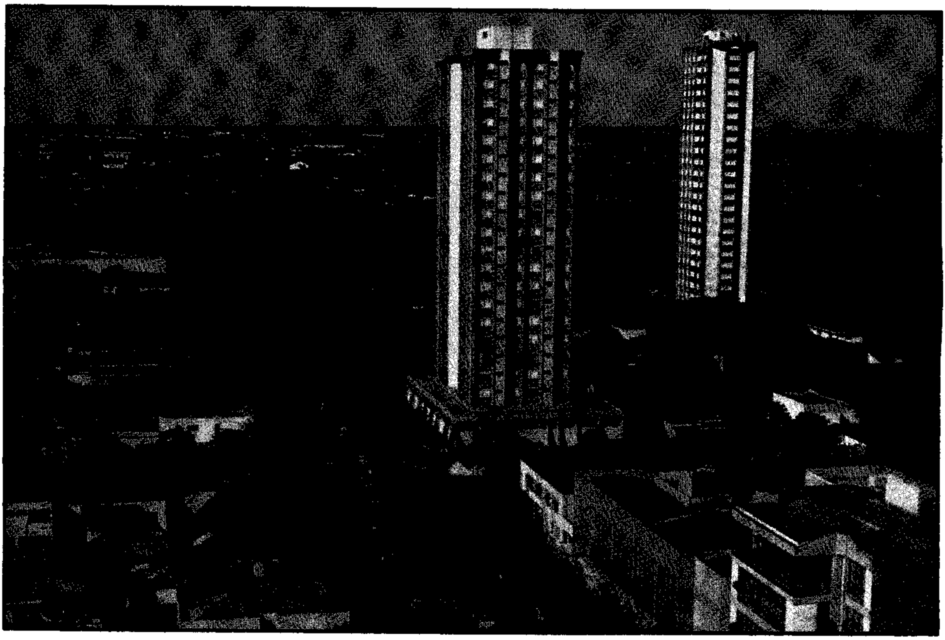

وسط مارنقا

وعندما أبديت اعجابي بكثرة الخضرة فى هذه المدينة، وبخاصة سموق أشجارها والتفافها قالوا:

إن هذا صحيح، وأن البرازيليين يسمونها لهذا السبب بالمدينة الغناء، وذكروا أن الأشجار تغرس هنا ولا تحتاج إلى سقي بعد ذلك. وصلنا مع الشارع الرئيسي إلى منطقة تجارية فيها كبيرة وذكروا أن طائفة منها يملكها العرب من مسلمين ومسيحيين، وأن العرب يعتبرون التجار الأقوياء فيها، وقد أبديت عجبي من قوة المظاهر التجارية فيها فقالوا:

إن مدينة (مارنغا) هذه يصل نموها في الوقت الحاضر إلى معدل يفوق نمو مدينة لوندرينا التي هي أكبر منها وأقدم عمارة.

ومما يجدر ذكره أن المدينتين كلتيهما واقعتان في ولاية بارانا وأن عاصمة هذه الولاية هي (كورتيبا) التى مر ذكرها، ويبلغ عدد السكان في مارنغا مائة وخمسين ألفًا، ثم وصلنا وسط المدينة وفيه الأبنية العالية المتعددة الطوابق (العمارات) وكنيسة غريبة الطراز، لأنها هرمية الشكل ولكن بمخروط حاد الوقوف، وأهم ما يميز المدينة في عين الغريب القادم من بلاد جافة مثلي هو كثرة الأشجار وسموقها حتى في وسط المدينة هذا، وكثرة الحدائق التي لا يحتاج الاكثار منها إلى تعب كثير أو نفقة باهظة، وإنما احتاج إلى عقول تنظر إلى المستقبل البعيد وتخطط له وهكذا كان، فقد تركوا أماكن من الأرض كانت غابات ملتفة وهذبوها فصارت حدائق ملتفة الأشجار، ثم نسقوا زهورها ونبات الزينة فيها فأزينت بذلك.

مستشفى ابن العرب:

كلمة (ابن عرب) في أمريكا الجنوبية تعني عربي الأصل، ومع أن كلمتي (عربي) و (ابن عرب) تعطيان معنى واحدًا، فإنهم لا يستعملون كلمة (عربي) ولا يكاد الغريب يسمعها من أفواههم.

رأينا من الطريق مستشفى كبيرًا مشرف البناء، واسع الأرجاء فقال الإخوة: هذا المستشفى لطبيب هو (ابن عرب)، وبهذه المناسبة أخبرونا أنه يوجد فى مدينة مارنغا أكثر من أربعين طبيبًا من أبناء العرب ما بين مسلمين ومسيحيين. وفيما يختص بالمسلمين بالذات أوضحوا أنه حضر صلاة عيد الفطر الماضي أربعة عشر طبيبًا من أبناء المسلمين، وكلهم

من الشبان وطبيعي أنهم حضروا مع جمع المسلمين المصلين. ثم أرونا ونحن نسير (جامعة مارنغا) وذكروا أن فيها فصولاً خاصة لتعليم اللغة العربية، وأضافوا أن بعض البرازيليين حتى من غير المسلمين يتعلمون العربية رغبة في المعرفة، ولأن العربية لغة حية قد يحتاجونها في حياتهم العملية، وبخاصة في التجارة ما بين البرازيل والبلدان العربية.

فى جامع مارنقا:

غادرنا وسط المدينة وضواحيها القريبة منه فوقعنا فى منطقة ذات غابات كثيفة عذراء قد تركتها الحكومة كما هي ولا تسمح بتغييرها.

ومن هناك وصلنا المسجد فى ضاحية حديثة السكنى، بل لم تكتمل سكناها بعد. استقبلنا في المسجد جماعة من الإخوة المسلمين من أهل مارنقا يبلغ عددهم حوالي الثلاثين، لأنهم كانوا يعرفون بقدومنا، وبعض الحاضرين من أعضاء الجمعية وبعضهم من غيرهم.

وكان وقت صلاة الظهر قد أزف فصليت بهم صلاة العصر بناء على طلبهم، ثم ألقيت فيهم كلمة طويلة ذكرت فيها الغرض من مجيئنا إلى هذه البلاد البرازيلية وإلى مارنقا بوجه خاص، وهو تفقد أحوال المسلمين والإطلاع على أوضاعهم الدينية تمهيداً للعمل على مساعدتهم فى مشروعاتهم الإسلامية.

فنهض الأخ الأستاذ حسن عساف وهوالذي يصلى بهم متبرعًا ويعلم أبناءهم، ويرشد كبارهم بقدر ما يسمح به وقته وعمله، محتسبًا ذلك عند الله، وذلك بسبب عدم وجود إمام متفرغ لهذا الغرض، فرد على كلمتي

بجواب مناسب كان من قوله: إن إخوتكم المسلمين فى هذه المدينة قد نهضوا على بناء هذا المسجد ولم تصلهم أية مساعدة من إخوانهم فى الخارج وقد بقيت فى المسجد أشياء كثيرة يحتاجون إلى من يساعدهم على اكمالها وبخاصة بناء المدرسة الإسلامية التى هي مهمة مثل المسجد وقال: إننا كنا نتطلع منذ مدة إلى رابطة العالم الإسلامي نتمنى أن يزورنا من المسئولين فيها أحد والآن وقد تحققت الأمنية نرجو أن يكون ذلك فاتحة تعاون مستمر فى المستقبل.

فعقبت على ذلك بقولي: إن التعاون مطلوب من الجميع، بل هو أمر لازم امتثالاً لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»..

ثم أعلنت لهم أنني أستطيع أن أقدم الآن مبلغاً متواضعاً بل هو مبلغ رمزي قدره عشرة آلاف دولار أمريكي من رابطة العالم الإسلامي، نرجو أن يتبعه بعد ذلك شئ للمساعدة على إكمال ما يحتاجه المسجد، كما أننا سوف نسعى أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود الذي يشغل وظيفة المدير العام لإدارة الدعوة فى الخارج، وهي الإدارة التى ترسل المرشدين، وتبعث المبعوثين ليؤموا المسلمين فى أنحاء العالم، وذلك من أجل إرسال إمام للمسجد مؤهل جامعياً، ويكون متفرغاً لهذا الغرض، فإذا لم يتيسر من الرابطة بحثنا عنه فى دار الإفتاء وبالعكس، وقد سروا بذلك وكبروا الله تعالى لسماع هذه الأخبار الطيبة، وذكروا أنني أول موفد من رابطة العالم الإسلامي يصل إلى مدينتهم.

جولة حول المسجد:

نهضنا بعد ذلك من المصلى فى داخل الجامع لتفقد أنحاء المسجد

ومرافقه، والأماكن التى يزمعون أن يقيموا عليها بعض الأبنية الملحقة به فى المستقبل، وكان الإخوة كلهم يعلقون ويشرحون، وكلهم يعتز ببناء هذا المسجد، وحق لهم ذلك، فلقد بنوه عظيم المظهر، سريّ المنظر ذا قبة عربية كبيرة ومنارة واحدة يرجون أن تكون شاهقة حتى تكون أعلى بناء يقوم في المنطقة، بل قد تكون أرفع بناء فى جزء كبير من المدينة اذْ أن ارتفاعها هو ثلاثون مترًا إذا أضيف إليه ارتفاع الموضع الذي بني فيه المسجد من منطقة مرتفعة تضاعف ذلك الارتفاع كثيرًا، وقد التقطنا صورًا تذكارية عديدة للمسجد ولنا مع الإخوة.

مسيحي ساعد على بناء المسجد:

عندما وصلنا المسجد قدموا لنا القوم الذين كانوا فى انتظارنا، وكان منهم شخص ذكروا اسمه الدكتور سليم حداد، واستفسرت منهم عن صفة الدكتور هذه أهي تعنى الطبيب؟ فأجابوا: نعم إنه طبيب ويملك مستشفى خاصًا به. وقد صلى الرجل صلاة الظهر معنا كما صلى غيره من المسلمين، وعندما أخذ الإخوة يقصون علينا العون والتأييد الذي منحهم الله، حتى تمكنوا من بناء المسجد، ذكروا عجائب من ذلك أن الأرض هي منحة من الحكومة، وسعتها ثلاثة آلاف ومائتان وخمسة وخمسون مترًا. قالوا:

لم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل جاء إلينا بعض أعضاء البلدية الذين لهم نفوذ كبير فيها، يهنئوننا على الأرض وعلى العزم على إقامة المسجد عليها، وذكروا أنه لم يعارض أي عضو في البلدية في منحهم الأرض، ونوهوا بحضور رئيس الكنيسة الكاثوليكية لحفل وضع الحجر الأساسي للمسجد وقالوا: إنه خطب فى الاحتفال وأثنى على المسلمين

وقال: إنهم أتباع رجل شريف صادق هو محمد بن عبد الله الذي تدل سيرته على الإنسانية والصدق والتسامح وقالوا:

ومن الأمثلة على ذلك هذا السيد الذي هو حاضر معنا الدكتور (سليم حداد) فهو مسيحي لبناني، وقد تبرع لبناء المسجد الجامع كما تبرع المسلمون.

وقالوا وهو يسمع :إنه طلب منا أن يبنى غرفة في المسجد، تكون عيادة يطبب فيها المسلمين وغير المسلمين من باب الدعوة إلى معرفة المسجد، والتعرف على المسلمين وبيان أنهم لا يأتي منهم إلا الخير للمواطنين، وذكروا أنه ثري قد وسع الله عليه فى الرزق فهو يملك مستشفى خاصاً وأملاكًا أخرى عديدة، وقالوا : إنه صلى معنا صلاة العيد، وقد عرضت عليه الإسلام بعد أن رأيته صلى معنا صلاة الظهر. فقال: إذا سافر الإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية إلى بلادكم فسأكون معهم، وهذه عبارة محتملة إذ تحتمل أنه سيعلن إسلامه، ويؤدي العمرة فيدخل الحرمين الشريفين معهم.

والشئ الذي كرره لنا الإخوة المسلمون أنه يحضر أكثر اجتماعاتهم ويقدم التبرعات لشئون المسلمين كما يفعل المسلمون، ومن مظاهر ذلك حضوره معهم هذا اليوم لاستقبالنا والصلاة معنا.

مطعم لبنان:

بعد أن أمضينا وقتاً طيباً مع هؤلاء الإخوة الطيبين المجاهدين - إن شاء الله - تركنا منطقة المسجد فى سيارات لهم ذاهبين إلى مطعم عربي رأينا اسمه مكتوباً بالعربية:.. مطعم لبنان: وصاحبه لبناني مسيحي،

وقدم طعاماً عربياً لبنانياً شهياً لا عيب فيه إلا الاكثار منه على دسمه وذلك بدعوة من الجمعية الإسلامية الخيرية في مارنقا.

ثم انتقلنا إلى بيت رئيس الجمعية الإسلامية الأخ (علي سعد الدين الورداني) حيث سلمنا له الصكات (الشيكات) بالمبلغ الذي أعلنته لهم وهو عشرة آلاف دولار أمريكي، وحضر التسليم طائفة من الإخوة المسلمين والمسئولين في الجمعية ومنهم أمين الصندوق والمحاسب كما حضر الدكتور سليم الذي هو مسيحي كما تقدم، وقدم الأخ الورداني في بيته بطيخاً أخضر (وهو الشمام) وهو نوع جيد من انتاج هذه المدينة وإن كان يجود في كثير من أنحاء البرازيل، ورأيتهم يحرصون على تقديمه وبخاصة في طعام الإفطار.

العودة إلى لوندرينا:

فى الساعة الثالثة والربع غادرنا (مارنقا) عائدين إلى لوندرينا مع الأخ الكريم قاسم محمد عساف بسيارته التى يقودها بنفسه، وهو الذي ركبنا معه فى المجئ إلى مارنقا وكان من أكثر الإخوة المسلمين هنا تحمساً لبناء المسجد، وفهما لتطورات مراحل بنائه، وقد خرجنا مع طريق آخر، غير الذي كنا قد دخلنا منه إلى مارنقا، لأن الأخ قاسم جزاه الله خيراً، عرف رغبتي فى الإطلاع على أحوال هذه البلاد، فأراد أن يريني من هذا الطريق ما لم أره.

واخترقنا منطقة زراعية نضرة، كالتي رأيناها فى القدوم إلاّ فيما يتعلق بمزارع تربية الأبقار فهي هنا أكثر، وقد ذكرني منظر هذه المزارع بمزارع أخرى واسعة لتربية الأنعام من أبقار وأغنام رأيتها في مكان بعيد جداً من هذا المكان، ألا وهو القارة الاسترالية، التى أصبحت تجارة

المواشي واللحوم فيها الآن تؤلف مصدراً هاماً من مصادر الدخل القومي، وشاهدنا الأبقار هنا قد حجزت مواقعها بأسلاك شائكة حتى لا تؤثر على السير فى هذه الطريق العامة.

ثم مررنا بنهر صغير أخبرنا مرافقونا أنه الذي تستمد منه مارنغا مياه الشرب، وامتد الطريق وأبعدنا عن المدينة وما زالت مزارع تربية الأبقار ترى على جانبيه إلى أماكن بعيدة.

ومن الطريف أن حمام القماري الذي نسميه في بلادنا (القميري) على لفظ تصغير القمري، ويأتينا مهاجراً مرتين فى السنة خلال الخريف والربيع، فنصطاده ونحرص على ذلك، قد رأيناه هنا كثيراً كثرة العصافير، وهو يقع فى الطريق يبعد عن طريق السيارات إذا وصلته، ولا أدري سبب كثرته إلا عدم مبالاة الناس بصيده كما أخبرونا، وهذه المنطقة هي من أخصب بقاع الأرض، وأكثرها خيرات، وقد رأيت فيها بيوتاً للمزارعين قد أقاموها من الخشب، وهي صغيرة ذات سقوف حمر جميلة.

جلسة مع زعماء المسلمين فى لوندرينا:

وصلنا لوندرينا فى الخامسة عصراً، فودعنا إخوتنا الكرام من أهل مارنقا الذين تعبوا معنا فى هذا اليوم، وبخاصة الأخ الكريم (قاسم محمد عساف) الذي حملنا بسيارته الخاصة فى الذهاب والإياب. ثم استرحنا بضع دقائق فى بيت الشيخ أحمد صالح المحايري الملحق بجامع الملك فيصل بينما كان الإخوة من المسلمين أهل لوندرينا يتجمعون.

ثم عقدنا معهم اجتماعًا مهما، وبخاصة أنه كان بينهم بعض الإخوة الذين رأيتهم في زيارتي الأولى للبرازيل منذ خمسة عشر عاما، ولم أرهم بعد ذلك، ومنهم الأخ أحمد نعيم أول رئيس للجمعية الإسلامية الخيرية التى قامت على بناء هذا المسجد الذي هو جامع الملك فيصل، ومن الأشياء التي سرتني قول أحدهم لي: هل الشخص الذي زارنا سنة السبعين يقصد ١٩٧٠م هو أبوك؟ هذا إذا لم يكن الأمر كله من باب المطايبة، غير أنني تحققت أن القائل كان جادًا فى قوله، وضم اجتماع اليوم الأخ (كمال صالح القادري) رئيس الجمعية الإسلامية الخيرية فى لوندرينا فى الوقت الحاضر ووالده الأخ صالح عبد القادر القادري عضو الجمعية.

وقد أخبرونا أنه كان قد اجتمع عدد من الإخوة المسلمين ليكونوا فى استقبالنا أكثر من مرة لكننا لم نحضر، فأخبرناهم أن السبب في ذلك هو صعوبة الحصول على مقاعد مناسبة لوقتنا في الطائرات.

المسلمون فى لوندرينا:

يبلغ عدد المسلمين فى لوندرينا نفسها خمسا وثلاثين أسرة، من مجموع سكانها البالغ أربعمائة وخمسين ألف نسمة، إلا أنها ذات ضواحٍ متعددة بعضها قرى منفصلة كبيرة، ويبلغ عدد المسلمين فى تلك الضواحي مائة وعشرين أسرة، من مجموع سكان لوندرينا مع ضواحيها الذين يقدر مجموع عددهم بمليون نسمة، وهذا العدد للمسلمين المسجلين فى الجمعية الإسلامية أي الذين لهم بطاقات بأسمائهم في سجلات الجمعية ويوجد بلا شك أناس لم يسجلوا أنفسهم بسبب بعد مسكنهم عن مقر الجمعية أو لأسباب أخرى.

ومن الأشياء السارة فى الجمعية أن فيها عدداً من الشبان العاملين النشطين فى العمل الإسلامي، وليس العمل فى هذا الميدان مقتصراً على الشيوخ وكبار السن فقد أخبرونا أن هناك سبعين شاباً مسلماً يعملون مع الجمعية ويتعاونون معها، وقد أدينا صلاة المغرب معهم في جامع لوندرينا وقضينا معهم وقتاً طيباً.

مغادرة لوندرينا:

أبى إخوتنا الكرام إلا أن يخرجوا معنا بأجمعهم لتوديعنا في المطار الذي لم يكن بعيداً من جامع الملك فيصل، بل انضم إليهم غيرهم ممن علموا بوصولنا، ولم يتركونا حتى دخلنا الطائرة، وفي الثامنة عشاءً كنا نغادر لوندرينا قاصدين مدينة (سان باولو) التي سنغادرها في صباح الغد إلى (منتفديو) عاصمة الارغواي، وهذه الطائرة هي مروحية صغيرة لا تحمل إلا اثنى عشر راكباً وقد وزعوا كراسيهم على جانبي الطائرة فى كل جانب كرسي واحد والممر بين الكرسيين، وهي ذات محركين تابعة لشركة (تام) وليس فيها مكبر للصوت، ولم أسمع فيها أي إعلان، إلا أن الإعلان عن قيام الطائرة فى مطار لوندرينا كان بالبرتغالية وحدها، وهو مطار ليس بالصغير لا بد أن يكون فيه من الموظفين من يحسن الانكليزية. فما بالك بطائرة صغيرة، لا تحمل أكثر من اثنى عشر راكباً، ومن الأشياء الجيدة فيها،أن فيها على صغرها اثنين من الطيارين وليست كالطائرات الصغيرة الأخرى، التى لا يكون فيها في بعض الأحيان - لصغرها - إلا الطيار وحده، فيكون في ذلك خطر عظيم على الركاب فيما إذا حصل للطيار مكروه، ولم يكن في الطائرة من يحسن أن يصنع شيئاً لانزال الطائرة على الأرض بسلام.

وأذكر أنني ركبت واحدة من هذه الطائرات الصغيرة، ولم يكن فيها الا الطيار وحده وما شعرت بالخوف مثلما شعرت به عندما ركبنا من مدينة (بورت فيلا) عاصمة جمهورية (واناواتو) التى كانت تسمى قبل الاستقلال (جزر نيو هبريدز) وتقع فى جنوب المحيط الهادئ، وكنا مسافرين إلى (هونيارا) عاصمة جزر سلمون في المحيط الهادئ أيضاً، ولبثنا في جو المحيط الهادئ مدة ساعتين ونصف، ولكن الله سلم، وقدمت ذكر ذلك. أما هذه الطائرة البرازيلية الصغيرة فإن فيها اثنين من الملاحين، وهما الطيار ومساعده، وقد نزلت قبل الوصول الى (سان باولو) فى بلدة صغيرة لم نعرف اسمها، لأنه لا إعلان في الطائرة، ومع ذلك فإن أنوار هذه البلدة تشعر المرء بأنها مزدهرة، ورأينا قبلها قرى ريفية صغيرة تتلألأ أنوارها في هذا الليل البهيم.

والعجيب أن الطائرة لم تلبث فى هذا المطار إلا ثلاث دقائق، بدون زيادة صعد أثناءها راكب واحد، هو الثاني عشر، لأن مقاعد الطائرة كانت كلها مشغولة إلا واحداً.

ووزع الطيار على الركاب قطعة من الكعك اللين (الكيك) وشطيرتين من الخبز بينهما شريحة من لحم الخنزير أما الشراب فإنه الماء القراح ، أخذ أحد الركاب دور المضيف فصار يسكب للناس من زجاجة من الماء المعدني ويسقيهم، وكل هذا ونحن واقفون. ونهضت مسرعة بعد مضي الدقائق الثلاث فى هذا المطار الصغير قاصدة (سان باولو) الكبيرة.

فى سان باولو:

عندما كانت الساعة العاشرة إلا ثلثاً، كانت هذه الطائرة الصغيرة تسبح فوق بحر من أضواء هذه المدينة الكبيرة، التي لا يرى المرء نهاية

لأضوائها من هذه الطائرة، التى نزلت بسرعة لأنها لم تكن تحلق على ارتفاع شاهق، والرحلة داخلية، لذلك لم نمر بأية اجراءات وحجزنا من مكتب للفنادق فى المطار غرفتين في فندق متوسط، لأننا سنغادره في صباح الغد ولن نقابل أحداً.

وصلنا إلى الفندق وهو (برستول) مع سائق سيارة أجرة ودود كأكثر السائقين هنا ، بل كأكثر أهل البرازيل، وأجرة الغرفة حوالي (٣٠) دولاراً أمريكياً.

يوم الثلاثاء ١٩٨٤/١٠/٣٠م.

السفر إلى الاراغوي:

كان موعد سفر الطائرة التى سنذهب بها من (سان باولو) إلى مدينة (منتفديو) عاصمة الارغواي، هو الثانية عشرة والنصف، ولكن علينا أن نغير تذاكرنا في شركة (فارج) البرازيلية لأننا كنا جعلناها من سان باولو إلى (بوينس آيرس) عاصمة الأرجنتين، ونريد الآن أن نجعلها تتوقف في منتفديو وهي على الخط نفسه، ولا يترتب على ذلك نقود غير أن موظفة فى الشركة البرازيلية أشكل عليها الأمر، فطلبت منا أن ننتظر وصول مدير المكتب الذي تأخر، فنصحتنا أن نعود ومعنا أمتعتنا بعد ساعة تكون قد أنهت كل شئ، وطلبت ٨٦ دولاراً لكل تذكرة، بحجة أنها تذاكر دولية وإذا حولت إلى تذاكر داخلية تقطع من هنا وجب دفع هذا المبلغ، الذي هو الفرق بين التذكرة الدولية والمحلية.

وقد عدنا في الموعد المحدد غير أنهم لم ينهوا الأمر فى التذكرة وظلت الأمتعة مع سائق الأجرة الذي لم يتأفف، ولم يتكلم فضلاً عن أن يغضب، ثم جاء أحد موظفي الشركة وقد غير التذكرة معتذراً وقال: لقد

غلطنا لأن التذاكر هي دولية وأنتم ذاهبون أيضاً فى رحلة دولية، ولذلك لا نحتاج إلى فرق ثم أعاد إلينا نقودنا التى كنا قد أعطيناه إياها من قبل.

أما السائق فإنه عندما وصلنا الى المطار، طلب الأجرة الأصلية التى كنا قد اتفقنا معه عليها عند الفندق، وهي عشرة آلاف كروزيرو وتساوي أربعة دولارات أمريكية، ولم يطلب شيئاً عن تأخيرنا إياه عند الشركة حوالي الساعة، فأعطيناه خمسة عشر ألفاً فشكر وربما ذكر ذلك بعد ذلك.

وكانت اجراءات الخروج من المطار سهلة أيضاً، بل كانت أشبه بالنزهة الممتعة بدلاً من التعب والإتعاب الذي يلقاه المسافر فى مطارات الدول المتخلفة في الإدارة، فمثلاً لم تمر حقائبنا على (جمرك) وليس هناك تفتيش لا بطريقة يدوية ولا بطريقة آلية، حتى تفتيش حقائب الأيدي من أجل الأمن لا يوجد، مما يوحى بأنهم لا يخافون من خطف الطائرات، ولم تخطف طائراتهم، وليس بينهم وبين غيرهم مشكلات حادة، والشعب ليس بالشعب الشرير أو الحاد المزاج؟

والحقيقة أنه لا ينقضي عجبي من حسن معاملة هؤلاء البرازيليين وذلك من باب الطبع لا التطبع فهي ليست كمعاملة الأوروبيين الشماليين الذين يحسنون المعاملة وفقاً لأخلاق مصلحية تتعلق بسير العمل وانتظامه، ولقد سألت نفسي مرات عديدة عما إذا كنت أنا وحدي الذي أشعر بهذا الأمر، فأخبرني الإخوة العرب الذين يقطنون البرازيل، بأن شعوري هو الواقع، وأن معاملة البرازيل حسبما عرفوهم من معايشتهم لهم هي غاية فى السهولة واليسر، وأن الناس قلما يحتالون عليك أو يظهرون لك خلاف ما يبطنون.

ولقد بحثت فى ذاكرتي عن مرة واحدة أغضبني فيها أحد منهم، فضلاً عن أن يكون غبنني شيئاً من حقي فلم أجد، بل لم أجد فى ذاكرتي صورة لأشخاص برازيليين تخاصموا فيما بينهم فى الشارع، فتصايحوا فضلاً عن أن يكونوا قد تشابكوا بالأيدي، وهذا أمر عجيب.

قامت الطائرة البرازيلية التابعة لشركة (فارج) البرازيلية الكبيرة في الساعة الواحدة متأخرة نصف ساعة عن الموعد المقرر، وهى من طراز بوينج ٧٢٧، وبعد إقلاعها ظللنا فترة لم تغب فيها ضواحي سان باولو الضخمة الممتدة، ثم ارتفعت بحيث غاب عنا ذلك، وغاب عنا تبين الأرض التي تحتنا وهي متجهة جهة الجنوب الشرقي.

وأسرعت المضيفات كالعادة بتقديم المناديل الحارة المعطرة، رغم كون الطائرة ليس فيها درجة أولى، وإنما كل مقاعدها سياحية وهن يوزعنها على كل الركاب، ثم وزعن الطعام ومعه شرائح من الخنزير. واضحة فى السلطة وأما لحم آخر مع مرق فذكرت المضيفة أنه ليس لحم خنزير، ومع ذلك لم تسمح نفسي بأكله، لأنني ذكرت كثرة وضعهم لحم الخنزير فى الطعام.

وكان عامة طيرانها فى جو مشرق فوق السحاب، حتى انقضت ساعة على بدء طيرانها وهي في أرض البرازيل- بطبيعة الحال - فبدأت الطائرة بالتدني إلى السحاب والتقرب منه، ثم الانزلاق في أحشائه ولكنه قاوم ذلك التقرب فاضطربت هي فى داخل أحشائه وصارت تتمايل يمنة ويسرة وكأنها في رقصة غير مرحة.

في مطار كمبوناسا:

كانت الطائرة تتدني فى السحاب لتهبط في مطار (كومبوناسا) وهي

مدينة برازيلية جنوبية، والمضيفة لا تزال توزع أقداح القهوة الصغيرة (الفناجين)، وظلت الطائرة فترة في جوف السحاب لكثافته حتى تكاد أهدابه تصل إلى الأرض.

وعندما تبينا الأرض تحتنا ظهرت خضراء مزروعة بحقول متسعة تتخللها قنوات من المياه، مستقيمة مما يدل على أنها شقت شقاً محدثاً. ثم أبصرنا نهراً ضخماً ذا مياه حمراء كمياه الفيضان، بل إنها شديدة الاحمرار، وفيه جزر خضر كبيرة والأرض حوله كلها توحي بالخصب والمدينة واقعة على ضفتيه، وكأنها على خور من البحر.

وهبطت الطائرة في الثانية والنصف، أي بعد ساعة وثلث من الطيران كله فى أرض البرازيل جنوباً من مدينة (سان باولو)، وبدت المنطقة القريبة من المدارج كثيفة الحشائش وغير منسقة، كما رأينا عدداً من الطائرات الصغيرة فى هذا المطار، وفهمنا منهم أن على الركاب الذين سيواصلون سفرهم إلى منتفديو، أن يبقوا فى الطائرة، وبقينا مع عدد من المسافرين وأما أكثر الركاب فإنهم نزلوا لأنهم يقصدون هذه المدينة البرازيلية الجنوبية (كمبوناسا).

وكان المطر يهطل مدراراً، وبقيت الطائرة فى هذا المطار تحت المطر نصف ساعة استأنفت بعدها الطيران الى مدينة منتفديو عاصمة الاراغواي وللرحلة الى اراغواي حديث في كتاب آخر عنوانه (بين الاراغواي والباراغواي). والله يتولى هداك وهداي.

إلى ولاية بارانا... مرة أخرى

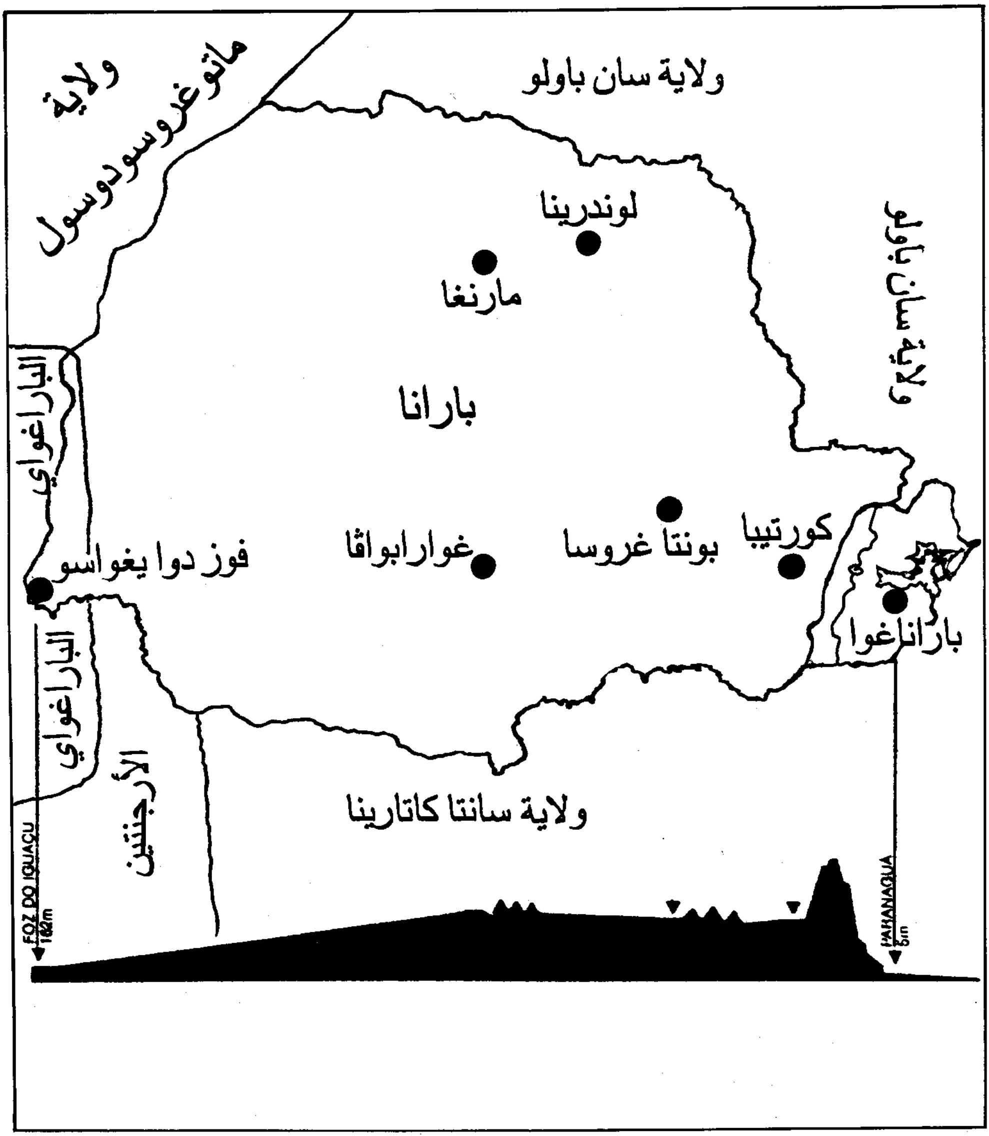
ولاية
ماتوغروسودوسول
ولاية سان باولو
لوندرينا
مارنغا
بارانا
ولاية سان باولو
البارا غواي
فوز دوا يغواسو
غوارابواڤا
بونتا غروسا
كورتيبيا
باراناغوا
البارا غواي
الأرجنتين
ولاية سانتا كاتارينا
FOZ DO IGUACU
182m

طال حديثي في المرة السالفة عن مدن عديدة واقعة في ولاية بارانا تيسرت لي زيارتها، وهي التي من أجلها خصصت هذا الكتاب الذي عنوانه «على أرض القهوة البرازيلية» لأنها الولاية البرازيلية المشهورة بانتاج القهوة التى غزت أسواق العالم كله.

وفي هذه السفرة قصدت الاطلاع على أحوال الجمعيات الإسلامية، ومعرفة ما حصل من تطور في نشاطها وأوضاعها على وجه العموم، وزيارة بعض المدن التى سبقت زيارتها في المرة السالفة. وبعض الأماكن التي لم أزرها من قبل، وكتبت فى مذكراتي أشياء قديحب القارئ الكريم الاطلاع عليها، وبعض الأشياء لم أسجلها هنا لأنني سبق أن تطرقت إليها في السابق.

من سان باولو إلى لوندرينا:

وصلنا إلى مطار سان باولو الكبيرالذي كان المطار الرئيسي فيها واسمه كونقونيا، وقد أصبح الآن أقل شأنًا لأن مطارًا دوليًا ضخمًا، أقيم فى مدينة قوارليوس إحدى ضواحي سان باولو، ويقع على مسافة ٤٠ كيلو مترًا من قلب المدينة التجاري قد افتتح فجعلوا هذا المطار مخصصًا للرحلات الداخلية، ومن سهولة المعاملة عند هؤلاء البرازيليين، أنني أحمل حقيبتين فى إحداهما كتب وتمر، وكنت راكبًا فى الدرجة السياحية حيث لم تكن في الطائرة درجة أولى، فحملوا الحقيبتين كلتيهما ولم يطالبوني بقيمة حمل المتاع الزائد.

قامت الطائرة من مطار سان باولو فى الحادية عشرة والثلث، وهي طائرة مروحية صغيرة تحمل أربعين راكبًا ذات محركين مروحيين تابعة لشركة (ريوسول) ومعناها: النهر الجنوبي لأن ريو: معناها بالبرتغالية نهر، وسول: معناها : الجنوب.

وعندما قامت متأنية بالنسبة إلى سرعة الطائرات النفاثة تمتعت مرة ثانية بمنظر الغابات التى تكاد تكون متشابكة من (عمارات) سان باولو، الممتدة امتداد البصر من الطائرة، ثم صارت توشحها المنازل ذات الطوابق القليلة فى ضواحي المدينة، الا أن سحاباً أبيض نشر من أجنحته ستوراً على باقي المدينة لم يستطع النظر ازاحتها إلا بعد أن فارقت الطائرة منطقة مدينة (سان باولو)، ولكنها لم تفارق أرض ولاية (سان باولو) الأكثر خضرة.

ومررنا فوق نهر يتلوى بين ضفاف خضر، وذكرت بهذه المناسبة خبراً سمعته منذ فترة في مدينة سان باولو، وهو أنهم مرت بهم فترة شحت فيها الأمطار عما كانت عليه عندهم في المعتاد ولو شحت عليهم كشحها علينا لهجروا تلك البلاد، ذكروا أنهم فكروا في قطع مياه الشرب عن البيوت في المدينة لمدة يومين فى الأسبوع، توفيراً للمياه ولتعويد السكان على الاقتصاد فيها، وذلك لكون مدينة سان باولو عظيمة، تعد الآن كما ذكروا خمسة عشر مليوناً من النفوس، تحتاج الى مقادير هائلة من المياه للاستعمال، فضلاً عن مياه الحدائق، غير أنهم في هذا العام لا يشكون من قلة المياه، بل إن بعض الأماكن تشكو من كثرتها.

وعلى ذكر المياه أقول أن الماء المُنَقَّى المصفى عندنا، الذي يجلب من مسافات بعيدة من البحر فى الخليج العربي، ويصل إلى الرياض بعد أن يخلط ببعض المياه الجوفية قليلاً، هو أرخص سعراً لأهل الرياض من الماء، الذي يدخل بيوت مدينة (سان باولو) ويجلب إليها من نهيرات وينابيع ليست بعيدة عنها.

وربما كان سبب ذلك أن الماء عندنا تقوم عليه وزارة الزراعة، وهي جهة حكومية همها أن توفر المياه النقية للناس، وتدخلها بيوتهم دون أن

تهتم بالربح على حين أن الجهة التى تتولى اسالة المياه فى بيوت (سان باولو) هي شركة يهمها الربح.

وحتى المرور رغم عراقة هذه المدينة فى الحضارة والترف وانتشار السيارات، بل كثرتها فيها قبل أن تكثر فى المملكة، فإنه مربك، ولقد لاحظت ذلك عندما زرتها المرة الأولى عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) فكنت أضرب المثل لكثرة السيارات فى المدن العالمية بهذه المدينة، فإن المرور في الشوارع الحديثة في مدن المملكة كالرياض وجدة، هو أيسر وأكثر تنظيماً من المرور في شوارع هذه المدينة، التي هي قديمة التخطيط وإن كان تخطيطها يعتبر ممتازاً فى حينه.

فعلى سبيل المثال شق حاكم مدينة (سان باولو) العربي باولو سليم معلوف طريقًا سريعًا واسعًا للذاهب والآيب، وهو موضع فخر العرب هنا واعتزازهم، وقد فرج عن الأهالي الذين يسكنون في ضواحي المدينة همًا بل هموماً كثيرة من هموم الطريق، لأنه خلصهم من المرور بالشوارع القديمة التى يركد فيها المرورعند الإشارات الضوئية، أوتقاطع الطرق، ذلك الطريق السريع هو أقل سعة، وتنظيماً من الشوارع المستقيمة في مدينة الرياض مثل طريق مكة المكرمة، الذي يشق الرياض من الشمال إلى الجنوب، أوطريق الإسلام الذي يشقها من الغرب إلى الشرق، وليس مرد ذلك إلى قلة السيارات فى شوارع الرياض، وكثرتها في شوارع سان باولو، فالواقع أن السيارات فى شوارع الرياض قد فاقت مثيلاتها في شوارع سان باولو، لا سيما إذا نظرنا إلى الفارق الكبير فى عدد السكان بين المدينتين.

أما ركاب الطائرة وهي مليئة، فإنهم كلهم من البرازيليين البيض أى ذوى الأصول الأوروبية، ولم أر بينهم واحدًا من السود، أو من الهنود

الأمـريكيين، ولا شك في أن مرجع ذلـك إلى كون ولاية (بارانا) ليـست من المواطن المشـهـورة للسـود في البرازيل، فـأولئك يوجـدون بكثـرة في الشرق والشمال، ويوجدون بقلة في الغرب والشمال الغربي.

أما الضيافة فإنها المعـهودة، وهي حقيبة من اللدائن، يمكن للراكب أن يأخـذها إلى بيتـه إذا كـان لا يشـتهي الأكـل في الطائرة، وفي داخل هذه الحـقيـبـة سـمك جيـد وخـبـز وسلطة وشـرائح من لحم الخنزير، ولكنهـا منفصلة عن الجميـع، وزجاجة نبيذ أحمر ربما كـان من نبيذ العنب، وقد رأيت الركـاب يأخذون هذه الزجـاجة وهي مـختـومة مـعهم، يفـعل ذلك منهم من أكل الطعام.

وعندمـا نحيت زجـاجة النبـيـذ جانبًا، من أجل رؤية مـا في الحقـيبـة، وكـان قـصـدي أن أتركـهـا فى الطائرة وعـرف جـاري في المقـعـد، وهو برازيلي أبيض متعلم عرف أنني لا أريدها، رأيتـه ينظر اليها ثم يأخذها فـيضـعـهـا مع الزجـاجة التـى لديه، ولم أره هو أو من رأيتـه فى الطائرة يشربون النبيذ، وربما كان ذلك لكون الوقت وقت عمل يحتاجون فيه إلى أن تكون أذهانهم صـافـية من تأثيـر الكحـول، وحمـدت الله تعـالى الذي جعل أذهاننا صـافية من الكحول فى كل الأوقات .

شئ له معنى:

قلت إن عجبي لا يكاد ينقضي من سـهولة أخلاق هؤلاء البرازيليين، وحسن معاملتهم للناس، حتى إنني رأيتهم فى هذه الطائرة فعلوا ما فعلوه في أكـثر طائراتهم، وهو أن يبـدأوا باركاب الأطفـال وأمهـاتهم أو ذويهم إلى الطائرة قـبـل غـيـرهم حـتى إذا جلسـوا في مـقـاعـدهم بدأ الركـاب الآخـرون بالـصـعـود إليـهـا، واليـوم عـند تقديم الإفطار بـدأوا بإعطاء الأطفال قبل الكبار.

وعلى ذكر الأطفال، أقول: إننا كنا في انتظار الصعود إلى الطائرة في ركن خاص من قاعة المغادرة، ومعي اثنان من الإخوة العرب المودعين وإذا بطفلة جميلة سمحة، تنظر إليّ ثم تأتي إليّ ، وتحدثني ولكن الأخ (خالد رحال) الذي كان معي حتى في قاعة المغادرة، ولم يمنعوه من دخولها لأنه ذكر لهم أنني ضيف عربي يريد أن يبقى معي للوداع، قال لي: إنها تحدثني أنها هي وأسرتها مسافرون إلى (لوندرينا) في فسحة لقضاء بعض الوقت.

وكنت فرحت بحديثها البرئ، وعمرها ثماني سنوات، كما ذكرت للأخ الرحال، ولم ينهرها أهلها الذين كانوا معنا فى القاعة، ولم ينهوها عن الحديث مع هذا الغريب، وهذا من سهولة أخلاقهم كما ذكرت.

وبعد هذه الحقيبة، وإن شئت قلت: السلة من طعام الإفطار الجيد جاؤا بالشراب الحلال، وهو البرازيلي الأصيل (القوارانا)، فسكبوه للركاب، وأعادوا اعطاء من أراد المزيد منه، وكل ذلك بطريقة جيدة، ومع غاية المجاملة للركاب، وختموا ذلك بالقهوة البرازيلية الحلوة، التى يحضرونها فى (فناجين) صغيرة. هذا وقد صحا الجو أسفل الطائرة، فصرنا نرى الأرض البرازيلية - وحسبك بهذا الاسم مرادفًا لكلمة الخضرة والخصب، ولم نفقد ذلك أبدًا ما بين حقول نضرة، وغابات ملتفة على سفوح التلال وفي الوديان الضيقة، ورأينا نهرًا فى هذا الريف الأخضر، وعدة بحيرات صغيرة ثم ران سحاب كثيف على الأرض فحرمنا من رؤيتها فترة من الوقت.

قبل الوصول إلى لوندرينا:

صحا الجو وعاد الريف الأخضر إلى الظهور على الأرض، بل إن خضرته تكاثفت، ونضارته تضاعفت، واتسعت الحقول وانتشرت

العمارة، ولكن الملاحظ أن أقل ما في هذا الريف المعمور، هي البيوت الريفية أو التجمعات القروية، وذلك لكون الأرض واسعة، والمساحات الصالحة للزراعة، بل الجاهزة للزراعة شاسعة، والبلاد لم تدخلها الاشتراكية ولا تحديد الملكية، وروس الأموال كانت كثيرة.

وذكرت فى ذهني بهذه المناسبة أرض الصين والهند، حيث كنت أرى من الطائرة الأراضي الريفية، وقد عمتها القرى الريفية، وكثرت فيها تجمعات البيوت، وصغرت مساحة الأراضي المزروعة بالنسبة إلى ملكية الأفراد.

وكلما قربنا من مدينة (لوندرينا) زاد جمال الأرض، وحتى لون التربة فإنه يصبح أكثر حمرة إلى جانب الخضرة القاتمة التى توشجها قطع متناثرة من الغابات فى الأماكن غير السهلة، أما السهول فإنها معمورة بالحقول.

صورة من الجو لمدينة لوندرينا

وقد زاد المنطقة جمالاً أمر فى أكثر بلاد البرازيل، وهي كونها تتألف من تلال خضرة غير حادة الارتفاع تجللها أردية خضر من الأعشاب أو الأشجار الطبيعية، ثم اتسعت السهول قبل الوصول، وكثرت الحقول، وانساب بينها نهر وردي المياه .

في مطار لوندرينا:

لم أتمالك نفسي والطائرة تقبل على المطار، وسط هذه المناظر الجميلة، حتى هتفت بصوت لا يسمع صداه غيري، لأنه ليس معي من يفهمه وهو: ما أجمل هذه المناظر، وما شبهتها إلا بالزينة المتقنة على وجه الغانية الفاتنة التى سميت غانية، لأنها غنيت بجمالها الطبيعي عن التجمل فزادها التجميل جمالاً على جمال، ولكن المنازل في ضواحي لوندرينا لم تكن بهذه المثابة من الجمال، لأنها بيوت منفردة ذات سقوف غير جميلة، بعضها أحمر، وبعضها أبيض من الصفيح الصدئ، وذلك لكونها منازل لذوي الأحوال الرقيقة، غير أن وسط المدينة التجاري بعماراته العالية والفاخرة وضواحي من ضواحي المدينة للأغنياء كانت ذات منظر مختلف.

ولكن يلاحظ أن المدينة ذات طابع لوني أحمر فالتربة حمراء وسقوف أكثر المنازل حمر، وحتى مياه النهر تبدو على البعد حمراء، لأن الموسم هو موسم الأمطار فتدفع بالتربة الحمراء إلى مياه النهر.

ثم هبطت الطائرة في الساعة الثانية عشرة إلا ثلثاً قبل الظهر في مطارها المعهود الذي هو صغير لا يتناسب مع أهميتها الزراعية والتجارية.

وجدت في الاستقبال طائفة من الإخوة المستقبلين، من أهل لوندرينا

وجارتها مارنقا. وكان الأخ حسين الزغبي قد هتف بهم مساء أمس يخبرهم بوصولي غير أنهم ذكروا له أن طائفة كبيرة منهم يزيد عددهم على الأربعين، كانوا قد خرجوا للمطار أمس بناء على خبر تلقوه من السفارة السعودية في برازيليا، التى أخبرتهم بموعد وصولي حسب جدول رحلاتي المقيد عند السفارة، قبل أن أمدد زيارتي لمدينة سان باولو يوماً واحداً لم يعلموا به، ولم أكن أعرف أن السفارة ستخبر المسلمين بذلك الموعد القديم، والذي آلمني أكثر أن فيهم عدداً من الإخوة أهل مارنقا، الذين حضروا إلى لوندرينا لاستقبالي، مع أنها تبعد عنهم مسافة طويلة كما سبق فجزاهم الله خيراً.

أما فى هذا اليوم فإن الذين حضروا حوالي العشرة، بعضهم حضروا للمرة الثانية من مارنقا، وبعضهم من أهل لوندرينا.

في مدينة لوندرينا .. ثانية:

قلت هذا باعتبار ما ورد في هذه اليوميات عن القدوم الى لوندرينا، وإلا فإن الحقيقة أن هذه هي الزيارة الثالثة لها، فالأولى كانت منذ ثمان عشرة سنة، وبالتحديد في يناير من عام ١٩٧٠م كما سبق.

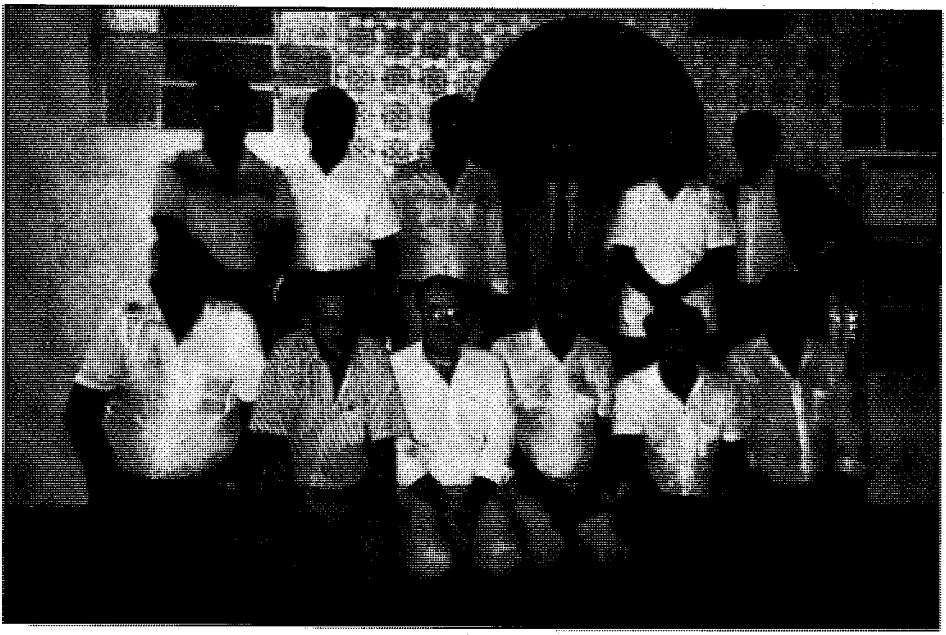

في محراب جامع الملك فيصل في لوندرينا على يساري الشيخ المحايري وعلى يميني رئيس الجمعية الإسلامية في لوندرينا ... القادري.

سار الإخوة معي في عدة سيارات، إلى جامع الملك فيصل فى لوندرينا، وكان الجو صاحيًا عندما وصلنا المدينة، فغام بسرعة بل تكاثف السحاب فى لحظات، ثم بدأ المطر يهطل مدرارًا، واستبشر الإخوة خيرًا بنزوله، رغم كثرة المياه عندهم وذكروا أن السبب فى ذلك أن المزروعات عندهم تعتمد على المطر في هذا الفصل من السنة، ولا تعتمد على مياه الري من الأنهار، وأهمها الأرز، وقد تخلف المطر عنهم أيامًا هكذا قالوا: أياما وهم يشكون من تخلفه عنهم تلك الأيام، لأن ذلك في موسم الأمطار فقلت لهم: ماذا نقول نحن الذين يتخلف المطر عنا أشهرًا حتى في موسم الأمطار وقد يتخلف سنوات؟

وأدينا معهم صلاة الظهر جماعة. خلف الشيخ (أحمد صالح

محايري) المبتعث من رئاسة الافتاء فى المملكة إلى هذه البلاد، ويشرف على الدعاة التابعين للرئاسة المذكورة في هذه المنطقة.

واستمر نزول المطر حتى لم نستطع الخروج من مكان إلى آخر في المركز التابع للمسجد، والغريب أنه بعد أن كف المطر عن النزول اشتد الحر، لأن الرطوبة ارتفعت في الجو، وحرارة الشمس بالغة، وقد شعرنا بالحر هنا أكثر منه في أية مدينة زرتها فى هذه المرة، حتى مدينة دورادس أشدها حراً ورطوبة.

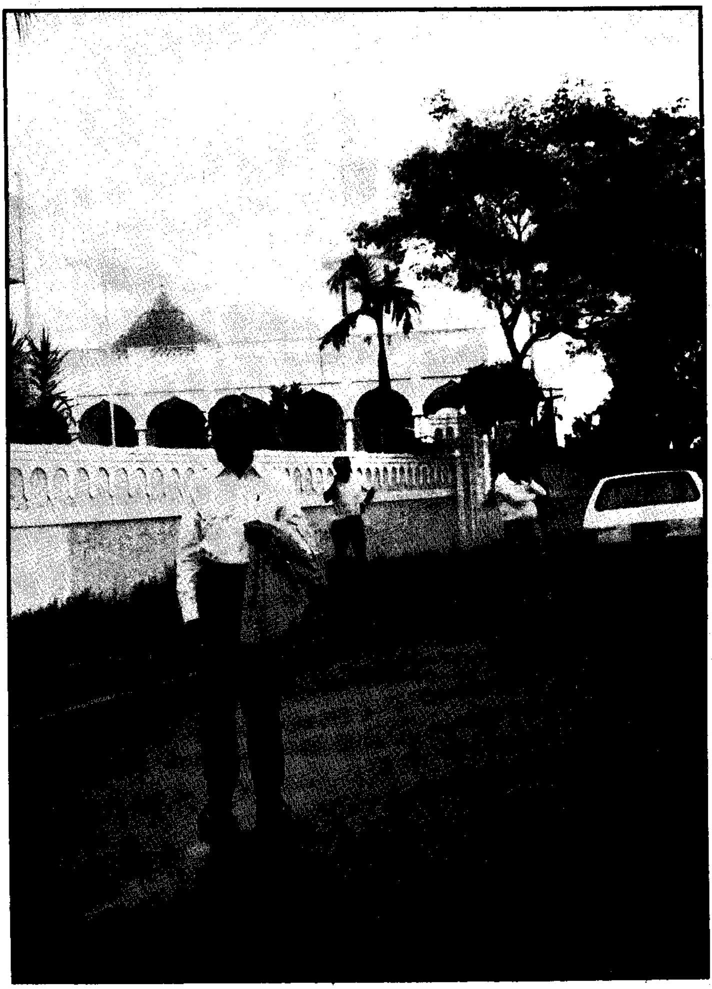

المؤلف في شارع جامع الملك فيصل في لوندرينا (تحت المطر)

الشواء البرازيلي:

قال رئيس الجمعية الإسلامية فى لوندرينا وإخوانه: إننا سوف نتناول طعام الغداء في أحد مطعمين لبناني مشهور و(قاووشو) كبير، فلتختر ما تريد منهما.

فقلت لهم: إن الطعام اللبناني أعرفه وأريد الآخر، وإذا به الذي عرفته من قبل، ويسمونه في بعض مدن البرازيل (تشراس كاريا) أخذاً من اسم الشواء هذا (تشراس) وهو الذي يعاقب فيه العاملون في المطعم عليك أنواع المشويات من أعضاء البقرة المختلفة، ومن أنواع اللحوم الأخرى كالدجاج والطيور، وحتى الخنزير لمن أراد أما الأسماك فإنها لا تقدم فيها، لأن لها مطاعم خاصة بها، تقدم فيها الأسماك بأنواعها من إربيان أي جمبري إلى سمك كبير إلى الزواحف والسراطين البحرية ما بين مشوي ومقلي ومخلوط بغيره من الخضروات.

جلسنا إلى مائدة طويلة مؤلفة من عدة موائد، لأن الذين حضروا مأدبة الغداء، حوالي أربعة عشر شخصاً، وهي مأدبة أقامتها الجمعية الإسلامية فى لوندرينا كما قدمت، وقال الإخوة الكرام: إن هذا الشواء يعرف في البرازيل «بالقاووشو» وهم جماعة من الناس تعيش في جنوب البرازيل فى منطقة كانت تابعة للبارغواي، فاستولت عليها البرازيل في القديم، وانتشروا بعد ذلك في ولاية (ريو قراندي دوسول) وذكروا أن فيهم شبهاً من العرب من نواحٍ عديدة، مما حمل بعض الناس على القول بأن أصلهم من المغاربة، الذين قدموا إلى أمريكا الجنوبية مع الأسبان، فأقاموا في البارغواي التى تستعمرها أسبانيا ثم انتقلوا الى البرازيل أو انتقلت بهم أرضهم، التى استولى عليها البرازيليون، فصاروا برازيليين إلا أنهم لا يزالون يمارسون عادات تختلف عما يمارسه الناس في البرازيل، ومن ذلك أنواع من اللباس كالسراويل الطويلة والثياب القصيرة فوقها، والرقص الذي يشبه الرقص العربي وهم رعاة يعيشون على رعي الأبقار وتربية الخيول فهم فرسان مهرة، وقد حملت هذه الأمور بعض الناس على القول بأن كلمة

قاووشو، ربما كان أصلها شاويش وأنها مغربية لأنهم من المعروفين بالفروسية. وذكروا أنهم أيضاً لا يفارقهم حزام كالحزام العربي فيه سكين، وأنهم يلعبون بالسيوف وهم على ظهور الخيل كما يلعب فرسان العرب، إلى جانب كونهم في اللون يشبهون المغاربة.

وروى بعضهم عن انتقالهم للبرازيل قصة أخرى، وهو أن رئيساً لهم معظماً عندهم حكم عليه الأسبان بالموت، فهرب إلى البرازيل وتبعه أتباعه.

وذكروا أن سبب تسمية الشواء الجيد بالقاووش. أن أبقارهم من أحسن الأبقار لحماً للشواء، ولا أدري صحة الادعاء بانتسابهم أو نسبتهم إلى العرب لأن ذلك يحتاج إلى دليل!

والمهم أننا جلسنا مع هؤلاء الإخوة المسلمين الكرام على مائدة شهية من شواء دسم كثير فجزاهم الله خيراً.

جلسة مباحثات مع الجمعية الإسلامية:

طلب الإخوة الكرام الذين قدموا من مارنقا أن أذهب معهم لرؤية مسجد مارنقا بعد أن اكتمل بناؤه وأوشكت المرافق التابعة له على الاكتمال، وذكروا أن الإخوة المسلمين مجتمعون هناك فذكرت لهم أنني مسافر صباح غد إلى كورتيبا وإذا أمكن أن ننتهي فيما تبقى من بياض هذا اليوم، وأول الليلة المقبلة من المدينتين لوندرينا، ومارنقا فسوف أفعل فواعدتهم بعد الاتفاق مع أهل لوندرينا على الذهاب معهم إلى مارنقا فى الساعة الخامسة عصراً، وفي الواحدة والنصف بدأنا جلسة المباحثات مع الجمعية الإسلامية في لوندرينا في مقر الجمعية الملحق بجامع الملك فيصل وحضر رئيس الجمعية الأخ (محمد القادري) وعدد من أعضاء الجمعية والشيخ أحمد المحايري وكانوا كلهم من العرب لذلك لم يحتج

الأمر إلى وجود مترجم فكان الحديث يسير سهلاً. واستمرت المناقشات حتى الثالثة والنصف فى جو حار رطب، لم تستطع المروحة الكهربائية الوحيدة في غرفة الاجتماع أن تبدد رطوبته، أو تخفف حره.

استعرض الإخوة بفخر واعتزاز ما قاموا به منذ أول انشاء الجمعية ونوهوا بأن المساعدة الخارجية الأولى التى حصلوا عليها لبناء المسجد كانت من المملكة العربية السعودية، وكنت أنا شخصياً سببها وذلك عندما زرت هذه المدينة في عام ١٣٩٠هـ ، ورفعت أمر مساعدتهم إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، واقترحت مساعدتهم بالمال وبإرسال شخصين من الدعاة فوافق على ذلك فوراً، وكان أحد الشخصين هو الشيخ أحمد المحايري هذا الذي كان من تلاميذي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

قالوا: ولذلك علقنا صورتك فى مبنى الجمعية في المسجد اعترافاً بذلك، وهو ثاني مسجد بني فى البرازيل، من حيث تاريخ البناء بعد مسجد (سان باولو). فشكرتهم على مجاملتهم وقلت لهم: انني لم أفعل إلا ما اعتقده واجباً عليّ وإنني أتمنى أن أتمكن من بذل المزيد لكم فى المستقبل. قالوا: ونحن الجمعية الإسلامية الوحيدة فى البرازيل التى تملك كل المنازل والبيوت المحيطة بالمسجد، الى الشوارع الفاصلة بينه وبين المنازل الأخرى، فقد اشترينا بعدك البيت الفلاني هذا وأشاروا جهة الشمال ثم بعده جمعنا من نقودنا ما اشترينا به بيتاً آخر ملاصقاً له، وسوف نحول البيتين إلى مدرسة إسلامية حديثة تدرس المواد الدينية الإسلامية إلى جانب المنهج الحكومي.

قالوا: وأهم ما نسعى إليه الآن هو شراء أرض واسعة، تكون مقبرة للمسلمين منفصلة عن مقابر غير المسلمين، وقد حاولنا شراء أرض

تكون قريبة من الجامع حتى لا يضطر أهل الميت إلى استئجار سيارات لنقله إلى مكان بعيد، وإنما يستطيعون أن يحملوا نعشه على أكتافهم إلى المقبرة.

ولكننا نحتاج إلى مبلغ كبير من المال، لأن الأرض في هذه المنطقة الفاخرة من المدينة قد صارت غالية، ونحن لا نزال نجمع للإيفاء بثمن البيوت التي اشتريناها من قبل، وقد وعدتهم خيرًا وطلبت أن يقدموا الطلب مكتوبًا مع الأوراق المعتادة، ويسلموه لي وسوف نرسل مساعدة على ذلك في حدود عشرين ألف دولار على الأقل، إلا أنهم شكوا مما شكا منه غيرهم من الجمعيات الإسلامية، وهو أنهم سبق أن كتبوا للرابطة في هذا الشأن قبل فترة، دون أن يتلقوا جوابًا شافيًا، فاعتذرت لهم بالواقع، وهو أن ميدان عمل رابطة العالم الإسلامي ميدان واسع، إذ يشمل كل مكان على وجه الأرض يعيش فيه مسلمون والمسلمون- بحمد الله- موجودون في كل مكان من العالم، ويمكنهم أن يتصوروا ضخامة عمل الرابطة إذا نظروا إلى كثرة الجمعيات الإسلامية في البرازيل، وكثرة حاجاتها وما يتطلبه ذلك من مساعدة من الرابطة، وقد استمر هذا الاجتماع ساعتين وانتهى في الثالثة والنصف.

جولة فى مدينة لوندرينا:

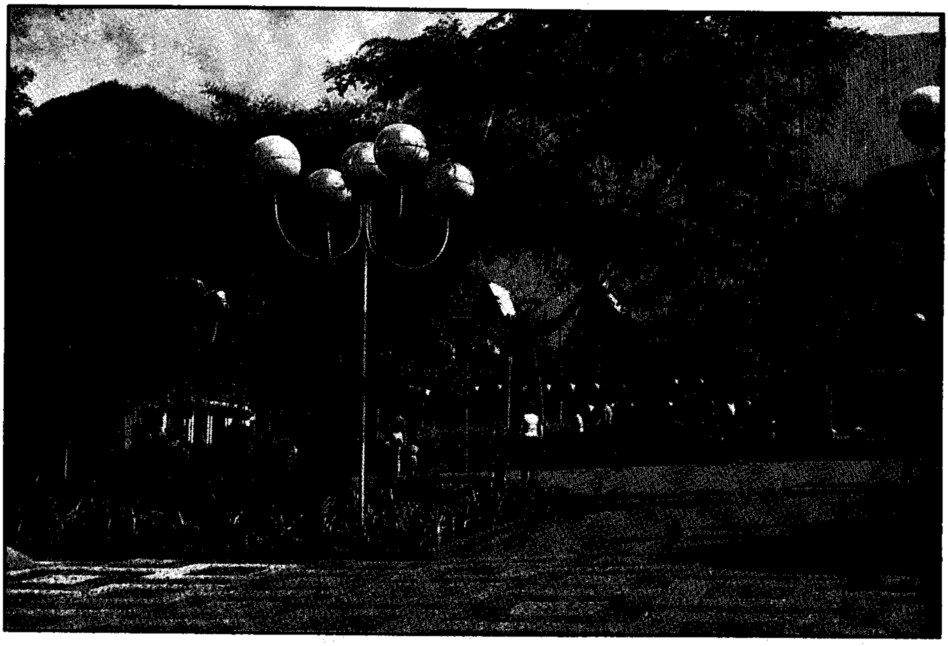

ساحة مارشال فلور يانو بيشوتو في لوندرينا

لم أستطع فى المرة السالفة أن أزور بعض الأماكن في مدينة لوندرينا بسبب ضيق الوقت، وبخاصة زيارة الأماكن المهمة فيها كالبحيرة الصناعية المشهورة فيها، فانتهزت هذه الفرصة، وذهبت مع الأخ الشيخ أحمد المحايري على سيارته التى يقودها بنفسه، ومعنا أخ من المسلمين نسيت اسمه وإن كنت لا أزال أذكر وجهه، وكان صحبني مع الأخ أحمد الرافعي رحمه الله الذي كان رئيس الجمعية الإسلامية حينما زرت هذه المدينة لأول مرة قبل ثماني عشرة سنة.

وقال هذا الأخ: لقد كنت معك ومع الأخ الرافعي عندما ذهبت إلى مقر جريدة (فولها دي لوندرينا) التى تصدر في لوندرينا بناء على رغبة الأخ أحمد الرافعي .

وكنت ترتدي الملابس العربية التى ربما كانت أول ملابس عربية على عربي أصيل فيها، فأجرى معك رئيس تحرير الجريدة حديثاً صحفياً نشرته الصحيفة كما تعلم، ولكن الذي لا أزال أنكره أن الرجل وكان يجري الحديث عجب من مخارج الحروف في اللغة العربية، وقال لنا بالبرتغالية: هذا الرجل هل ما يقوله كلام معتاد أم هو شعر عربي؟! وقال: لقد ارتقت الحال بذلك الصحفي حتى أصبح موظفاً فيدرالياً، وهو يشغل الآن رئيس خدمة المباحث العامة في البرازيل.

وذهبنا الى قلب المدينة التجاري لتأكيد الحجز في صباح غدٍ، مع شركة ترانز برازيل الى كورتيبا، وتجولت فيه مجدداً عهداً قديماً والتقطت صوراً لم التقطها من قبل، لأنني في المرة الأولى لم أكن قد اعتدت على حملٍ مصورة -أي آلة التصوير-.

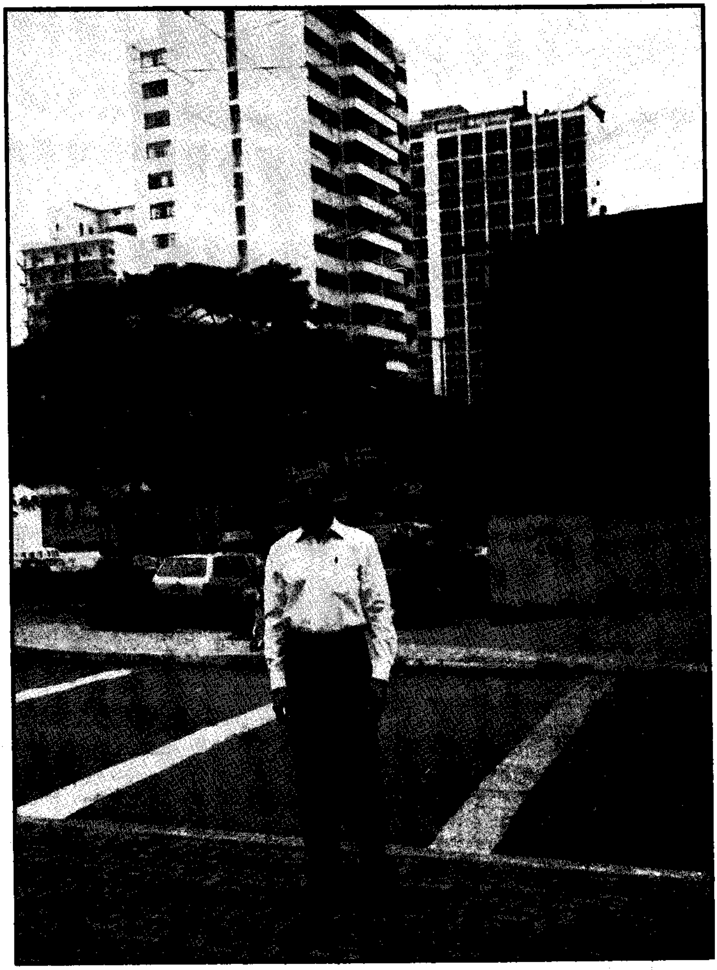

المؤلف في قلب المدينة التجاري في لوندرينا

بحيرة ايقاب بوه:

وكلمة (ايقـاب بوه) كلمة هندية، أي من لغـة السكان الأصلاء، الذين كـانوا فى البلاد قـبل وصـول المكـتشـفين الأوروبيين، ولا يعرفـ الإخـوة معناها، وإنمـا يعرفون أن هذه البـحيـرة، كانت مجـمعًا لسـيول الأمطار تجتمع فيها فترة، وتتـعفن حتى تكون لها رائحة كريهة، وأن رئيس بلدية لوندرينا وهو عـربي مشهـور اسمه (جـوزيف ريشه) هو الذي أقـام سدًا عليها وسلط عليها مياه نهرين صـغيرين، حتى تكون لهذه المدينة بحيرة لم تكن موجودة فيها من قبل.

على شاطئ بحيرة ايقاب بو في لوندرينا مع الشيخ أحمد المحايري

قـالوا : وهذا الرجـل الذي هو (ابن عـرب) بتـعـبـيـرهم، أي عـربي الأصل هو من الشـخـصـيـات العـربيـة المشـهورة فـى هذه النواحي من البـرازيل، وهو الآن (سناتور) أي عـضـو منتـخب في مـجلس الشـيـوخ البرازيلي، وأحد المرشحين لرئاسة جمهورية البرازيل القادمة.

وذكروا من شأنه أنه بعد أن نجح فى ولايته على مدينة لوندرينا هذه صار حاكماً على ولاية بارانا كلها.

وصلنا بحيرة (ايقاب بوه) فرأينا عدداً من الخراف ترعى فى ضفافها ذكر لنا الإخوة أن بلدية المدينة هي التي تأمر بإرسال هذه الخراف لتأكل من هذه الأعشاب حتى لا تنمو نمواً يفسد منظرها ويعوق التنزه فيها، ولا أدري صحة ذلك، ولكننا التقطنا صورة مع خراف البلدية ان صح الخبر. ثم انتقلنا إلى السد المقام على البحيرة، وتجري فيه المياه الزائدة عن الحاجة فيها متجهة إلى النهر الموجود فى المنطقة، وهو الذي رأيته من الطائرة فى ضحى هذا اليوم، واسمه نهر (دي باتشي) ويبعد باثنى عشر كيلو متراً عن مدينة لوندرينا.

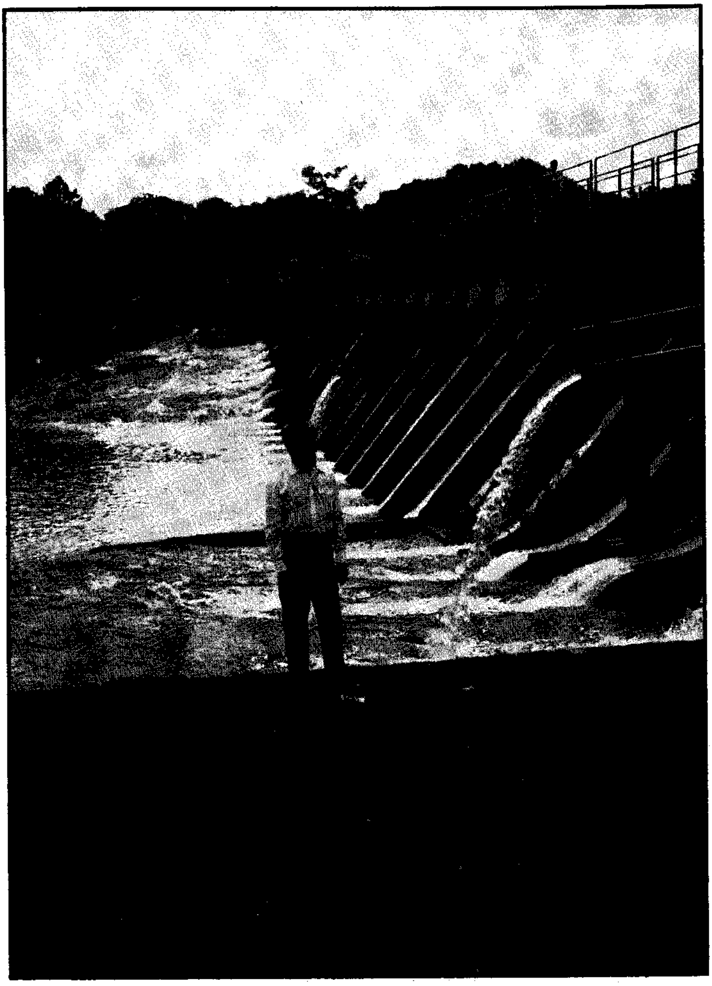

عند السد المقام على بحيرة (ايقاب بو في لوندرينا)

إلى مدينة مارنقا:

ذهبت مع الإخـوة الكرام من أهل مارنقـا الذين حضـروا من مدينتـهم لاستـقبالي واصطحـابي، وغادرنا لوندرينا في الخـامسة والربع عـصراً على سيـارة للأخ الكريم (حسين مـحمد سـالم)، التي يقودها بنفسه وهو وأخ له كـريم ولدا في البرازيل، ولكنهـما مع ذلك يقـومان بأمـور دينهـما الإسـلامـي الحنيف، أكـثـر مما يقـوم به من وفـدوا حـديثـاً مـن البلدان العربية، ومن ذلك المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، والنشاط في العـمل الإسـلامي، فـهـو مـديـر الشـئـون الرياضـيـة في الجـمـعـيـة الإسـلامـيـة، لأنه شـاب صـالح، إلا أن المشكلة أن مـعـرفـتـه بالعـربيـة محدودة، وإن كان يفهم ما يسمعه منها اذا كان باللهجة العامية اللبنانية.
وصـحـبنا في السيارة الأخ (قـاسم مـحمـد عساف) الذي كـان حملني في المرة السابـقة على سيـارته في الذهاب والإياب، والشيخ مـحـمـد رسمي زيدان وهو مـصـري ابـتـعـثـتـه الرابطة لإمـامـة المسلمين وإرشـادهم في مارنقا، وشخص آخر من المسلمين.

في مدينة مارنقا ثانية:

دخلنا المدينة مع شـارعـها الرئيـسي واسـمه (افـانيـدا كولومـبس) أي طريق كـولومـبس، وهو المـكتـشف المشـهـور كـريسـتـوفـر كـولومـبس، مكتشف العالم الجديد وهو أولى من غيره في تخليده بإطلاق اسمه على شارع مهم كـهذا، ولم نذهب إلى الجمـعية الإسلاميـة في الجامع، وإنما عرجنا على وسـط المدينة التجاري، للبـحث عن شريط ملون للمـصورة وهو مـوجود ولكـنه لا يكون موجـوداً في أكـثـر البقـالات كمـا هي عليـه الحال عندنا. فسرنا مع شارع هام أيضـاً في قلب المدينة التجاري اسمه (افانيـدا برازيل)، وكانت أكثـر المحلات في المدينة مغلقـة إذ من عادتهم

أن يغلقوها في السادسة والنصف، والشمس عندما وصلنا توشك على السابعة إلا أن الغروب يحين في الثامنة وعشر دقائق، وذلك لكون الفصل هو فصل الصيف حيث يطول النهار ويقصر الليل .

قلب مارنقا وترى فيه الكنيسة الغريبة الشكل

مكانة العرب:

وذكرتُ لمناسبة عرضت رئيس بلدية لوندرينا العربي الذي تقدم الحديث عنه وهو (جوزيف ريشه)، فذكروا أن رئيس بلدية مارنقا أيضاً هو ابن عرب واسمه: سعيد حداد .

قالوا: وكذلك المدعي العام فيها هو الدكتور منير كرم وكلاهما مولود فى البرازيل، ويتكلم العربية بصعوبة، ولكن عواطفهما مع العرب، ويساعدان العرب سواء كانوا من المسلمين أو من المسيحيين، ومن ذلك أن أعضاء المجلس البلدي الذين يصوتون على الأمور الهامة فيها

وعـددهم اثنان وعـشـرون قـد صـوتوا كلهـم بالاجـمـاع على منح أرض المسجد إلى الجمعية الإسلامية بالمجان.

وعلى ذكر المدينة أشاروا إلى عدد سكانها الآن وأنه بلغ في هذا العام أربعمائة ألف نسمة منهم (٥٥) أسرة من المسلمين.

المدينة الخضراء:

كـان من بين مـا استـفـدناه أيضـاً مما يتـعلق بهـذه المدينة أنهم ذكـروا اسمها الذي تشـتهر به في البرازيل، وهو (سدادي كانسـون) بالبرتغالية ومعناه: المدينة الكثيفة الأشجار، وهـو اسم على مسمى، كما رأيتها لأننا إذا خرجنا عن البنيان فـإن الغابات الكثيفـة لا تزال موجودة في المواطن التي لم تشملها الزراعة، أو أبقيت لغرض من الأغراض.

ومن ذلك الأشجـار الضخمة في حديقـة البلدية كانت موجـودة نامية قبل عـمارة المدينة. وذكروا أيضـاً اسـماً لمدينة لوندرينا، وهو واضح من وضعهـا ولا غرابة فيه، وهو (سـدادي كافي) أي مدينة القهـوة فسدادي بالبرتـغالية: مـدينة، وكافي: قـهوة، إلا أن الذي ينبـغي أن ينوه عنه هنا، وإن لم يكن الحـديث عـن مـدينة لوندرينا أن صـيـغـة لوندريـنا تدل على التصغير، فهي إذاً اللندنية الصغيرة، أولندن المصغرة.

جامع مارنقا:

أقبلنا إليه فاستقبلت أعيننا منه على البعد منارته الشامخة التى ترى من أماكن بعيدة وهي أعلى بناء فى تلك المنطقة، وذلك لارتفاعها، ولكون أرض المسجد في مكان مرتفع وقد صار ما تخيلته عندما زرته قبل هذه المرة حقيقة بعد أن كان خيالاً ولله الحمد.

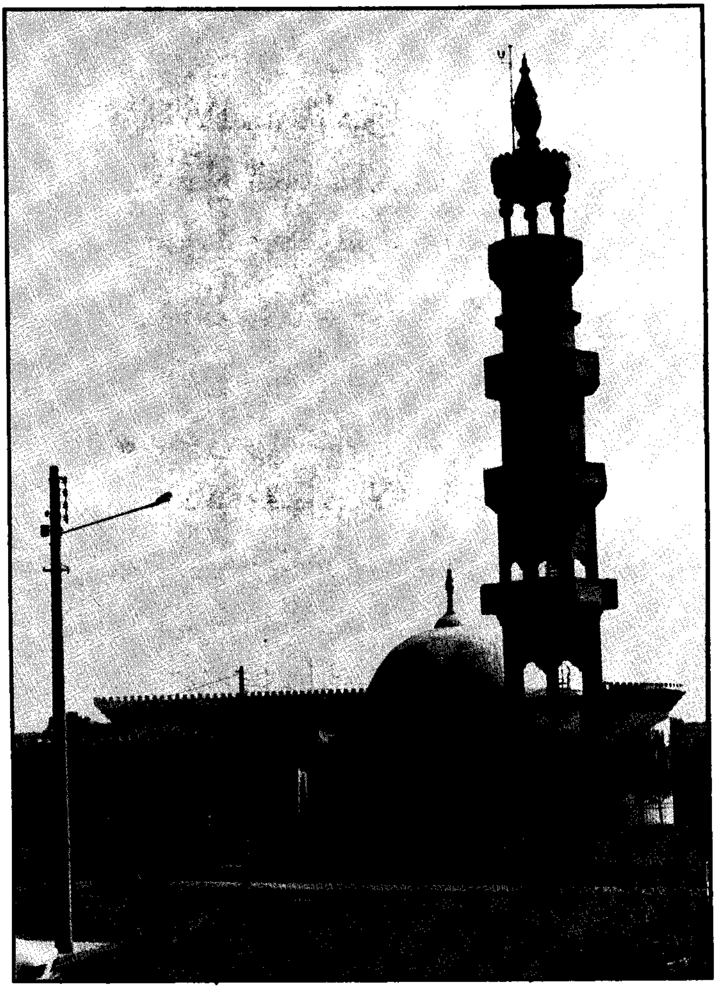

جامع مارنقا

طفل وطفلة من أولاد المسلمين يقدمان للمؤلف باقتين من الزهور عند مدخل جامع مارنقا

وجدنا الإخوة الكرام من مسلمي مارنقا، قد اجتمعوا في المسجد في انتظار قدومنا، ومعهم طائفة من أطفالهم ونسائهم، وبعد التحية والسلام عند باب المسجد الخارجي، دخلنا إلى بناء ملحق بالمسجد فاستقبلنا منهم طفل وطفلة بباقة من الزهور، وجلسنا معهم جلسة عامة في المسجد ذكر فيها الذين قابلتهم في المرة الماضية، وأكثرهم كانوا موجودين باعتزاز أنهم كانوا عازمين على بناء المنارة، وأنهم وعدوا بذلك، وها هم الآن وقد تحقق ما كانوا يرجون من بنائها، وأصبحت شامخة بل صارت أعلى بناء في هذا الحي، ثم حدثونا عن الصعوبات التي قابلتهم من حيث جمع النفقة، لأن الكساد التجاري المحدود، الناتج عن سوء الحالة الاقتصادية بعامة قد أثر على مداخيل المسلمين، فصار الذين يتبرعون بالكثير منهم لا يستطيعون التبرع إلا بالقليل والذين أقل منهم لم يعودوا

يستطيعون التبرع بشيء، ومع ذلك فإنهم ينوهون بأنهم بنوا منارة المسجد، وبنوا قاعة كبيرة واسعة بجانبه، وأنهم يعتزمون انشاء مستوصف صحي حسبما اتفقوا عليه مع البلدية.

صورة تذكارية مع المسلمين المستقبلين عند مدخل جامع مارنقا

من قمة المنارة:

صعدنا مع الإخوة الكرام إلى سطح المسجد، حيث التقطنا صوراً تذكارية لما حول المسجد، ورأينا قوة البناء في هذه المنارة، وفى القاعة الكبيرة التى لم تكتمل بعد، ويأملون إذا اكتملت أن تكون مخصصة للمناسبات السعيدة كحفلات الزواج والختان، وللاجتماعات المهمة في المواسم الدينية، كالإفطار في رمضان وحفلات العيدين.

ويبلغ ارتفاع المنارة (٣٧) متراً. أي أنه لا يبعد عن ارتفاع بناء مكون من عشرة طوابق. أما القاعة الملحقة بالمسجد ويسمونها الصالون، فإن

سعتها تبلغ أربعمائة وعشرين متراً مربعاً. كل ذلك جمعت نفقته قليلاً قليلاً. ولكن الإخلاص في العمل، والجد فيه يفعل الأعاجيب، وأذكر أن كثيراً منهم حضروا، وفيهم كبار في السن منهم الأخ محمد سليم عواضة، وهو رجل مسن يبلغ من العمر الآن- كما ذكر لي بنفسه وجاء بشواهد عليه - إحدى وتسعين عاماً، وما زال نشيطاً استطاع أن يصعد معي إلى سطح القاعة الملحقة بالمسجد الذي لم يبن سوره بعد. ثم صلينا المغرب في مسجدهم خلف الشيخ محمد رسمي زيدان المبعوث من الرابطة إليهم، وصلى معنا منهم جمع، وكان الذي أذن فينا أحد أبناء المسلمين المولودين في البرازيل، ولكنه من المتدينين الأقوياء.

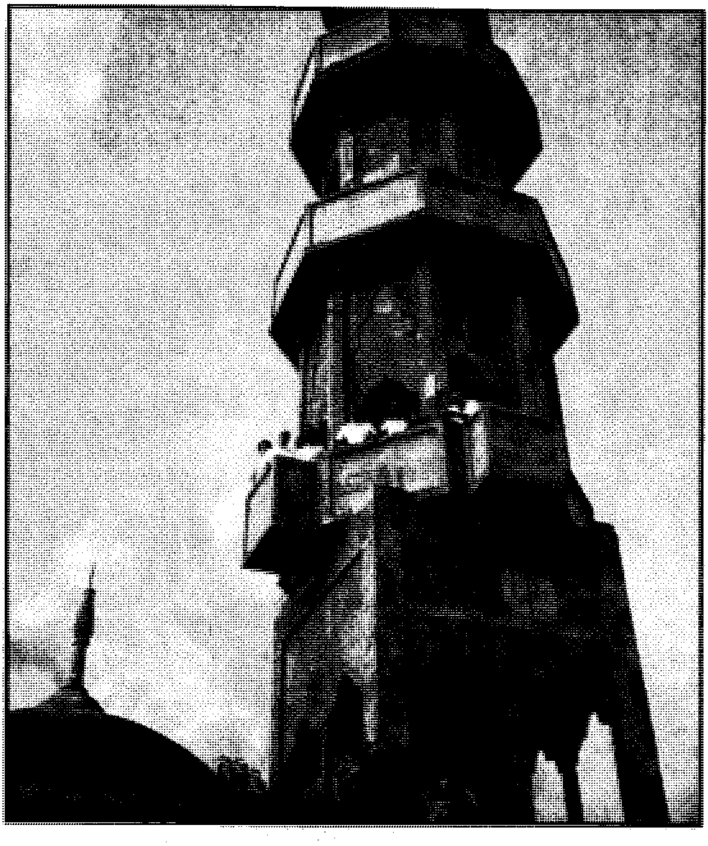

مع بعض المسلمين في منارة جامع مارنقا

القيت فيهم كلمة بعد الصلاة. ذكرت لهم قوة رابطة الإسلام، وشجعتهم على مواصلة العمل فى هذا الصرح الإسلامي العظيم، وحرصتهم على بناء المدرسة. التي رأيتهم حريصين عليها، وأوصيتهم بأولادهم وأولاد المسلمين وحفظهم عن الضياع، والذوبان في هذا المجتمع الكافر، وأن من يفعل ذلك فإنه يتحمل وزره يوم القيامة. كما يتحمل مسئولية ذلك أمام أجيال المسلمين الحاضرة والقادمة. وقلت لهم: هل يرضى المسلم منا أن يعلم أنه السلسلة المسلمة من أجداده وأجداد أجداده منذ قرون طويلة. يمتد إسلامها حتى إذا وصلت إليه انقطعت. عن طريق اهمال أولاده وتركهم يضيعون اسلامهم، ويضيعون كلياً بعد ذلك؟

فكان شعورهم بهذا الموضوع جيداً، وقد أبدوا عزمهم وتصميمهم على أن لا يصيب أنسالهم ما أصاب نسل المسلمين المهاجرين الأولين إلى هذه البلاد من الضياع والذوبان.

ثم تحدثنا حديثاً عاماً عن أحوال المسلمين فى العالم، وبخاصة عندما علموا أنني زرت أنحاء العالم حتى الدول الشيوعية، وعاد الحديث عن الجمعية الإسلامية فى هذه البلاد فذكروا أنها أسست لأول مرة فى ١٠/١٠/١٩٨٠م. وأن المسجد ابتدأ بعد ذلك بحوالي العام فى ٧/١١/١٩٨١م، ولا شك فى أن ما قدموه وما تحقق على أيديهم فى هذه المدة القصيرة نسبياً هو شئ مفرح، بل هو مما ينبغي لهم أن يعتزوا به ويحمدوا الله تعالى عليه.

في مطعم الفروج الجنوبي:

أقامت الجمعية الإسلامية في مارنقا مأدبة عشاء كبيرة حضرها اثنا

عـشـر من المسلمـين، وذلك في مطعم كـبـيـر في المديـنة اسـمـه (مطعم الفـروج الجنوبي) قالوا: ربما كـانت التـسـمـيـة من كـون أهل المطعم من الجنوب، وإلا فـإن هذه المنطقـة من ولاية بارانا لا تعـتـبـر من جنوب البـرازيل، وإن كـانت واقـعـة في الجنـوب الغـربى بالنسـبـة الى أرض البرازيل الواسعة. وتخللتها الأحـاديث المفيدة، وجاملوني أثناءها فذكروا أنهم اتفـقوا فيـما بينهم على أن يسـموا جـامع مارنقـا (مسـجـد محـمد بن ناصر العبـودي)، على اسمي على اعتـبار أنني ساعدتهم أكـثر من مرة على بنائه، وأنني سـعيت لهـم بإرسال إمـام المسجـد. فأبيت ذلك عليـهم وقلت لهم: إن ما فعلته مما ذكروه هو جـزء من واجبي. أفعله مع غيرهم من الإخـوة المسلمين، واقـتـرحت عليـهم أن يسـموه بـاسم أكـثـر الإخـوة المسلمين هنا إعانة على المسـجد، وقياماً بأمره سواء بالمال والجـهد. فإن تشاحوا في ذلك، ولم يتـفقوا على اسم واحد. فليسمـوه باسم أحد الخلفاء الراشـدين، أو أئمـة المـسلمين الكبـار الماضين، ولكـنهم أصـروا على أن يسـموه باسـمي، وطلبـوا مني كلمـة مـوافقـة فـامتنـعت عن ذلك ولكنهم صمموا عليه وفعلوه بعد ذلك.

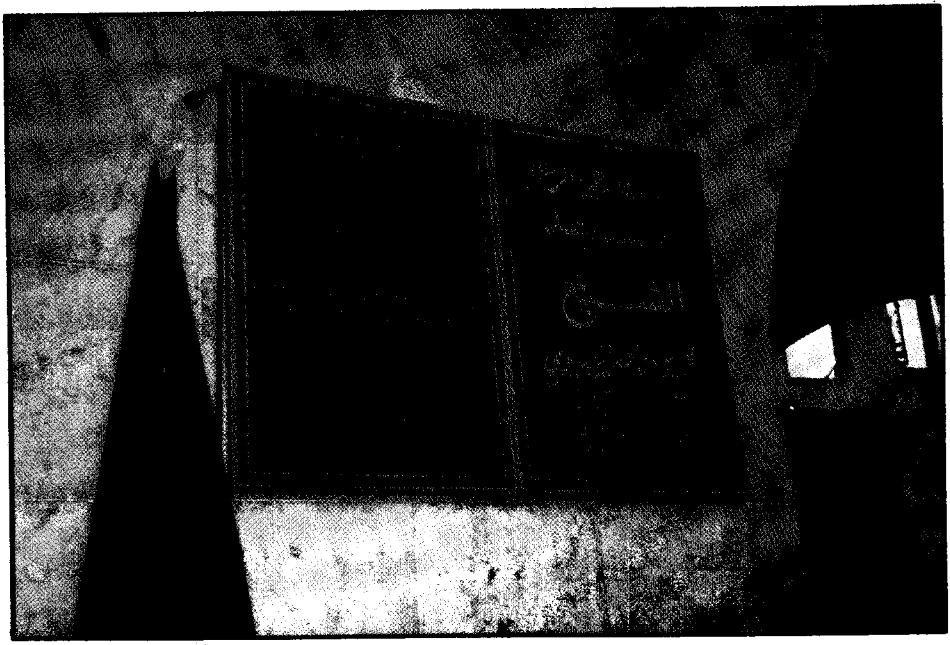

اللافتة التي تحمل اسم المؤلف على جامع مارنقا

العودة إلى لوندرينا:

وودعناهم في العاشرة والنصف حيث عدت مع رئيس الجمعية الأخ الكريم (أحمد أبو نوح)، وهو مزارع يملك مزارع للأبقار، ركبت معه في سيارته التي يقودها بنفسه، وأصر بعض الإخوة على أن يصحبونا معه. رغم أنني رفضت أول الأمر أن يحملني أحدهم بسيارته، وطلبت منهم أن يبحثوا لي عن سيارة أجرة يثقون بسائقها. فذلك يوفر عليهم مشقة السفر والعودة في هذا الليل البهيم.

وانقضت مدة السفر التي قاربت الساعتين بسرعة، لأن القوم كانوا يحدثونني عن شئون كثيرة من شئون هذه البلاد لولا الخوف من الإطالة، والتثقيل على القارئ الكريم لنقلتها لطرافتها، وعدم المصادر المكتوبة التي تذكرها.

في الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل كنا ندخل منزل الشيخ أحمد صالح محايري الملحق بجامع الملك فيصل في لوندرينا وكان فى انتظاري. فاعتذرت إلى الإخوة الكرام الذين جاؤا معي فى هذا الليل، وآثروا التعب على الراحة عند أهلهم من أجل راحتي، ودعوت لهم بالجزاء الحسن من الله تعالى أسأله تعالى أن يستجيب الدعاء، ونمت فى بيت الأخ المحايري لأنه يعيش وحده في البيت إذ أولاده مسافرون إلى أهلهم فى سوريا لأن الوقت الآن هو وقت العطلة الصيفية في هذه البلاد .

يوم الخميس: ١٩٨٨/١/١٤م.

أفطرت مبكرًا فى بيت الأخ المحايري، ولم يكن معنا إلاَّ أحد الإخوة المسلمين الذين يخدمون المسجد جاء ليكون في خدمتنا هذا الصباح جزاه الله خيرًا، وبينما كنا خارجين من المنزل رأينا رجلاً ألمانيًا يكنس باب بيته المقابل للمسجد فقال لي الأخ المحايري: إن هذا الرجل يستحق الشكر، لأنه عندما انشئ المسجد قام بعض الجيران يريدون معارضة وجوده بينهم، وهم إذا أجمعوا أو رفضت الأكثرية منهم وجود المسجد كان ذلك سببًا وجيهًا لكي ترفض البلدية إصدار الترخيص لبناء المسجد، ولكن هذا الرجل الألماني وافق على وجود المسجد، بل سعى مع جيرانه الآخرين في إيجاده وقال لهم:

إن وجود مقر روحي بالقرب من بيوتنا مما يبعث فى نفوسنا الطمأنينة، ويجلب إلى محلتنا السلام. حتى وإن لم نكن نعتنق الدين الإسلامي، وذكر لهم أنه قرأ عن الدين الإسلامي ما يجعله يرحب بقرب المسجد منهم. كما قال: إن وجود المسجد والصلاة فيه في طرفي الليل مما يبعد الوحشة ويمنع المجرمين عن سرقة البيوت القريبة منه.

فـذهبت إلـيـه، وسلمت عليـه، وقلت له: إنني من المملكة العـربيـة السـعـودية، وإن المسلمين هـنا حـدثوني عنك، وعـمـا قـمت به نـحـوهم، ولذلك فإنني أشكرك بلسان رابطة العالم الإسلامي فى مكة المكرمة التى تمثل المسلمين فى العـالم، وأدعوك إلـى أن تكون ضيف الرابطة عندمـا تصل إلى المملكة العربية السعودية. فسر الرجل بذلك، وقال:

أنا ما عملت ذلك إلالأنني أعـتقده، وقد أثبتت الأيام صـحـة ما ذهبت إليه، فلـم نجد أية اساءة من إخـوتنا المسلمين الذين يرتادون المسـجد، بل كانوا نعم الجيران.

ارض المقبرة:

حملنا أمتعتنا بالسـيارة ومررنا بالأرض التى يزمع المسلمون شراءها وجعلهـا مقبرة خـاصـة بهم، ومررنا بالمقبـرة العامة، والعجـيب فى الأمر أن القبـور فيهـا كلها غيـر مرفوعـة عن الأرض، فكأنما القائمين عليـها، وهم كـفار قـد راعوا أوامـر الشرع فى عـدم تعلية القـبور، وهم لم يفـعلوا ذلك، وإنما قـرروا أن تكون القـبور كلـها تحت الأرض. فـلا يرفع منهـا فوق الأرض شئ لأمر رأوه أنه أكثر صيانة لها.

وكان المـسلمون يدفنون فى جـزء خاص من هذه المقـبرة الـعامـة، وقد دفن فـيهـا صـديقي ومضـيفـي فى الزيارة الأولى لهذه المـدينة قبل ثمـان عـشـرة سنة (احـمـد الرافـعي) رحـمـه اللـه وذكـروا لىّ أنه دفن في هذا الجـزء الخـاص بالمسـلمين حـسب وصـيـتـه، وأنه أوصـى من بعـده من المسلمين أن يشـتــروا لهم مـقـبـرة خاصـــة بالمسلمين، وهذه الأرض التى سـيشـتـرونها هـــي حكوميـة تـقـع بجانـب المقبـرة العـامة ولكنهـا منفصلة عنها.

والسـبب في ذلك أن الحكومـة تجـعل الأمـاكـن المتشـابهـة في منطقـة

واحدة، وسوف يسورونها بسور خاص، وتكون خاصة بالمسلمين يدفنون فيها حسب الدفن الشرعي المعتاد.

من لوندرينا إلى كورتيبا:

ودعت الأخ (محمد علي القادري) رئيس الجمعية الإسلامية فى لوندرينا والشيخ أحمد المحايري بعد جلسة مفيدة معهما فى المطار.

وغادرت مطار لوندرينا فى الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين مع شركة ترانس برازيل، وهي شركة داخلية كبيرة، وإن كان يوجد غيرها شركات كبيرة من شركات الطيران داخل البرازيل. مثل شركة (فاسب) وشركة كروزيرو التى هي الآن متحدة مع شركة (فارج) الكبيرة العالمية. والطائرة من طراز بوينغ ٧٢٧، وهي جديدة أو مجددة ذات أثاث فاخر ومقاعد نظيفة، وقدموا الإفطار المعتاد فى علبة من اللدائن، وقد خلطوا طيبه من الجبن بلحم الخنزير الأحمر الذى أبعد عنه طيبه، ولم أمس الطيب منه الذي لم يختلط بغيره لأنني كنت أفطرت قبل قليل، وقد ارتفعت الطائرة حتى قاربنا الوصول إلى كورتيبا فبدت الأرض تحتنا أكثر عمارة من المنطقة التى فيها لوندرينا ومارنقا، ولكنها أقل منها خضرة وجمالاً، وفي المنطقة جبال ظاهرة وإن لم تكن عالية. وتغلب على أرضها الزراعة بالحقول أكثر مما تغلب عليها الغابات، وإن كانت لا تخلو منها، وذلك لكونها عاصمة ولاية (بارانا)، وهي أكبر المدن التي حولها. لذلك كثرت العمارة التى يراد بها المصانع والمنازل في ريفها.

في مدينة كورتيبا:

نزلت الطائرة فى التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد طيران استغرق (٣٥) دقيقة، ووجدت الأخ محمد أبو فارس فى استقبالي فى

المطار، وكـان علم بذلك مـن الأخ حسـين الزغـبي في سـان باولو، ومن السـفارة السعـودية، ولم نمر بأية اجـراءات عند القـدوم لأن الرحلة داخلية، وحتى مكان تسلم الحـقائب مفتوح للناس من غـير القادمين. إذا كانوا من المعروفين الموثوق بهم. فحملنا أمتعتنا إلى مقصف المطار حيث شربنا الشاي، وبحثنا بعض الأمور المتـعلقة بعمل الرابطة في البرازيل، والأخ الأستـاذ / أبو فارس كان يعـتبر ممثل الرابطة في البـرازيل. حتى قبل افتـتاح السفارة السـعودية هنا، وقد عدل مـسمى وظيفتـه أخيراً إلى مسمى (المراسل الإعلامي للرابطة).

ثم اتفـقنا على زيارة بعض الأمـاكن فى المدينة، وفي المنطقـة القريبـة منها، وزيـارة مدينة بونتـا قروستـا. التى تبعـد عن كورتيـبا حوالـي مائة كيلو متر، وأن نمر فى طريق الذهاب إليها بغابة الأحـجار المشهورة هنا، وذلك فى المدة التى قررت بقـاءها فى المدينة، وتشمل بيـاض هذا النهار. حتى الساعة التاسعة مساءً . حـيث سأسافر إلى مدينة (فوز دوا قواسو) إن شاء الله.

تركنا مطار كـورتـيبـا مع الأخ أبـو فـارس على سـيـارته التى يقـودها بنفسه، وجـددت عهـداً لم أنسـه بهذه المنطقـة، وبخـاصة مـا بين المطار والمدينة، ذلك الجـسر على البـحيـرة الصـغيـرة الصناعـية. بحـيرة نادي التجـديف التى أقامـها من أجل أن يمارس أعـضاؤه هواية التـجديف فى الماء فيها.

المسجد الذي استولى عليه المتعصبون:

بني مـسجـد كـورتيـبا منذ سنوات عـديدة. قـامت على بنائه جـمـعيـة إسـلاميـة مشـتـركة من أهل السنـة والشيـعة من اللـبنانيين. وساعـدت الدول العربية على بنائه فالمملكة العربيـة السعودية دُفعت له دفعتين من

المعونة، ومصر أرسلت إماماً يؤم المسلمين على نفقتها، والعراق أرسلت أربعة مدرسين بنفقتها للتدريس فى المدرسة الإسلامية.

واستمر المسلمون على حالتهم الحميدة من التعاون فيما بينهم، وعدم إثارة الخلافات المذهبية. حتى تدخلت إيران فى عهد الخميني. فأرسلت داعياً شيعياً إلى كورتيبا. ففرق أهلها المسلمين، إلى سنة وشيعة وفرق الشيعة إلى ملتزمين مرضي عنهم، ومفرطين اعتبروهم من الخارجين عن المذهب، وسبقت الإشارة إلى ذلك عند الزيارة الأولى لكورتيبا. مع ذكر ما أحدثه من معه من المتعصبين الشيعة فى المسجد، والذي جد في الأمر أن الحكومة البرازيلية، وقد رأت ما أحدثه وجود المبعوث الإيراني من الخلافات والحوادث المخلة بالأمن. حتى إن الأمر وصل بين المسلمين إلى الاعتداء بالضرب واطلاق النار، والتهديد بذلك. امتنعت الحكومة البرازيلية عن تجديد إقامة المبعوث المذكور، وأمرته بمغادرة البرازيل. فغادرها، وأشارت السفارة اللبنانية وعلى رأسهاسفير مسيحي ماروني على الشيعة اللبنانيين أن يستقدموا شيخاً لبنانياً عربياً بديلاً من هذا الإيراني، فاستقدموا بالفعل شيخاً رشحته حركة أمل الشيعية واسمه (عباس بغدادي)، واستقر به الأمر فى المسجد، وهو متمسك بمذهبه ولكنه ليس متعصباً كالمبعوث الإيراني، فوقف في وجه الغلاة الذين يسيطرون على المسجد، ويؤدون الشعائر الدينية كما يرون، بل ويتوعدون من لا يسكت على ذلك من أهل السنة، وكانت بينهم خلافات مع عدد من أهل السنة الذين كانوا وقفوا ضدهم فى الماضي. حتى خاف منهم أولئك، وتجنب عدد من أهل السنة الصلاة في المسجد. حتى إنهم تركوا صلاة الجمعة في المسجد. خوفاً على أنفسهم فيما ذكروه لنا ولكنهم عادوا إليه أخيراً.

وكان ذهابي إلى جامع كورتيبا ليس من أجل دخوله، لأنهم يغلقونه فى هذا الوقت من النهار، وإنما من أجل تصويره وما حوله، لأن الصورة التى التقطتها له فى الماضي. قد فسدت ولم يمكن إخراجها من شريط فسد كله. فالتقطت الصور المطلوبة، والغريب في الأمر أن هذا الشريط الذي التقطت به طائفة من الصور للمسجد ولأماكن أخرى فى كورتيبا وبونتا ڤروستا قد ضاع مني في المكسيك.

في قلب المدينة:

احتجنا إلى صرف النقود من مصرف فى المدينة يتعامل معه الأخ محمد أبو فارس، ومررنا قبل ذلك بساحة مهمة، بل إنهم يسمونها تاريخية. مع أنها ليست عريقة، ولكن ذلك بالنسبة إلى حداثة عهد هذه البلاد البرازيلية بالعمارة، وتسمى (براسا اقاري باقوي) أي: ساحة اقاري باقوي، وفيها ساعة للزهور، أرقامها بأزهار مختلفة الألوان، وقد أصبحت ساعات الزهورمألوفة الآن، وهذه الساعة وسط حديقة صغيرة إلا أنها معتنى بها، وتضم أشجارًا عادية أي: قديمة الغراس. وهذه الساحة مغلقة دون السيارات ومباحة للمشاة، ولأهميتها التاريخية عندهم منعوا تغيير أي بناء محيط بها، ومن ذلك كنيستان إحداهما كاثوليكية، والأخرى بروتستانتية وعليها أيضاً الإدارة الثقافية لمدينة كورتيبا. ثم ذهبنا إلى أهم الشوارع التجارية فى المدينة، واسمه شارع مارشال ديو رورو فيه المصارف وبيوت التجارة والمال، وتحف به أبنية ضخمة عالية (عمارات)، وفيه أكبر مصرف في البرازيل أسسه رجل من أصل عربي .

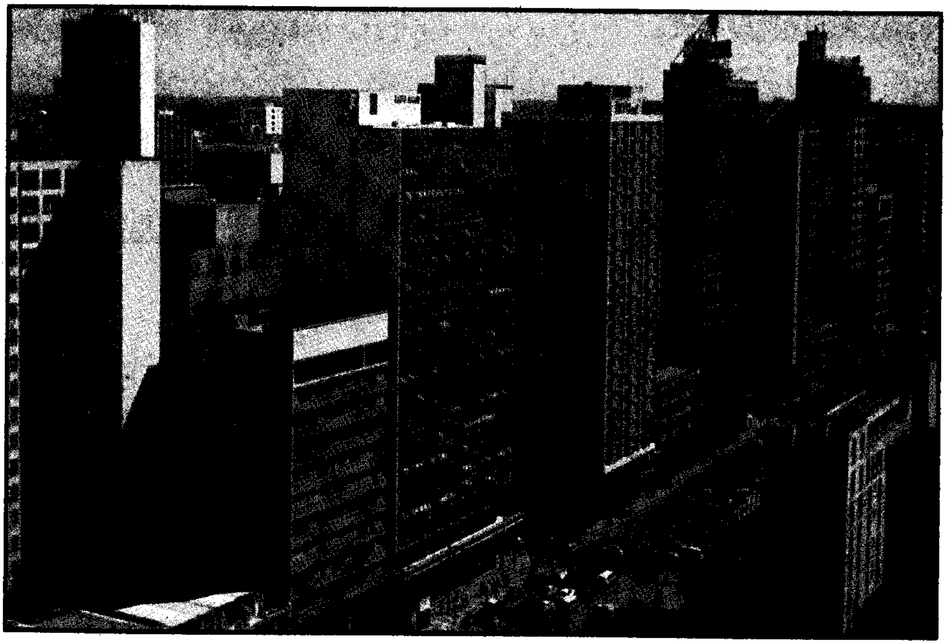

شارع تجاري في كورتيبا

شارعا المرشالين:

يتقاطع شارع مارشال ديو رو رو مع شارع تجاري هام اسمه شارع مارشال لوريانو، ويسمى تقاطع الشارعين بالمرشالين (دويز مارشال) ودويز: اثنان بالبرتغالية، وهذا التقاطع هو أهم نقطة فى المدينة من الناحية المالية والتجارة، وربما دلت تسمية هذين الشارعين باسمي مارشالين. على ما كان للعسكريين من نفوذ في حكم البرازيل، وفى حكم أمريكا الجنوبية كلها. التى مضى عليها عهد كانت كلها تقريباً تحكم بالعسكريين، وقد انعكس الوضع الآن فتحررت القارة كلها من حكم العسكريين، ماعدا البارغواى، ومما يلفت النظر أن الشرطة هنا من النساء الجميلات، ولا أدري أذلك ناشئ عن اختيار الجميلات فى الأصل للشرطة. أم أن سببه أن مستوى الجمال فى مدينة كورتيبا

مـرتفـع. مـثلهـا في ذلك مـثل جنوب الـبـرازيل، والذي لا شك فـيـه أن الرشـاقة التـي هن عليهـا مطلوبة من أجل العـمل فـهن يمتـزن برشاقـة ظاهرة.

ومن الطريف في الأمر الذي نوه به الأخ أبو فارس أن رئيسهن رجل ولقبه عندهم (سر جنتو).

لفتة طريفة:

أراد الأخ أبو فـارس صـرف نقـود من المصـرف، وكـان الوقـوف ممنوعاً إطلاقـاً فـي هذه المنطقـة المزدحمـة من قلب المدينة، ولا تتـسامح الشـرطيـات بذلك فكان أن أعـد المصرف طـابقـاً من البناء الذي يشـغله تحت الأرض لوقـوف سيـارات العمـلاء عليه بواب لا بد من أن يعـرف صـاحب السـيارة التي تنزل في هذا الوقت بأنه مـن عملاء المصـرف إما معرفة شخصيه أو يريه بطاقة المصرف التي يحملها العميل.

ونزل الأخ أبو فارس إلى الموقف بسيارته، فأوقفها خلف سيارة أخرى بحيث لا تستطيع تلك السيارة الواقفة قبله أن تخرج، وقال لي: أن العادة هنا قد جـرت على أن يترك العـميل مـفتاح سـيارته فيـها. حـتى إذا جاء الشـخص الذي أمـامك، وأراد الخـروج قـبل أن تأتي أنت فـتح سـيـارتك وأزاحها فأخرج سيارته ثم أعاد سيارتك إلى مكانها.

قال: والمرء يكون آمنـاً في هذا المكان عـلى سيارته، وهو يترك عليـها مـفـتاحـهـا، لأنه مكان مـحـروس لا يدخل إليـه إلا اناس معـروفـون من الحارس.

وقد بقـينا وقتـاً في المصرف وتمشـينا في المنطقة، ثم عـدنا إلى موقف السيـارة تحت الأرض من مصعـد هناك. فوجدنا الرجل الذي أمـامنا قد

أخرج سيارته وجاء آخر فوقف خلف سيارتنا، ولكنه ترك مفتاح سيارته عليها فأبعدها الأخ أبو فارس وخرجنا بالسيارة.

وذهبنا الى ضاحية من المدينة اشتهرت بوجود أنواع من المطاعم فيها، يخرج إليها الناس بسياراتهم، وأكثر الناس فى البرازيل يملكون سيارات خاصة . فتناولنا الغداء فى مطعم اسمه (فيور نتينو) فكان غداؤهم كثيرًا إلى درجة الإسراف لذيذاً فى كل ما قدموه، وقد ضم أنواع اللحوم المشوية والمطبوخة والخضروات المتنوعة والبقول والمكرونة الحارة بالجبن بطريقة خاصة، وأنواعًا من الحلويات، ولكنني لاحظت وجود ذباب فيه. فقال صاحب المطعم: إننا لم نرها إلا قبل يومين .

إلى مدينة الأحجار:

ويسمونها (فيلاً فاليا) بهذا المعنى، وهي منطقة أحجار طبيعية، ولكنها على أشكال عديدة، وفي مجموعات منوعة. بينها أزقة وفرج مستقيمة تشبه الشوارع، ومتعرجة تشبه الأزقة القديمة، وتبعد عن مدينة (كورتيبا) مسافة ٩٠ كيلو مترًا، وكان السائق والدليل في هذه الرحلة هو الأخ محمد أبو فارس. فهو يقود سيارته الجديدة بنفسه، ونعم الدليل هو، لأنه مثقف ثقافة واسعة، ويعرف تاريخ المنطقة حق المعرفة.

سلكنا طريقًا فدراليًا أي اتحاديًا، لأنه ينتظم أكثر من ولاية، ويسير بين عدة مدن فى الولاية نفسها. فهو يمتد الى (فوز دو قواسو)، ويذهب أيضًا إلى (لوندرينا) ثم يخرج من ولاية بارانا، كما أنه يذهب إلى مدينة (بونتا قروسا). التى نزمع زيارتها بعد زيارة مدينة الأحجار (فيلا فاليا).

والطريق هذا جـيـد ولكنه غـيـر واسع. اذا مـا قـيس بالطـرق الحـديثـة الواسعـة الموجودة فى بلادنا في الوقـت الحاضر، وعلى جـانبي الطريق نمت أعشـاب كثـيفة عـالية، وهي وحـشية تنمـو من دون زرع، بل ربما كانوا يكافحون نموها بما استطاعوا من أجل صيانة الطريق.

نهر تي باتشي:

مـر الطريق فـوق جـسر عـالٍ على نهـر عـمـيق المجرى اسـمـه (تي باتشي)، وهو الذي رأيته من الطائرة أمس. بالقرب من مدينة (لوندرينا) يأتي إلى هنا، وينـتهي بالـقرب من مـدينة (فـوز دو قـواسـو)، وهنا بدأت حقول الذرة، ومزارع الماشية تكثر وتتسع عندما أبعدنا عن المدينة وأمعنا فى الريف، وقـد زرعـوا هنا حتى ظهـور الروابى الموجـودة فى المنطقـة، وهي رواب سهلة متطامنة، ورغم كثرة الخضرة وشمولها، وأن المرء لا يحس بأي أثر للجـفاف فـإن القوم يقـولون: أنه قد مـضت خمسة عـشر يومًا عليهم دون أن يـنزل مطر كافٍ على هذه المنطقـة، وهذه يعتبـرونها مدة طويلة، لأنهم يزرعـون الحقول اعتمادًا علـى كون المطر سينزل في موعده المحدد من هذا الموسم في العادة.

هذا وبعـد أن أمـعنا فى السـيـر صـار الطريق اثنين أحـدهمـا للذاهب والثانى للآيب يفصل بينهما حاجز حديدي عند الإنعطاف.

فى مدينة الاحجار:

وهذه هي ترجـمـة اسـمـهـا كـمـا قـدمت لأن فـيـلا: مـدينة، أو بلدة بالبرتغالية. عطفنا من الطريق العام جهـة اليمين سالكين طريقـًا فرعية شـقت من أجل هذه المديـنة العـجـيـبـة - إن صـحـت التـسـمـيـة - وهي صـحـيحة على المجـاز. والطريق الفرعيـة هذه ضيقـة، ولكنها جمـيلة قد

جملوها بأن غرسوا الزهور علـى جانبيها. بألوان زاهية متنوعـة، وفيها زهور بنفسجية اللون قد نمت طبيعية فى عدة أماكن.

وصعدت هذه الطريق الضيقة فى تلة واسـعة، بل منطقة مرتفعة تقع (مدينة الحـجارة) في قمـتها، وقـبل الدخول إليهـا كان حاجـز عليه رجل يتسلم رسـم الدخول للمدينة الـصامتـة (٣٠) كروزادو للشـخص الواحد ويعـادل ذلك حوالي ثـلث دولار أمريكي، وهو رسم زهـيد إذا عـرفنا أنه يشمل أجرة الركوب فى قطار يسير على عربات المطاط ينقل الناس من منطقة إلى أخرى. لأن السـيارة المعتادة لا يسمح لهـا بالتجول فى داخل المدينة، وإنما يوقفها أربابها فى مواقف خاصة عند المدخل.

القلاع الطبيعية:

أول ما رأيناه ونحن نوقف سيارتنا صف من القلاع الطبيعية الحجرية وهي تبدو كذلك، لا يشك من يراها فى أنها قلاع حقيقية، مبنية بالحجارة بما فى القـلاع المبنـية مـن حيطان وشـرفـات وحـتى الأبواب، ولكنه إذا تأملهـا عرف أنهـا كلهـا من صنع الله تعالى فـلم يفعل المخلوق فـيهـا أي شئ، بل إن الحكومة هنا تحرسها وتصونها من أن يجري فيها أي تغيير أو تعديل. مع أن ذلك صعب المنال، لأنها جبال من الحجارة خلقت على هذه الصفـة، ولا يمكن تغيـيرها عن خلقهـا إلا بجهود مـضنية، ونفـقات كثـيرة، وقـد خلقت هذه القلاع الحـجرية على هيـئة صفـوف يبين للنظر منها صفان عجيبان.

الأخلاق البرازيلية:

لا ينتهي عـجبي من حـسن تصرف البرازيليين مـع الآخرين من بني قـومهم وغـيرهم. حـتى إنك لا تراهم يسـتغـلون الناس فى وقت الحاجـة

إليهم، ومن ذلك أننا أردنا أن نشرب ماء قبل التجول على أقدامنا داخل المدينة الصخرية. فدخلنا مقصفاً هناك، وهو في هذه المدينة النائية كمن يكون في مكان منقطع، ويحتاج إلى شئ فيشتريه، ولو كان غالياً. ولكننا طلبنا ماء معدنياً. فكانت قيمته عشرين كروزادو، وذلك أرخص من قيمته في مقاهي مدينة كورتيبا، وحتى في مقاهي مدينة (ريو دي جانيرو) الكبيرة، وقد سألنا عن أسعار بقية المشروبات والمأكولات من القهوة والأشربة فكانت كلها أرخص من المعتاد، وكنا في هذا المقصف نشرب وقلاع المدينة الحجرية وأبنيتها - إن صح التعبير- وهو صحيح على اعتبار أنها مبنية قد بناها الله تعالى، وليست من بناء البشر. تلك القلاع والمباني الطبيعية تطل علينا من المكان المرتفع، ونحن نشاركها أيضاً الإطلال على واد عميق أخضر الضفاف يذهب بعيداً، ويأتي بعده مكان مرتفع منقاد أخضر بل كثيف الخضرة إلى مدى البصر.

جولة في مدينة الحجارة:

أخذت المصورة وذهبنا نتجول فيها نظنها قريبة، وبعضها قريب من المقصف الذي بجانبه أيضاً حانوت يبيع التحف والتذكارات اليدوية من هذه المنطقة، ولكن تبين أن بعضها بعيد جداً، وأن ارتفاعها قد خدع أبصارنا وإن لم يخدع بصائرنا.

دخلنا في القلاع الصخرية مع أزقة بينها، حيطانها من الحجارة الواقفة التي تبدو كالحجارة المبنية، لأنها مؤلفة من حجر متراكب بينه فواصل كما يكون بين الكتب المجلدة، اذا وضعت بعضها فوق بعض. مع أنها متماسكة وترتفع ارتفاعاً شاهقاً في السماء.

ومن الطريف الغريب الذي لم أر له مثيلاً في أنحاء العالم أن بعض الأحجار تركبها حجارة رقيقة مغايرة لحجارتها، بحيث تبدو لك كأنها

قشور الأشجار، ويبدو الصخر من هذه الصخور الواقفة وكأنه الأخشاب المجتمعة.

فى المغارة:

رأينا لافتة تشير إليها، ونحن نسير فيما يشبه الأزقة من هذه الحجارة وعليها مكتوب بالبرتغالية (قروتا) ومعناها: المغارة، فتبعنا الأسهم التى تشير إليها. غير أن دونها خرط القتاد، إذ الطريق أو لنقل الأزقة فى داخل هذه المدينة الصخرية، هي ليست معبدة ولا مستوية، بل تصعد وتهبط وتميل أحياناً إلى اليمين، وأحياناً إلى اليسار، ولكنهم نقروا فى الأماكن الملساء منها درجاً للماشي.

إلا أنه صار أملس من كثرة الاستعمال ومن طحلب أخضر قد ركبه لكثرة ما ينزل عليه من المطر، وقد بدأ المطر بالتساقط، فلطف الجو الحار، ولكنه صار يمنع التصوير، ويمنع كتابة المذكرة إلا أنه لم يلبث أن كف عن السقوط.

الاحجار الملونة:

وحتى الألوان فإنها مختلفة ما بين هذه الصخور. فهذا زقاق أي طريق بين الحجارة لون الحجارة التى تحيط به أخضر، وآخر لونه رمادي، وثالث لونه رمادي فاتح أو كستنائي، وإن لم تكن هذه الألوان صارخة فإنها متميزة ظاهرة.

ومن أغرب ما رأيته شجرة قد نصلت عروقها، وهي تماشي صخرة واقفة لمسافة تزيد على ٣٠ متراً حتى وصلت الأرض ولا أدري الذي جعلها كذلك. أهي تعرية حصلت للتربة المجاورة لهذه الصخرة، أم أن طبيعة هذه الشجرة أنها تمد عروقها فى الهواء المجاور للصخور

على خلاف العادة فى أن تكون الجذور مختفية في التربة والفروع ظاهرة.

سرنا فى الأزقة الصخرية، وسرنا حتى شعرنا بأننا قد ظللنا الطريق إلى المغارة، بل ظللنا الطريق إلى الخروج من هذه الغابة الصخرية، وليس معنى هذا أن المرء إذا ظل الطريق المختصر لا يستطيع الخروج، ولكن معناه أنه يظل يسير ويسير. حتى يفضى به طريقه إلى مكان مسدود فيرجع من حيث أتى، وهكذا بحيث يبذل مجهوداً مضاعفاً من سير فيه ارتفاع وانحدار، وميل واستقامة، وحتى قدمه داخل الحذاء لا يستطيع أن يضمن فى كل الحالات لها موطئاً سهلاً متوازناً، وما زلنا نسير فترة حتى وصلنا المغارة وهي مظلمة فيها صخور معلقة أي واقعة بين حجرين ولم تسقط وبعضها معلق من جهة وثابت من جهاته الأخرى.

ولم تكن المغارة تستحق كل هذا العناء، ولكن المنطقة تستحق ذلك وأكثر وتقع المغارة فى مكان مرتفع عن الأرض، وأردنا الانصراف منها، ولكن السياح أخذ بعضهم يساعد بعضاً على النزول أكثر من الصعود وذكرت المثل العامي المصري «دخول الحمام مش زي خروجه».

حديقة الحيوان الصخرية:

تخلصنا من هذه الغابة المتشابكة من الصخور الواقفة العالية العجيبة التي لو لم يكن فى منظرها الا وقوف جوانبها كالحيطان المبنية، وذهبنا إلى مكان آخر مكشوف. كتب عليه أنه موقف القطار الذي ينقل الناس

إلى مكان آخر من مدينة الحجارة هذه لأنه يصعب الذهاب إليه سيراً على الأقدام لاتساع المكان، وكنا نظنه بمال غير أن ركوبه بالمجان، وهو أشبه بالجرار الزراعي الذي يجر عدداً من المقطورات، وهو مكشوف لذلك رأينا فى عرباته آثار المطر. الذي كان قد نزل من قبل، ورأيت بعض الناس قد أحضروا المظلات الواقية للمطر، ثم للشمس إذا انقشع السحاب لأنها كانت حارة إذْ الفصل هو فصل الصيف فى هذه البلاد كما تقدم.

سار القطار وسائقه يرشد الناس إلى أسماء حجارة طبيعية ثابتة وكأنها نامية في هذه المنطقة، ولكل واحد منها اسم خاص به أخذته من هيئتها فهذه رأس البعير، وهذه رأس الغوريللا، وتلك أبو الهول، ورابعة اسمها السلحفاة. لكونها على شكل السلحفاة، وهناك أشكال لأشياء أخرى غير الحيوان، مثل صخرة يسمونها الحذاء، لأنها على مثاله. والحقيقة أن هذه الصخور من أغرب ما رأيته، وإن كان بعضها ليس دقيق الشبه بما أسموها به. إلا أن المنطقة بمجموعها عجيبة، وتستحق الزيارة ممن تعجبهم مثل هذه الأمور، وقد رأيت فيها أفواجاً ضخمة من السائحين، أكثرهم إن لم يكونوا كلهم من البرازيليين الذين جاءوا من أماكن بعيدة من أرض البرازيل الشاسعة، فالفصل هنا هو موسم السياحة لأن المدارس مغلقة، والجنوب الذي يكون بارداً فى الشتاء هو حار الآن . ثم وقفت الحافلة عند مقصف فى ركن آخر بجانبه بركة للسباحة ومطعم.

وتمشينا فى المنطقة، فلم نستطع ذلك خارج الازفلت نظراً لخصوبة الأرض وكثرة الأعشاب التى تمنع المشى لكثافتها وارتفاعها.

إلى مدينة بونتا قروسا:

تركنا مدينة الحجارة أو مدينة الوادي الحجـرية. في الساعة الخامسة عصـراً، وقصدنا مدينـة (بونتا قروسا) وهي أبعـد من هذه جهة الشـمال فوقـعنا في ريف بالغ الخصـوبة على حواشي الطريق منه المـصانع التي ترتفع مـداخنها، وأهمـها مـصانع الـزيوت التي يستـخرجـونها من فـول الصويا. الذي انتشـرت زراعته في هذه الولاية وما اشبـهها من ولايات البرازيل الخصبة.

وقال الأخ أبو فارس: إنها أعظم مصانع عصر الزيوت من هذا الفول في العالم، ويعـصرون أيضـاً الذرة فـيستـخرجون منـها زيت الذرة الذي كثـر استعمـاله في القلي ونحوه لخلوه من الكلستـرول الذي ثبت طبياً أن لزيادته في الدم وترسـبه على الجدران الداخليـة لعروق الإنسان عـلاقة بزيادة تناول الدهون الحيـوانية، لا سيمـا في بلاد خصبة تربـى الحيوان بكثرة كالبرازيل.

وبينمـا كنا نمضي في الطـريق بدأت التـربة الذهـبـيـة بالظـهـور في الأمـاكن المثارة من الأرض، لأن الأعـشـاب والمزروعـات تغطي وجـه الأرض حتى تـلجم الطريق الازفلتي، ولا يرى الناظر لونهـا إلا إذا كان وجـه الأرض مـحفـوراً أو مـثـاراً، وقـد بقـيت على الوصـول إلى مـدينة (بونتا قـروسا) ٢٧ كـيلو متـراً، وما زالت هناك مـعاصر للزيـوت تسبق رائحتـها إلى الأنوف اذا لم يسبق منـظرها إلى العيون وذلك رغم كـونها ليست ملاصقة - مباشرة - للطريق.

وظهرت أبراج تنقل الـكهرباء من مسـاقط المياه لكثرة الأنهـار، والمياه في هذه المنطقة، وقد اشرق الجو ، ولكن الموسم موسم الأمطار فلا يصح الوثوق بذلك فقد يتكاثف السحاب فجأة وتسقط الأمطار بسرعة.

في مدينة بونتاقروسا:

ومعنى اسمها كما ترجمه ليّ الأخ أبو فارس: الرأس المحدد الضخم، ولم يجد كلمتين في العربية تؤديان هذا المعنى، ولو رجعنا إلى لغة الأعراب في نجد، ومن في حكمهم من أهل القرى لوجدنا فيها هاتين الكلمتين (المذروب الكبير)، فالمذروب هو الرأس المحدد للجبل، والكبير: صفة له . قصدنا قلب المدينة التجاري وهو (السنترو) أي الوسط عندهم، وذلك للقاء برئيس الجمعية الإسلامية في (بونتا قروسا) الأخ فرج الله بزي، وهو لبناني من الشيعة في جنوب لبنان، ولكنه غير متعصب، ولم يطلب من الشيعة أن يرسلوا إلى الجمعية شيخاً من مذهبهم، بل هو يطلب ذلك من أهل السنة، وسبق أن تقدم بمثل هذا الطلب للسفارة السعودية في برازيليا.

وجدنا الأخ (على بزي) في محل تجاري له ضخم واسع. فيه أنواع من البضائع أكثرها الملابس، وفيه عدد من العاملين يعملون تحت إشراف زوجته التي رأيناها واقفة في المحل، وهي برازيلية، وهذا المحل الواسع جزء من بناء يملكه.

ويقع محله على شارع (كوروسل كلاوديو)، وهذا الشارع تجاري مهم ذكر الأخ علي بزي ان ثلث المحلات فيه تقريباً هي للعرب، وذكر أن المحلات الكبيرة الحافلة بالبضائع فيه هي لإخواننا العرب.

دخلنا إلى مكتب في داخل المحل منفصل حيث جلسنا مع الأخ على بزي على شراب من الشاي، وبعض البسكويت، وحديث لهم من أحاديث المسلمين في هذه البلدة، بل وفي المنطقة.

مسجد بونتا قروسا:

ثم انطلقنا معه لمشاهدة أرض جديدة كانت الجمعية الإسلامية هنا قد اشترتها لتقيم عليها مسجداً مشرفاً ذا مظهر إسلامي خالص، وتقع بجانب مركز اسلامي كانوا قد أقاموه من قبل من طابقين أحدهما مصلى والثاني مدرسة، وبيت للإمام ولكنه على هيئة بناء معتاد، واليوم يريدون أن يبنوا المسجد على هذه الأرض الجديدة التى تقع في مكان مرتفع من شارع مهم يسمى شارع (روزاريو)، وهي في أطراف القلب من المدينة الذي يسمونه السنترو، وقد أعدوا بيت الإمام وجهزوه بالأثاث فى انتظار وصول الإمام الذي لم يصل بعد. وقد صلينا الظهر والعصر جمعاً فى المسجد، وتحدثنا ملياً فى شئون المسجد وكيفية المساعدة على تحقيق بنائه، وأخبرتهم أن رابطة العالم الإسلامي التى سبق أن قدمت مساعدة على بناء المركز الحالي. مستعدة أن تقدم مساعدة جديدة لبناء المسجد عندما يبدأون بالفعل فى بنائه.

المسلمون فى بونتا قروسا:

تأسست أول جمعية إسلامية فى (بونتا قروسا) فى عام ١٩٦٨م ولكنها لم تستمر، بل اضمحلت وتوقف نشاطها وانفرط عقد أعضائها.

ثم تأسست الجمعية الحالية فى عام ١٩٧٨م، وقد تمكنت من بناء المركز الإسلامي الذي ذكرته كما اشتروا أرض المسجد التى يأملون أن يبنوا عليها المسجد، ويكون فى طابق تحته مقر للجمعية الإسلامية، ومكتبة حافلة بالمراجع عن الموضوعات الإسلامية، لأنهم لاحظوا أن كثيراً من البرازيليين غير المسلمين يبحثون عن المعرفة الإسلامية ويريدون مراجع وكتباً تُعَرِّف بالإسلام وتشرحه لهم بلغتهم البرتغالية، ولكنهم لا يجدون ذلك متاحاً لهم.

وقد أخبرنا الأخ (على بزي) رئيس الجمعية الإسلامية هنا أن جامعة (بونتا قروسا) قد اتصلت بالجمعية طالبة مساعدتها على ايجاد أستاذ محاضر لتدريس العربية في الجامعة، يكون مؤهلاً لذلك.

قال: وهي جامعة تابعة لحكومة ولاية (بارانا)، ليست تابعة للحكومة الاتحادية فى البرازيل، ثم قال الأخ على بزي: ولم يكن بمقدورنا ايجاد الأستاذ المذكور، فاتصلنا بالسفارات العربية، ثم تغير مدير الجامعة الذي كان موقفه وديًا معًا، وسكت خلفه عن اثارة هذا الموضوع.

ويبلغ عدد المسلمين في المدينة مائة نسمة تقريبًا، وهناك فى أرياف المدينة وقراها حوالي هذا العدد، وكلهم يراجعون الجمعية الإسلامية فى (بونتا قروسا) فى كل ما يتعلق بأمور دينهم، مثل ثبوت الصيام والعيدين، وعقد الزواج وتجهيز الميت.

وذكر بهذه المناسبة أن من الأشياء التى تهتم بها الجمعية ايجاد مقبرة خاصة مستقلة للمسلمين، لأنهم الآن يدفنون موتاهم في ركن خاص من المقبرة العامة، ولكن تطبق عليهم الشروط التى تطبق على المقابر العامة، لذلك يريدون بناء مقبرة مستقلة خاصة بالمسلمين، يكون كل ما فيها طبقًا للشريعة الإسلامية.

وأكثر المسلمين هم من لبنان، وفيهم بعض الشيعة اللبنانيين، ولم يكونوا فى الماضي يحسون بالفرق بينهم، وبين أهل السنة إلا أن وجود المبعوث الإيراني الذي أرسلته إيران إليهم واستقر فى مدينة كورتيبا عاصمة الولاية، وهي قريبة من هذه المدينة ايقظ روح التعصب عند بعض الشيعة في كورتيبا، وبعض المدن الأخرى غير أنهم هنا وقفوا بالمرصاد لهذا الأمر وحافظوا على وحدة المسلمين العرب.

قال الأخ على بزي : ومن ذلك أننا حافظنا على وجود الصلة الوثيقة

بين جمعيتنا الإسلامية وبين السفارة السعودية في برازيليا، ومن ذلك أن الصحف والمجلات السعودية تصل إليّ من السفارة وأرانا دفعة جديدة كانت قد وصلت إليه منها أمس، وسألته عما إذا كان المسلمون يزيدون الآن، فذكر أنهم لا يزيدون إلا أنه بعد الحرب في لبنان واضطرار بعض اللبنانيين إلى الهجرة خارجه، فإنه صار يقدم عليهم بعض اللبنانيين من (باراغواي) لأنها تعطي سمات الدخول إليها بسهولة، خلاف البرازيل التي أغلقت باب الهجرة إليها الآن، ولكن أولئك الواصلين إلى (بارغواي) يمكنهم بسهولة أن يدخلوا البرازيل من حدود باراغواي إما بالسر أو بوساطة تساهل الموظفين، وبعد ذلك يستطيعون البقاء في البرازيل، لأن المرء إذا دخل إلى البرازيل استطاع أن يبقى فيها حتى دون إقامة ما لم يحصل عليه ما يستوجب السؤال عن أمره، أما إذا عاش عيشة طبيعية فإنه لا يسأله أحد عن إقامته ولا عن كيفية دخوله البلاد.

وماذا عن المسيحيين العرب؟

كان المسيحيون العرب من اللبنانيين خاصة أسبق من المسلمين إلى الهجرة في هذه المدينة، ويبلغ عددهم فيها الآن زهاء مائتي أسرة يقدر عدد أفرادها بألف نسمة، وهم أكثر غنى من المسلمين لأنهم أقدم. وحالتهم المالية أفضل، ومن أبنائهم من يشغلون مراكز مهمة في الإدارة فيها، الا أن بعضهم هاجر في المدة الأخيرة إلى (سان باولو) وإلى كورتيبا عاصمة الولاية حيث مجال الأعمال التجارية أرحب لكون تلك المدن أكبر وأوسع من بونتا قروستا هذه.

مدينة بونتا قروسا:

وبهذه المناسبة نذكر أن سكان مدينة (بونتا قروسا) يبلغ عددهم في

الوقت الحاضر ثلثمائة ألف نسمة، وأنها أعرق من مدينتي لوندرينا ومارنقا الموجودتين في ولاية (بارانا) نفسها. ومعنى ذلك أنها أقدم منهما، وكانت هذه المدينة عاصمة ولاية (بارانا) في وقت من الأوقات أما الآن فإن عاصمة الولاية هي (كورتيبا).

وتعتبر مدينة (الصويا) العالمية وذلك لكثرة زراعة فول الصويا فيها وما حولها. حتى ما يليها من ولاية (ماتو قروسو) المجاورة. وفيها مصانع قامت على المنتوجات الزراعية. تقدم ذكر بعضها كمصانع عصير الزيوت، وفيها مصانع لتعليب اللحوم، وترسل بعض هذه اللحوم المعلبة الى المملكة، كما ترسل قدرًا جيدًا من لحوم الخيل إلى اليابان، إضافة إلى مصانع لمنتجات الألبان، ومع أن (بونتا قروسا) واقعة في ولاية (بارانا) أكبر ولايات البرازيل التى تنتج القهوة البرازيلية المشهورة، فإنها لا تعتمد على زراعة القهوة، وانتاجها كما تفعل مدينة (لوندرينا) التى تسمى مدينة القهوة : (سدادى كافي).

العودة إلى كورتيبا:

ودعنا الأخ الكريم (علي بزي) وبعض المسلمين فى مدينة (بونتا قروسا) وغادرناها في السادسة والنصف، وكان المطر يهطل والسماء مظلمة ملبدة بالغيوم الكثيفة، وقد استمر المطر يهطل أكثر الطريق. وأمضيت أكثر الوقت فى أحاديث من حديث المسلمين والعرب فى البرازيل، وهي أحاديث مهمة لأن الأخ محمد أحمد أبو فارس من أهل الخبرة بسياسة هذه البلاد ومتابع لذلك، بل مثابر عليه، فقد انتقل إلى البرازيل وهو فى عمر الرابعة عشرة من لبنان، واشتغل بالصحافة

والتجـارة، وكان الأخ (أبو فـارس) يسرع فى قـيادة السـيارة، لأن مـوعد قيام الطائرة التى سـأسافر معهـا الى مدينة (فوز دو قواسو) هو التـاسعة إلا عشر دقائق.

من كورتيبا إلى فوز دو قواسو:

وصلنا المطار قـبل قيام الطائرة بنصف ساعـة، ومع ذلك أمكن تسلم الأمـتعـة ، وقـضـاء بعض الوقت في المطار، ومن عـادة البـرازيليين أن ربع سـاعة كـافيـة لتـجهـيـز السفـر وذلك لبـساطة الاجـراءات عندهم، وبعدهم عن التعقيد.

وقـامت الطائرة وهـي من طراز بوينغ ٧٢٧ تـابعـة لـشـرة (فـارج) وأعلنت المضيفة عند الاقلاع أن الطيران سيستغرق ٥٥ دقيقة.

وقدموا الضيـافة المعهودة فى علبة من اللدائن الجميلة الأنيـقة، ومعها زجـاجة نبـيـذ أحمـر يريدون بذلك أن مـن تناول العشـاء يمكن أن يأخـذ العلبة وما معها إلى بيته.

ووصلت إلى مطار فـوز دو قـواسـو فى العـاشـرة إلا ربعًا، فـوجـدت عـددًا من الإخوة المسـلمين فى الاستـقـبال فـي المطار، ومنهم الأخ علي سعيد رحال رئيس الجمعية الاسلامية في (فوز دو قواسو)، وكان الوقت متأخرًا ويريدون أن نتناول طعام العشاء عندهم فاعتذرت لهم عن ذلك. ونزلت فى فندق اسمه ميرانت هوتيل في غرفة من الطابق التاسع فيه.

يوم الجمعة ١٩٨٨/١/١٥م.

صباح فوز :

وجدت الجو البارحة فى (فوز دو قواسـو) حارًا رطبًا أكثر مما عهدته

فى المرة السابقة، وقد شكا إلينا الإخوة من أهل المدينة شدة الحر فيها هذه الأيام وهو حر معه رطوبة شديدة.

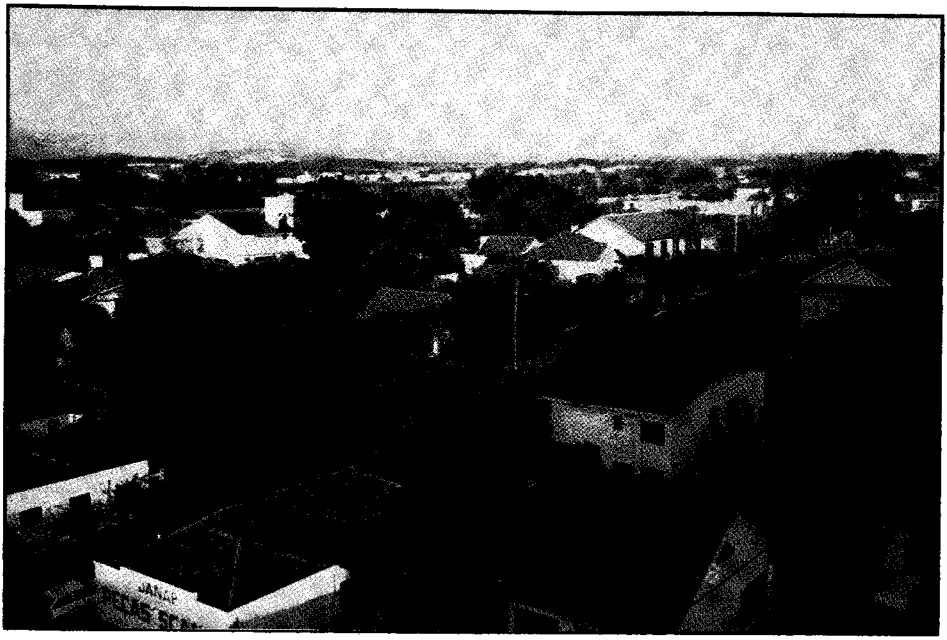

ضاحية في فوز دو قواسو صورة من الفندق

ومع ذلك عندما أزحت ستارة النافذة عن غرفتي في هذا الصباح، وهي في الطابق التاسع وجدتها تطل على منظر جميل لم أكن أتوقعه وهو منظر جامع (فوز دو قواسو) ينتصب شامخاً بقبته العربية المميزة ومنارته الشامخة، وسط جو من الخضرة الشاملة.

وكنت تركته في المرة الماضية، ولم يتم بناء القبة بعد، ولم ترتفع المنارة فالتقطت صورة للمنطقة من الغرفة.

في جامع فوز دو قواسو:

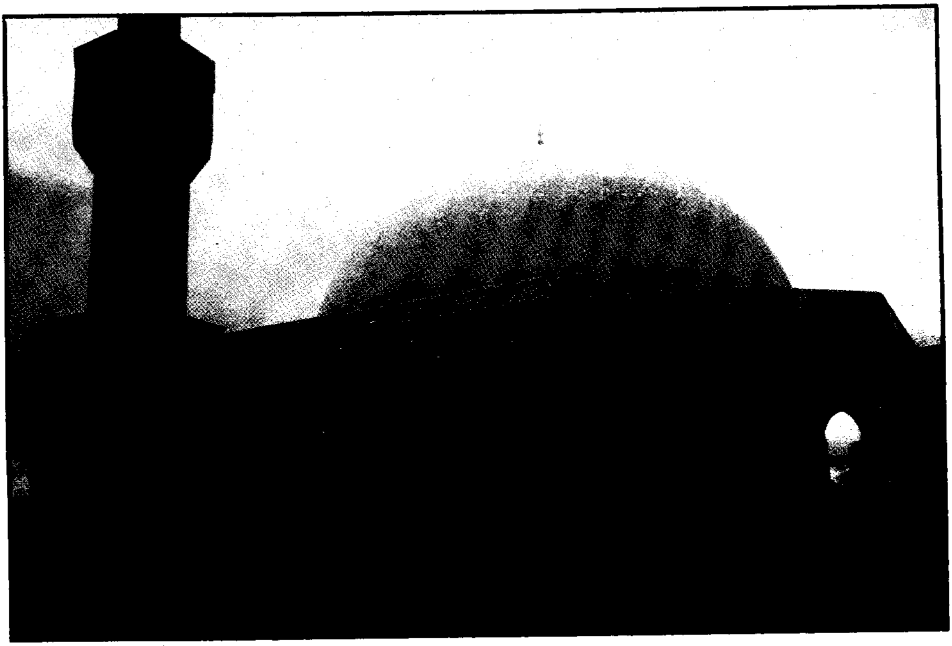

جامع فوز دو قواسو

سألني الإخوة البارحة عن البرنامج السياحي الذي أريده في مدينتهم.؟

فشكرتهم على ذلك وأخبرتهم أنني لا أريد أكثر من رؤية المسجد الجامع بعد أن اكتمل بناؤه والاجتماع مع أعضاء الجمعية الإسلامية للبحث فيما يهمهم من أمور دينهم.

وفى التاسعة من هذا الصباح انطلقت مع الأخ علي رحّال والأخ أحمد عثمان. إلى الجامع فوجدت طائفة من الإخوة المسلمين فى الانتظار فيه.

وقد اكتمل بناء المسجد وصار مفخرة من مفاخر المسلمين فى هذه

المنطقة المهمة من أرض القارة الأمريكية الجنوبية، حيث تلتقي حدود البرازيل بحدود الأرجنتين وباراغواي، ويرى الجامع شامخ المنار ظاهر الشعار في البلدان الثلاثة.

وقد مضت على زيارتي السابقة أكثر من ثلاث سنوات ونصف اختلف منظر المنطقة عما عهدته فيها، فقد كثرت الأبنية فيها، وصح ما توقعناه من أنها ستكون منطقة راقية تكثر فيها الأبنية الغالية، ومنها عدد من البيوت الجديدة للإخوة المسلمين اختاروا بناءها هنا لكونها ضاحية جميلة جديدة ولكونها قريبة من المسجد الجامع، وبدا المسجد بعد أن تم بناؤه رائعًا من الداخل ليس بداخله عمود واحد، بل هو قائم على أعمدة داخل الحيطان تركبها القبة الكبيرة التي تشبه القبة فى مسجد الصخرة فى القدس.

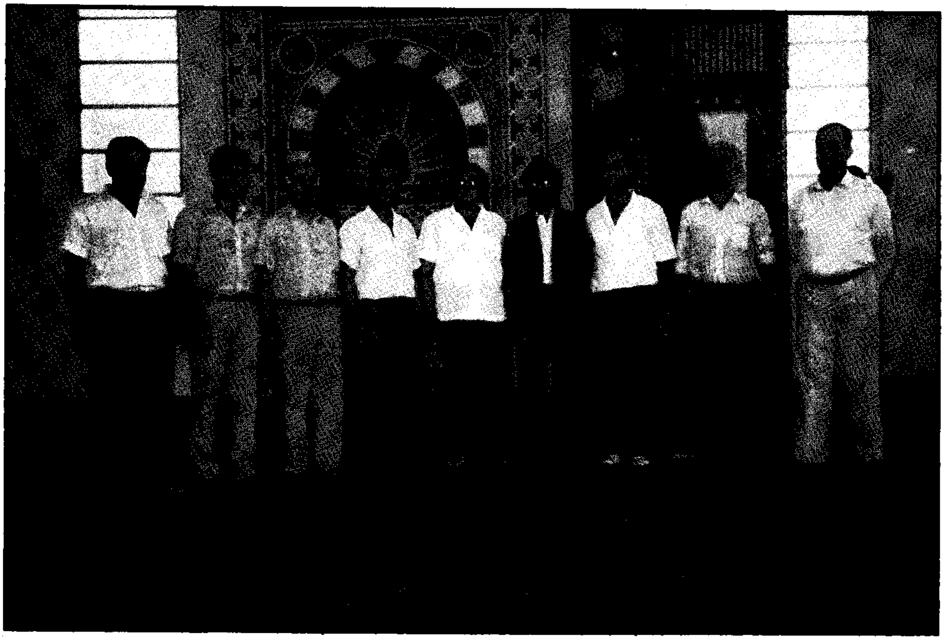

تذكارية مع الإخوة المسلمين عند محراب جامع فوز دو قواسو

ورأيت هؤلاء الإخوة الكرام قد عملوا ما استطاعوه. من أجل أن يصبح المسجد تحفة رائعة لمبنى من أبنية الطراز الإسلامي المعتنى به، إذ نقشوا ما تحت القبة بآيات قرآنية كريمة بخطوط جميلة، وكذلك عملوا فى حيطان المسجد وقد زينوا المحراب بزخارف جميلة مستوحاة من الفن الإسلامي العريق.

وكذلك عملوا بالمنبر، وذكروا صعوبة واجهتهم عند بناء القبة، وهي أنهم لم يجدوا في ولاية (بارانا) هذه التي هم فيها رافعة قوية تستطيع أن ترفع الحديد الضخم الذي يلزم لبناء القبة، ويحتاج إلى وقت قبل أن يزال من تحتها فاضطروا إلى احضارها من مدينة (ريودي جانيرو) وكلفهم ذلك أربعين ألف دولار أمريكي.

ولم يبخلوا بشئ من المال الذي جمعوه فرشاً فرشاً على المسجد، حتى أنهم فرشوا الدرج الذي يصعد به النساء إلى الشرفة الخاصة بهن من الجامع بالسجاد الفاخر حتى صار من يدخله يتخيل أنه في قصر من القصور، ولذلك نظر أهل المدينة هذه وما حولها إلى المسجد على أنه إضافة حضارية أضافها المسلمون إلى بلادهم، لذلك خصص التلفاز فيها ثلاثة أيام يتحدث في كل يوم منها عن المسجد، ويبث مناظره الجميلة إلى كل أنحاء البرازيل. كل ذلك من باب الإعلام بوجوده على هذه الصفة بهذه الولاية.

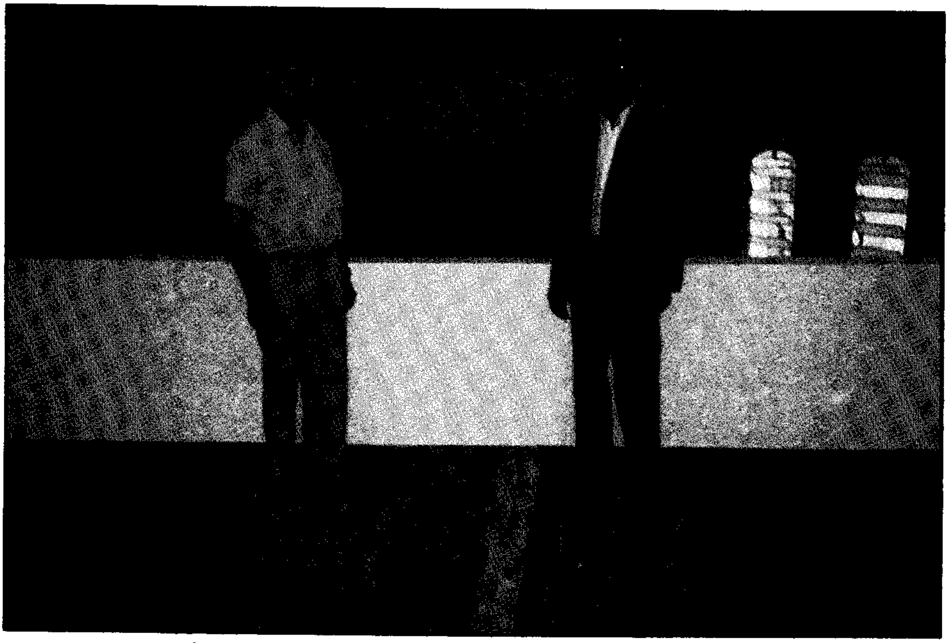

الشرفة المخصصة لصلاة النساء في جامع فوز دو قواسو والمؤلف مع أحد المسلمين

كما أن إدارة السياحة في المدينة قد ضمته إلى الأماكن المهمة التي يمر بها السياح وطبعت ذلك في أوراقها، ومنشوراتها السياحية. التى تدعوا الناس إلى زيارة المدينة، وجعلته مما يرغبهم في زيارتها.

وذكر الإخوة أن كل هذه الدعاية للمسجد قد تمت بالمجان من دون أن ينفقوا عليها دولارًا واحدًا، وإنما هو اقتناع من المسئولين في المدينة بأن ما عمله المسلمون هنا من بناء الجامع على هذا الوجه أمر يستحق أن ينوه به، وأن تفتخر به المدينة.

جلسة مباحثات:

بعد الاطلاع على المسجد وملحقاته التي كنت اطلعت على بعضها من قبل ولكن لم يكن منظرها مكتملاً. عقدت جلسة مباحثات مع الإخوة الكرام حضرها منهم :

الأخ علي سعيد رحال رئيس الجمعية الإسلامية.

والأخ قاسم محمود عميري نائب الرئيس.

والأخ عبده سعيد رحال عضو الجمعية.

والأخ أحمد علي عثمان أمين الصندوق.

والأخ حسن محمد وهاب مستشار الجمعية.

والأخ خليل محمد أبو غيث مدير شئون الزكاة بالجمعية.

والأخ محمد سليم شمس الدين المعتنى بالمسجد.

والإخوة أحمد حمد رحال، وعامر عبده عميري وحسين محمود عميري من العاملين في الجمعية، وكان أول كلامهم فى هذه الجلسة أن قدموا الشكر للمملكة العربية السعودية. على مساعدتهم في قيام هذا المسجد، وقدموا الشكر ليّ خاصة - حسب تعبيرهم الذي قالوا فيه: إنك ساعدتنا على بناء هذا المسجد أكثر من أي شخص آخر فى المملكة.

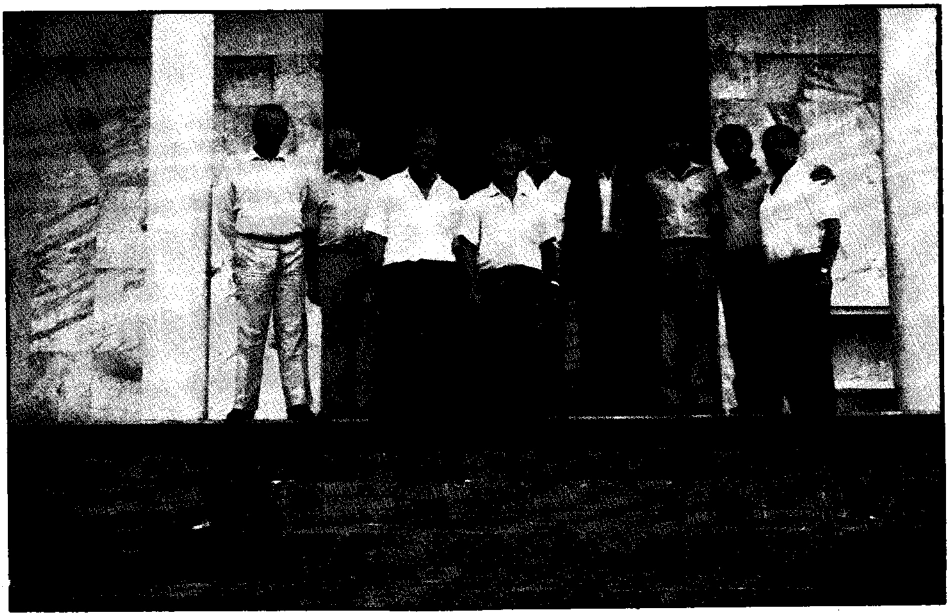

صورة تذكارية مع قادة المسلمين على مدخل جامع فوز دو قواسو

وذكروا أنهم قد أكملوا تشييد المسجد، وما يتبعه حتى صار مركزاً إسلامياً. كما كانوا يأملون فإنه قد بقيت عليهم أشياء. مثل بناء المنارة الثانية العالية شامخة تعانق أختها المنارة القائمة. وإكمال بناء المدرسة التي يعملون في بنائها الآن.

ثم استشاروني في موضوع الاحتفال بافتتاح المسجد احتفالاً رسمياً يدعون إليه رؤساء الدول الإسلامية لارسال ممثلين لهم، وكذلك كبار الشخصيات في العالم الإسلامي، وقد زينت لهم هذه الفكرة، وأعطيتهم أسماء الأشخاص الذين تستحسن دعوتهم من المملكة العربية السعودية، وبعد هذه الجلسة المفيدة ما بين المنبر والمحراب انطلقنا معهم إلى خارج المسجد حيث شاهدناهم يبنون المدرسة الإسلامية بناء قوياً جميلاً مثلما كان بناء المسجد كذلك، وقد جعلوها تشتمل على قاعات للدروس ومقصف وملعب داخلي وغرف للإدارة.

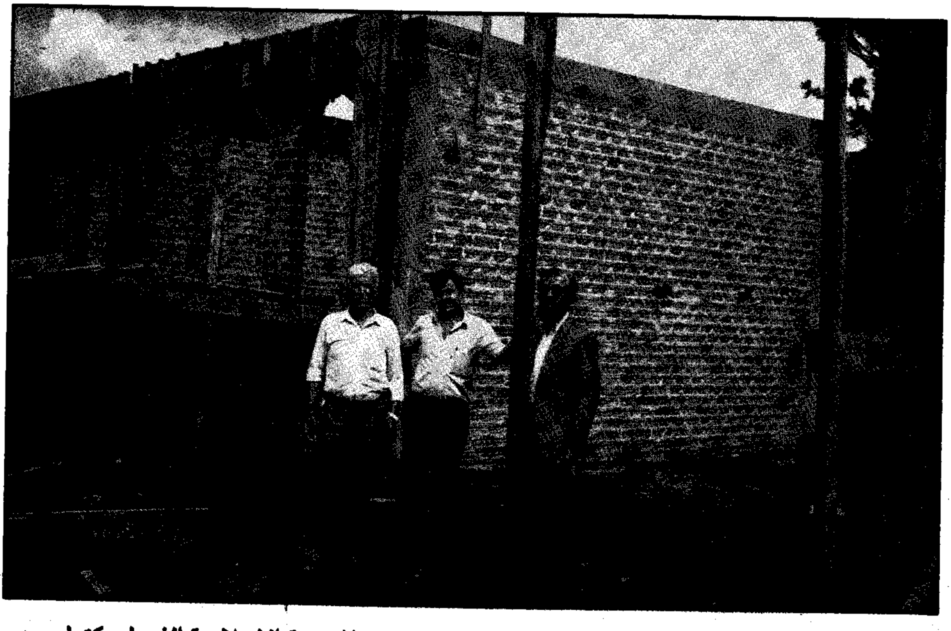

الأخ على سعيد رحال في الوسط على يساره المؤلف عند مبنى المدرسة الاسلامية الذي لم يكتمل بعد

مغادرة بارانا:

وفي الثانية عشرة والربع مررنا بالفندق. فحملنا أمتعتنا إلى حيث أقام الإخوة أعضاء الجمعية مأدبة غداء فى مطعم البادية الذي سبق أن تناولنا فيه الغداء من قبل، وصاحبه عربي لبناني مسلم اسمه (سعيد محمد بيراني). ثم ودعونى مشكورين فى المطار. حيث سافرت إلى مدينة (بورتو اليقري) عاصمة ولاية (ريو قراندي دو سول) الجنوبية.

وحديث الرحلة إلى تلك المدينة ومعه حديث الرحلة فى ولاية جنوبية أخرى مجاورة لها هي سانتا كاترينا محله كتاب : «إلى جنوب البرازيل» من سلسلة الرحلات البرازيلية.

فهرست محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمـــة	٥
إلى ولاية بارانا	٧
من سان باولو إلى كورتيبا	٧
في مطار كورتيبا	١٠
جلسة عمل في المطار	١١
في مدينة كورتيبا	١٢
جامع كورتيبا	١٥
مقر الجمعية الإسلامية	١٨
في قلب المدينة	٢٠
الفم الملعون	٢١
مطعم الشرق العربي	٢٢
إلى مدينة باراناقوا	٢٣
في مدينة باراناقوا	٢٥
تقرير عن الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناقوا	٣٠
جولة ليلية في مدينة باراناقوا	٣٦
العودة إلى كورتيبا	٣٧
السفر إلى فوز دو قواسو	٤١
في مطار ريفي	٤٤
مطار فوز دوا قوسو	٤٧

الموضـــــوع	الصفحة
إلى الشلالات	٤٩
بلعوم الشيطان	٥٣
في مطعم البادية	٥٨
نادي الاتحاد العربي	٥٩
إلى المسجد القديم	٦١
الجامع الجديد	٦٢
إلى السد العظيم	٦٧
بحيرة السد	٧٢
معلومات عن السد	٧٣
في قلب المدينة	٧٨
مثلث الحدود	٨٠
العودة إلى المدينة	٨٥
الاجتماع بالمسلمين	٨٦
ليلة الحافلة	٨٧
في جامع الملك فيصل	٨٩
أشجار القهوة في المسجد	٩٢
المسجد من معالم المدينة	٩٥
إلى مدينة مارنغا	٩٥
الهولندية	٩٧
بلدة أرفنقوس	٩٨
هذه مارنغا	١٠١

الموضـــــوع	الصفحة
مستشفى ابن العرب	١٠٣
في جامع مارنقا	١٠٤
جولة حول المسجد	١٠٥
مسيحي ساعد على بناء المسجد	١٠٦
مطعم لبنان	١٠٧
العودة إلى لوندرينا	١٠٨
جلسة مع زعماء المسلمين في لوندرينا	١٠٩
المسلمون في لوندرينا	١١٠
مغادرة لوندرينا	١١١
في سان باولو	١١٢
السفر إلى الارغواي	١١٣
في مطار كمبوناسا	١١٥
إلى ولاية بارانا ... مرة أخرى:	١١٧
من سان باولو إلى لوندرينا	١١٩
شئ له معنى	١٢٢
قبل الوصول إلى لوندرينا	١٢٣
في مطار لوندرينا	١٢٥
في مدينة لوندرينا .. ثانية........................	١٢٦
الشواء البرازيلي........................	١٢٨
جلسة مباحثات مع الجمعية الإسلامية........................	١٣٠
جولة في مدينة لوندرينا........................	١٣٣

الموضــــوع	الصفحة

بحيرة ايقاب بوه	١٣٥
إلى مدينة مارنقا	١٣٧
في مدينة مارنقا ثانية	١٣٧
مكانة العرب	١٣٨
المدينة الخضراء	١٣٩
جامع مارنقا	١٤٠
من قمة المنارة	١٤٢
في مطعم الفروج الجنوبي	١٤٤
العودة إلى لوندرينا	١٤٦
أرض المقبرة	١٤٨
من لوندرينا إلى كورتيبا	١٤٩
في مدينة كورتيبا	١٤٩
المسجد الذي استولى عليه المتعصبون	١٥٠
في قلب المدينة	١٥٢
شارعا المرشالين	١٥٣
لفتة طريفة	١٥٤
إلى مدينة الأحجار	١٥٥
نهر تي باتشي	١٥٦
في مدينة الأحجار	١٥٦
القلاع الطبيعية	١٥٧
الأخلاق البرازيلية	١٥٧

الموضـــــوع	الصفحة

جولة في مدينة الحجارة	١٥٨
في المغارة..	١٥٩
الأحجار الملونة...	١٥٩
حديقة الحيوان الصخرية..	١٦٠
إلى مدينة بونتا قروسا...	١٦٢
في مدينة بونتا قروسا	١٦٣
مسجد بونتا قروسا..	١٦٤
المسلمون في بونتا قروسا	١٦٤
وماذا عن المسيحيين العرب؟	١٦٦
مدينة بونتا قروسا...	١٦٦
العودة إلى كورتيبا	١٦٧
من كورتيبا إلى فوز دو قواسو	١٦٨
صباح فوز	١٦٨
في جامع فوز دو قواسو	١٧٠
جلسة مباحثات	١٧٣
مغادرة بارانا	١٧٦
الفهـــرس	١٧٧

* * *

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
تلفون: ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣